شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الرحلة المغربية

المؤلف

محمد العبدري البلنسي

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة الإسكوريال - إسبانيا - رقم 502.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

طالعت منه النسخه رحلة
العبدري وهي سقيمة غاية
فتركتنا ما على سقمها

Itinerarium incerti Authoris ad plagas orientales, ubi eleganti stylo urbes, moresq; describit. ære egit. 999.

n. 999.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله حمد عاين بوجهه الأكرم وجلاله الأعظم
من سوء المصير واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
تتكفل لي بالسلامة من كل ملامة ... وتقضي بي لمقامات القرب والقيامة
وتثير واصلي على سيدنا محمد نبيه وخيرته وصفيه البشير النذير
وعلى آله الأعظمين وصحبه الأكرمين صلاة تفوت العد والحصر وتكون
لي أثرة بافية وجنة وافية من عذاب السعير وتحوم كبير زلفى ... و
مسطور خطي ما جرى به قلم القدر ... وبعد فاني قاصر بعد
استخارة الله سبحانه الى تقييد ما امكن تقييده ورسم ما تيسر
رسمه مما ستاثر اليه اليه الفاضل المطرق في جيد الرحلة الى بلد
المشرق من ذكر بعض اصقاع البلدان واحوال من بها من الفطان حسبما
ادركه الحشر والعيان وقام عليه بالمشاهدة شاهد البرهان من غير
تورية ولا تلويح ... ولا تقييح حسن ولا تحسين قبيح ... بلغة قاصر
لا يجم مغرد ولا يجمع ... يبتغي الاجر ... مسطرا لما يفيد العيان ومقررا
له باوضح بيان ... حتى يكون السامع نازلا في المصر ... وتلحق فيه
بالسبابة المخصر ... فتشفي به نفس المتطلع المتشوف ... ويقف
منه على بغيته السايل المتعرف ... واذكر مع ذلك ما استفدته من خبر
وانشرته من درر ... ما اضم عليه الاوراق متبوعة ... واعقل بعقال الخط

الخط متشردة ... واثبته في خلال ذلك من نظم ما يتغلغل اليه الكلام
او يتجمل الى تحصيله ضوامر الاقلام ... واضيف الى ذلك ما يضطر اليه
النبيه الذكي مما فضر به العيان به العيان من نبذ من كدرة ونقف
مشهورة ونكت مرسومة في الكتب مسطورة ... تتميما
لغرض التفييد وتعطيفا لارب المستفيد حتى يكون التاليف
في بابه مغنيا ... وعن الافتقار الى غيره مستغنيا ... مثبتا في كل
رسم بعض الاحاديث التي رويتها ... والاثار التي وعيتها ... تبركا
باثباتها ... وتيمنا بذكر الفضلاء رواتها ... واختمه بالصلاة
وعطفية اسرد فيها الرحلة سردا ... وابرزها من سجن فكري بردا
ورب ما حمل الاعتساف لحزب الفضايل على ولج حزب ... وتالف على فئة
الرذايل فيقع في اللفظ افواء وانواع ... ويرسم في باب همزهم
تمكين وهو اشباع ... لاجلا بوقع الاغضاء من الخلوف والالباب كما يلي
الماء به الشرع من موم الاغشاب ... وانما هو لغرض صحيح ربما سهم
التقييح ... وهو اعطاء ... الحرف حقه وان لا تكون الفضايل لغير من يستحقه
فيكون الخاض في الوصف مخوسا ... وبري الناقص في غير صنعته مغبونا
وقد يرجع المسيء عن اساءته ما يراه ويسمع من مساءته ... والناذي يتاكل
ماكله المرء عن زلته ... ونية المؤمن ابلغ من عمله ... وعلى اني بعلم الله قل ما
اعتمد لتبييض او رجز في غرضا عيني وما الغربت قلمي بالانتصاب ولا
اعلمته في ذكر مساوي الاصحاب الا لحرمة من الضر اشلاؤها ممنوعة ... او حيلة
من الشرع احكامها مشيعة ... وقد حدثنا الشيخ الفقيه المحدث عالم
الديار المصرية تقي الدين ابو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري املاء من لفظه

شبكة الألوكة www.alukah.net

نزله من الالف المحرف الكاملة بفاعدة مصر مهدها الله قال قرأت على
الفقيه المقتي ابي محمد عبد العزيز بن عبد الله امير المسلمين وكان من سلالة
العلماء حليما جلا من العروف عن الجاهل ابي محمد القاسم بن علي بن المرتفع
رحمة الله الشافعي بقراءة عليه قال اخبرنا علي بن مسلم بن محمد السلمي
قال اخبرنا ابو الحسين احمد بن عبد الواحد بن ابي الحديد قال اخبرنا احمد
ابو بكر محمد احمد بن عثمان بن ابي الحديد قال اخبرنا احمد هو ابو الفضل عبد
الله بن نصر بن هلال السلمي قال نا الهيثم هو ابن اهاب قال نا عبد الرزاق
قال نا الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال اول من قدم الخطبة
مروان فقام اليه رجل فقال يا مروان خالفت السنة قال انها قد ترك ما
هنالك فقام ابو سعيد الخدري فقال اما هذا فقد قضى ما عليه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
وليس وراء هذا الزمان فرج من يفرج وانما النكير فرج من يحرج لان
الصوف محمود بكل لسان والكذب مذموم من كل انسان والمرء ذا لا
كما انشد في الشيخ الاستاذ ابو محيي الدين ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز
المازوني بالاسكندرية لنفسه

فقل لاهل الزمان حين اصبحوا فيه من مساء وصباح
ما على شاعر هجائكم ملام هزأتم فاستفتم فأساءا
كان من فرض علمنا المدح وانتم علمونا الهجاءا

وقد تعطل هذا العصر موسم الافاضل وتبدد في كل قطر نظام الفضائل وتوقف
اهلها اياد سبا وصاروا حديث الناس مستغربا بعادوا انشما

السلمي

اسما فلا مسمى وحرفا ما دل على معنى بالعجز عنهم مشرفا ومغربا
كما العجز عن ثناء معرب ولو كان المورد لفضل البرية وقربا قال
ابو العلى المعري ويقال الكرام قولا وما جاء الارض الا شخوصا ولا سما
وكيف لا تكون الدنيا على ما اصف وافضل وعلى وفق المشاهد من تحمي
احياؤها المنفوس وقد صار المملة الزهو نظام الامور وصلاح الخاصة
والجمهور في اكثر الارض منفوض الى العالم بهم لوم الفوائح بدعيه
كل عوى كالملك الكشي وعبد القوي رضوا باسم الملة وان باتهم هناه
واحدعوه وما لهم منه الا اسماء كاوكناه لا يامن بهم طريق ولا يستفز
بهم غريق ولا يذكر منهم اصيل في العجم عريق ولا تنتدي اكمهم بنا يرا ولا تضوع
عن الابتداء وجه فاضل ولا ينصب بهم مظلوم ولا يفزع باسمائهم ظلوم
وليس من الامر الخارج عن كل قياس شذوذ المسامر عنه ما يخرج عن
انظار هذه جنة فاس لا يزال الاسكندرية في خوض ظلماء وخبط
عشواء لا يامن على ماله ولا على نفسه ولا يومل راحة في غد اذا لم
اذلم يرها في يومه وامسه يروح ويغدو الحاء على وضم يظلم ويعتدا
وبعضهم تتعاطاه الايدي الغاشمة وتتمادى الاكف الظالمة لا يجد
له ولا معيذا ولا ملجا يعتصم اليه المسكين يستنجد ويستغيث
وانى له بالصبر المغيث يناديه وهو في قبضة الظالم يرجف الناصر
يتجد الارحم يرأف فيتفكر فيتفكر البرية فيفزعا يا سعدا
على يوسف فمن مبلغ عليا عني من فخم رسالة مستعجم شكاة
كلمة الظلم ضعيف القوى اودت بانضام جسمه فيافي برت انفاسها
فحمت العظم

شبكة الألوكة www.alukah.net

همامه بيض الصوارم فضت على ابن سيد والت الجور والحكم
اذا طافها ضيف فرته بلمعه فلم يعدها الاعريانا من اللحم
وخيم بها كل وغد اذا رأى بيوت شخص لم يكفكف عن الهدم
يرى حكم الناس والنبت واحدا فما ينشني يوما عن الخضم والقضم
ورقلة للحجاج حين يراهم كليث لهوبلنه الهوى راح للضغم
فكلهم السفاب وهو يشوه على فيه كوم عظيم من الرضم
واعجب من هذا اولو بزعمهم وجودهم والارض شر من العدم
رضوا باهتمام لا محط عنوها كطفل يرضى بالفطام من الرغم
اذا استصرخ المظلوم منهم معظما فقد كلب الفلوى الى غير حازم
ولم يشك مضطر اليهم فعرشكى الى غير ذي فضل فتى غير ذي فهم
الا انظل شاكو بلشت بمشتهى الى ملإ البغرير واشكت على رغم
فذاك الذي ابنو الكعاب بسيفه فلم يبق منهم من يشير الى سلم
اباد هم حتى غدا الغر محضرة مطهمة من كل عيب ومن وصم
بنى ملكه بالمرهفات بسعوده اذا انت لم تعصم لسيفك يصطم
وهو الملك حيز بقطبي واز يصل تفرد كتب الزيد اولم يقوم رسم
اذا الخيل مقبال بسهم عدوه وصارمه المنتضى يغني عن السهم
وان كان ذو وضعف بكيد ومكثر بما شيد يعلو الكبر الاكثم
له حارم يرتو بعين فتى الورى من الطوله الشرب وهم
اراق دماء الظالمين وفاز عوت على حلة العلياء انهى من الرقم
تراسيله العرب بهتز وينتمي اذا اصل ما يرمي وصل الفريزم
اذا رام بالمرأة عزيمة فلا تخشن من وهي ولا تخشن من تلم

يراعيه منه عاريا ومعاديا غمام بروء او حسام له يصطم
ليعزيف بالسمح الفراح فجوه فاز نزاك الجيم مستعزبا الضم
واما حوى الاخلاق فانها فضائله لم راوما لي سحر النظم
لفرلز حتوفلت ان كنت ابتغي ثوابا به جهو النهاية والظلم
بنيل بتسار المرء الفرجلله وبولي اقتفارا من تمول بالعشم
ولا عزو الضر بذا جعابه غنى واقتفارا هاكذا حالة اليم
يقيم بطبع الفضل او ان نظمه فقد صين من كل لزيه ومزخرف
وليس بعد الغنم ملا يجوز اذا علوه والبخل من اعظم الغنم
ولكن يهون سافه عنت وتعبرت فحصها وطلب المفيز المغرم
وصيرها مملوكة بعد ملكها وحط علاها وهي ابعد من نيم
وعوضها من عزة الملة لة ومن صحة الاخوال صحة السقم
اذا حل عزم المرء حزم بلاله رأى الحزم كل الحزم في صحة الرسم
طغى الكبر حتى صفوه بحبوشه كما صفد والفرنيز يا جوج بالردم
بحمر وشقر كالذكا نير لونها وشهب كبيض الهند اولونها بهم
وقد سقرت بالخوف منها عداتها فلم ترها جعاء الامر الدهم
فكم بطل جاءلا باكل ابطاله وكم جرهق من قد تزمل بالبزم
وقد نصبت اذا نصبت رفيع باعلى الفت على ابعد اله عامل البزم
وكم مارد صعب عن انفض نحوه شهاب من البرسان اقصر من سهم
وكم خط خطب السلا سيل منهم كما صب الاباء حاشية البهم
توهمهم ريب الزمان توهما اراحاسب الاعوال كيفية القسم
جاموا لهم للنهب والاهل للسبا وارواحهم للنار والجسم للطعم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ظل ابتنوا العجز الربيع وهكذا تضم خصال العجز نسوا الفطم
وبها الهداية المعوزة رضه ليشفيها من جواه من الظلم
وبهنيه ان تعطوني جنابه فتا من غرب هذا الورى ومن عجم
جنابه ابلغ فحوى لي رسالة تبلغ شكوى مستنيم من الهيم
وشرياك خبرته مرفه اليا يقوني يا اليا فوتذ ذا من الكلم
مواليح يحتال الزمان بوردها صحايح ما زمن درولا اثم
اذا برزت في حلية الشعر برزت وحاز سواها نعتي السكت واللثم
كفاح اذا الاحت سبت كل ناظر يبيعك لها عزك هندو عز نعيم
اذا جليف قام العيان بمرحها فاظهر تقنيد الخشير الى النزم
ولي الفيد مصروه الشمام كفوها فاظهر فت اطراق الشجاع من الغيم
بابدع بها تلف الامان أمانة ولا تخلفنها بانيذ الوكتم
الى الملك السامي صعود اعلى الورى لتقيم في الحرب والغيث والسلم
الرمز لكفاه الزمن أخلفت بها ان تنزل الدهر ساحة تقم
الرباخل عيا الاباخيل شاؤكه فمن مثله الدنيا اصرت على غنم
الربوسف سيف الاله الذي انتى لجشم العوالي الحسام من الجشم
فبلغ ودافت في الصعود سعوده فنيلا ليزيتو الكل ما يتمم
مرفق موفق مستجار مؤملا منير اسير الظلام والظلم
عليا كريم الشيعتين جاد يتفي مجيد اميل الى رضاه وفي الزعم
مصور العلا ماضي الزمان مجدد رجع في بزغ المعروف وفي الجتم
وهذي الرسالة بدرت بتقييدها في تلمسان ولم يمكني اظهارها
هنالك واظهرتها بعد خروجنا منها ووقف عليها شيوخنا بمصر وغيرها

وكان شيخنا زين الدين ابن المنير حفظه الله يستحسن ما يقف عليه
منها وقد اكثر اثناء الجواب من الثناء عليه والدعاء له فاجبته
جبرت مستمليا لها فيما فرطت واخرت حتى استوفى الغرض
المطلوب وخصل المراد منه والمرغوب وبالله اعتصم واستعين وهو
خير عاصم ومعين واياه استهدي الصواب واستكفي ما يهم ويسم
بالعاب انه يجيب الطالب كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل
كان سفرنا فقلد الله تعالى في الخامس والعشرين من شهر فعلة
عام ثمانية وثمانين وستمائة ومنزلنا مرحاضة حانها الله وكان
طريقنا على بلاد القبلة فمررنا بموضع اشتهر على الالسنة بالاقصى
فيه الشيخ الصالح ابو حفص عمر بن هارون وهو من كبار الاولياء ومن عظماء
الصالحين رفعنا الله بهم ذكره صاحب كتاب التشوف وبالغ في الثناء عليه
وذكر الشيخ الفقيه الصالح ابو سعيد الحاجي المترازي في كتابه منار
العلم انه كان يدخل عليهم في الدرس فيقول لهم تهنيكم عبادة القلوب
والمشرو والابن والاعيان يعني العلم وهذا كلام مؤيد بالتوفيق
وحضرنا زيارة قبره جماعة من الصالحين ورأينا من حضور القلوب
عنده ما فوق الرجاء في نيل بركته وفي اول سفرنا دخلنا مسجد الصلاة
الظهر فوجدنا به الواح صبيان المكتب فنظرنا فيها تبركا بها
فوجدنا في اول الوح منها ومن يتوكل على الله فهو حسبه وفي الثاني
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويسر له امره يسرا وفي الثالث فلولا فضل الله عليكم
ورحمته لكنتم من الخاسرين وفي الرابع وقالوا الحمد لله الذي هدانا
لهذا وفي الخامس يوجد بالنقر وفي السادس قال لي صبي الا ما كتب

كتب الله لنا هو موانا فيسر لنا باتقافها على الاشارات الى البشارات وحدثنا
الله على الادب ليلتبرز ثلاث رايت في الصائم الفقيه القاضي الامام
ابا الوليد الباجي رحمه الله فخطر لي ان اقرا عليه شيئا من كلامه جاء في
الاقوله: اذا كنت اعلم علما يقينيا بان جميع حياتي كساعة ٥
٥ فلم لا اكون ضنينا بها واجعلها في صلاح وطاعة ٥
فقرانها عليه واما بلغ انشاء الله فهو بلد منبسط منشرح
في بسيط مليح طيب التربة يغل كثيرا وبه ماء جار كثير ونخل وبساتين
وهو اخر بلاد سوس مما يلي الاندلس متصل بالجبل مشرف على ارض السوس
وكان فيما مضى مدينة كبيرة فتوالت عليها الخطوب الفتاحة ونزول
الافرار المناحة حتى صارت رميما فداسها المقلتين وعاد بعاده
الزمان اثرا بعد عين فليس بها الا رسوم حائلة: وطلول ماثلة: خلت
من كل فاعل ومفعول وعليه وقاصر ومقصود اليه بيد ان بها صبابة من
اهل الدين وعرفة باخلاق اهل الخير تدين على ما بيننا لهم من رابع العشرين و
وبيننا وبينهم مروايات المبسوطين كشف الله عنهم نازلة البلوى وحسم الداء
والفناء بل فضائلهم واذكى شيء سابرناها على بلاد القبلة وهي
بلاد مات فيها العلم وذكره حتى صارت العادة في اكثرها انهم لا يقنتون
لا وتلاوتهم موقوفة باولا يسجد في مساجدهم تلاوة وانما عليهم من يحفظ من
القراء ان اجروه على الامامة ويواظبون على الصلاة في الجماعة ان لم يبعث
منهم ما يصلح به الالفاظ ولكنهم في الغاية من حسن الظن باهل الدين
وقوة الرجاء بهم وهم اهل ذمام واحترام وحماية للجار وابواء للفار
للغريب على ضر ما عليه اكثر اهل الغرب وفي اكثر بلاده حصون ممنوعة
والمنار

وانها رجارية وقل ما تخلو من الحروب والفتن وتجاذب اهل الموضع
الواحد بعضهم بعضا تلوز عامة النهار واذا اواهم البيوت لا يهيج
احد منهم صاحبه وربما تقاتلوا على السقوف فاذا فرغوا نزلوا عنها
الى بيوتهم وقد رايت عندهم في هذا عجوبة وهي ان اهل حصن منهم
تحاربوا فاجمعوا رايهم على الا يتقاتلوا في الحصن احتياطا على ما فيه من
الفساد زعموا وجعلوا الكنيف خارج الحصن على مسافة منه
ونصبوا الزالم حدودا واعلاما بينهم يتقاتلون من ورايها فاذا اوتهم
حدود الحصن لم يرم احد منهم حجرا واجتمع بقاتل جميعا لا يعرض له
فاذا خرجوا من حرم الحصن اشتعلت نار الحرب بينهم هذا ابهم
لا يغدرون ولا يتفضون خافوا افساد حصنهم ولم يخافوا فساد كونهم
واستباحوا ما حرم الله من قتل النفس واقتحموا من خرم ما شرعوه
بينهم من فانون السقف وكل مستقر وميسر لما خلق له لاجرم ان بينهم
احاد الاباس بهم وخصوصا من رجال منهم ورع الناس وعامتهم جاهلة
الطباع ولكن مكارم الاخلاق عامة لاكثرهم وقد سمعت الفقيه
الجليل ابا بكر بن عبد العزيز رحمه الله يحكي عن والده الشيخ الصالح
القدوة ابي محمد وكان دخل بلاد القبلة انه كان يقول الغرب دنيا بلا رجال
بلا رجال والقبلة رجال بلا دنيا وكلا ما هذا معناه وانما يعني مكارم
اخلاقهم مع ان عيشهم غير متسع كما تسمعه في الغرب وما زلنا في
كنف لطف الله وتحت ذيل عنايته لا يهيجنا احد الا رده الله عنا
خاسئا حتى انفصلنا عنها في ازيد من ثلاثين مرحلة ولما انتهينا
الى العبارة الفتي في طريق تمسان وجدنا لهم فيها منفطعا فلا نسلكه

الغرب دنيا بلا رجال

الجموع الوافرة الاعلى حال حفر واستعداد وتلك المفازة مع فرجها مراض
بقاع الارض على المسافرين بها مراوضع خلق الله واشرهم
اذ اية لا يسلم منهم صالح ولا ظالم ولا يمكن ان يجوز عليهم الا مستعير
بنجاء وزمر شره وظلا يعمهم ابدا على قرب لا يخلو امنه البقة الطلع
الله عليهم من الاوبات ما يستحقونه جميعا ظلا وزعا ويقطع دابرهم
وولدا او تثنية وجمعا حتى يكونوا اية للمعتبرين وعبرة للناظرين
بعزة السيف وزورته وحوله وقوته وكنت حينئذ لا تمكنني الاقامة
حتى اجوز مصبحة لغرض كان لي فلما زمعت ان اتزلم بعض الاصحاب بما
كان معنا من النفقة منتظر المصبحة وانصرف انا فتظاهرا بانزعوا
الحاجة الى استصحابه فيبيعها انا وهي مراودت اقامته منتفعا
بمعز الحال التي وقف علينا جماعة من الرجال متسلحين عازمين على اعتساف
العجمل فاستربت بهم ثم قوي في نفسي ان الذي خوف من الله وعوث اتاحه لنا
فسرنا معهم فلما وصلنا الى موضع تخوف الخوف وهم لا يعرفون سوى
الجادة المخوفة خطر لنا ان نتياسر لركوب من الطريق بلا دليل فوافى الله
عند غروب الشمس ولما حضرنا الياشر وتخوفوا الرواء الى القدس
وصل من التلعيف مغشوة الالطاف وعادوا من عطفه علينا انكفاء وقوفه
علينا خمسة اشباح اثر فيهم الروث وعلى الوانهم الشحوب عانقوا
البراد والقبا حتى اخلصتهم خلوص العصبجو بالنار تخوفهم الخوف المطير
للوسن كما تخوف عود النبعة السبوب سالونا عن الوجهة فاخبرناهم واشتر
عونا للموافقة فاجنباهم وسرنا بنا في مجاهل يضل بها الدليل ويزهر فيها
الخليل عن الخليل وفيهم رجل ادل من سليمى المغانب وامضى من المرهف
الغاضب

يطبق مجاصل الغفار وينصلت من المجاهل انصلات الهيلم من النفع
الصفار: كالشهم منسوبة الى عرض البلاد والخارج منفضا على الوصاة
لا يستقر بهم بنظرية، ولا يعرف نعشا ولا بنية، ولا يتفيأ بشهوة مع
مرتعها: يفزعه سهيل والشهب يتبلغ النجم فيقصو فقة الحيوار وهما
عزلة المنير فناء كالتشوق وهو بشوق الى بيماء كما شق الضوء
حشر سر الظلماء: تحشره النجوم فتلاحظه بطرف كليل وتقاربه
الريح فتنفضه بسر بسر على حتر قطع بنا تلك المجاوز وكنت سبنا لجر الله
بروة الامر بعد تلك المعاوز: والحمد لله الذي كلفت السير مرى حمره حتى
يستقيم مراده البحر هيه ثم وصلنا مدينة تلمسان فوجدناها
بلدا حلت به زمانة الزمان واحلت به حوادث الحدثان: فلم تبوبه
علالة ولا تبضع في ارباته للظعان بالالة: وفوشاهدت جمعا من الحاج
ينيخون على الاصور دوها فوقفوا الى ملكها فاعطاهم دينارا واحدا
واغرب من هذا ما شاهدته من منصت صاحب مليكش وهو ان
جماعة من الحاج نحو العشرين وقفوا اليه في خلقة عظيمة وكلفه
في عشائهم فرحب بهم واحتفل في السلام عليهم ثم اخرج بناء يا اهل الحواز
هؤلاء اضيفان الله من عمل صنع الزيتونة واحدا وجعل كرزة الدكما يصنع
الكرز وفلان بعبد احدولي عنهم ووراءه جمع كثيف من الهسا وهوس
سلطان تلك النواحي وتلمسان مدينة كبيرة حصينة جميلة جليلة
المنظر مفسومة باثنتين بينهما سور واحد جامع عجيب مليح مشرع
وبها اسواق فاخرة واهلها ديانة وليانة ولا باس باخلاقهم وبظاهرها
في سفح الجبل موضع يعرف بالعباد وهو معروف للصليين واهل الخير

انظر ترجمة الولي الصالح ابن من

وبه مزارات كثيرة ومن اعظمها واشهرها قبر الشيخ الطلح القدوة في زمانه ابي مو بن رضي الله عنه وارضاه بركته وعليه رباط عليه مخدوم ومقصود والدابر بالبلد كله مغرس بالكروم وانواع الثمار وسورها وتواسوار واجمها وبها حمامات نظيفة ومن احسنها واوسعها واظهرها حمام العالية وهو مشهور قل ان يراله نظير وهلوى المدينة بالجملة ذات منظر ومحجر وافطارها متسعة ومبانيها مرتبعة وملكنها مساكن بالساكين ومنازل بغير نازل ومعاهد قفرت من عمارها فتبكي عليها فتنسكب العلم الهمع وقرى لها وتنوب الحمام الزوح ان نزل بها مستضيف قرته بوسا او حل بها ضعيف كسته مرعاء الزهر البوهما واما العلم فهو درس بمدرسه باكثر البلد وغاضت انهاره فاذا لخم على القاع ما طنه بها وهي رسم عفا طلله ومنبر جف وشله وقد حضرت بها مرسما مذكورا عند هم يقرأ عليه باب التوكيد من الجد وسمعته يقول كان للنحو كعبة يزوكنا للنحو نحج تيمنوا عربوا قول ابن درید هم الذين جزعوا مما حلوا باز هم منتقل والذين يقتبر أقاربه وخبر عوا خبره والجملة في موضع خبر الاول وهذا قليل من كثير وصحابة من عمر وابو اما الفقه عندهم فعلى مذهب الاعتراب يوثب اذا اما القارظ العنزي اب وقد تحاكم الى القاضي فيها اذ كنت بها متبايعان فذهب رجل فحكم ما فيه لذا من بيع المتاع على علمه فحلف وبرئ ثم اتى البايع بعد ايام بمن شهد له ان صاحبه انما دفع له سكة فاسدة وكان الذي تراضيا به من سكة فاسد فاحضر المتاع ووجده بانه حلف اثما وانه قد ظهر كذبه وحكم عليه باثبال الذهب والى هذا انتهى بالعلم واهله المآل وحسبنا الله وعليه الاتكال ومع ذا الا فلو انتهت خطة القضاء

الى

الى علمائها او مات لم تكن في الشناعة كانتهابها الى العمراني نحضر تم اكثر من هلها لله وكان القاضي المذكور حيا وميتا فانه متجنى فلم ترمى به فواعل الدبر ونقط بسهام يضرم قلوب المفترين وفوق الله محصر شوكته واخماد جمرته امير المسلمين ابو الله باغمر من جوده سيبها فاء محاوي عوض المسلمين من علامه ضياء اساطعا ومن بعضر غرايبه النبي شاهدتها ان قوما ادعى عليهم بالفقر واثبت المدعي دعواه بوثيقة عليها اعلامه بصحتها فاحتجوا بان لهم مقربا بطلب المدعي تنفيهم كما يجب شرعا فقال القاضي هؤلاء كبراء الناس وعلمائهم مقربا بتغيب وهذه مستغنة اسراء بلدة احياها هذا البحر لا حياه الله ولا اضاع عنه بلا اعظم اجر ته على الله عز وجل اخبرنا الشريف الفاضل الصالح العمر ابو الحسن علي بن احمد بن عمر الحسيني الحسيني الفرا وين بفخر الاسكندرية عن الشيخ الصالح المعمر ابي الحسن علي بن ابي بكر اللالشوي يعرف بابن روزبة عن الامام ابي الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب السجزي عن ابي الحسن عبد الرحمن بن المظفر الداودي البوشنجي عن ابي محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي عن ابي عبد الله محمد بن يوسف الفربري عن البخاري قال نا علي نا سليمان قال وجدت في كتب كل كتبه ايوب بن موسى عن الزهري عن عروة عن عايشة ام المومنين ان امراة من بني مخزوم سرقت فقالوا من يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيها فلم يجترئ احد ان يكلمه فكلمه اسامة بن زيد فقال ايتها اسراءيل كان اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف فطعوه لو كانت فاطمة لقطعت يدها وما رايت بمدينة تلمسان من ينتمي الى العلم ولا من ينتحل به سببه سوى صحبنا

ابو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن خميس وهو قتل السبع مولده عام خمسين وله
عناية بالعلم مع قلة الرغبة فيه والتعبير عليه وحظ وافر من الا
وطبع فاضل في فرض الشعر وكنت صاحبت الشيخ الفقيه ابا اسحاق ابن ابي
برخلف التنسي واخاه ابا الحسن مسافرين الى المشرق وهما من مكان المسان
وليسا منهما فيقيما مشاركين العلم مع مروءة تامة وخير وابو
اسحاق اسنهما واسناهما وهو ذو صلاح وخير وكان شيخنا زيد الدين
ابو الحسن ابن الصبير حسن الظن به يثني عليه كثيرا ويسأل عن الغريب فذكرت
له قلة رغبة اهله في العلم فقال لي اما بلاد يكون فيها مثل ابي اسحاق
التنسي هملت من العلم وقد ذكرتها مضروكان ابو الحسن لما حج
حج معنا فلقيت منه خيرا فاضلا وقد لازم شيخنا ابا الفتح بمصر مدة واخذ
عنه كثيرا ولما حج رجع مع اخيه الى تلمسان وكنت قد مررت بها فوافقت
بها مدة فاستكثرت من الركب فكتب لي نسخة من مختصره الكبير والسنته
ومقاصده واجاز لي ما اجازه به وجدته على حال الترواء وتقلل من
الدنيا وهو اول من اجتمعت به من اهل بجاية فسألته عنه فقلت هو
كصاحب الشمايل في استطرفه بعلو واسناده وقال لي اخبرنا الفقيه ابو
عمرو ابن حمدون قال اخبرنا الفقيه ابو زيد ابن الفاضي بقسنطينة ابنا احمد
ابن محمد الصوري على ابيه بما نزله بوادي رمكا سنة ثمان وسبعين وستمائة
بخريطة لا يعارفها وكانت تفوح منها رائحة المسك فلو كنت اهاب
ان اسأله عنها فيما يعرفني انه يلوم فسقطت من السرير ووقع منها كتاب
شمايل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انشدني ابو محمد عبد الله بن شعيب
قال انشدني له من قصيدة

ومن العجيبة ان اليم بلوته يوما واسلم من اخشى اخشاها
شغلوا بريا هم اما شغلتهم عني وكم ضيعت من اشغالها
حجبوا بجهلهم بارا خفت لهم شمس الضحى عبثوا يقعوذ بالها
وان انسبت فانني من خوحة تتقي الانساب برد ظلالها
من حجر من ذرى حجر من القطعاء من افنانها
واذا رجعت لطيبة معنى فاسلسلهم بازمن خلفالها

ومن الى قوله ايضا

انبت والكبر بعد طول عتاب وطول لجاج ضاع فيه شباب
وما زلت والعليا تعفي غريمها اعلل نفسي دايما بمتاب
وهبهات من بعد الشباب وشرخه بلوغ طماعي او يسوغ شراب
خوضت بحار العيش قبل بلوغه كما يخرج الظامي يلج سراب
تقول هو الشهد المشور جهالة ولكنه السم المشوب بصاب
وما حب الدنيا كبكر وثيلب ولا كلبيب رئ لمثل صراب
اذا كبت الاشكال عنها تقدمت اعاريب غرا في متون عراب
وان ناب عطب او تقادم مفصل تلقاه منهم كل صيقل ناب
تراءت لجساس بمهلكة فرسه فاثقف له في جبهة وهاب
فجاءت بها شوهاء تنزو فوقها بشبيه ارجام وهجم قباب
وكان رغاء السقب في فوم كالح حريشا وانساه رغاء سراب
فما شبع الذئاب من عرصاتهم سوى تكلي او نعيب غراب
وسل عروة الرحال عن حزم رأيه وعن بيقه في جمعهم بزكلب
وكانت على الاملاك فاجعة وقادة اذا اب منها اب خير مآب

لبيد على الخبير فيسر وخفق بالضاد بسار او بفضل خطاب
زعامة مزجوة القول فوضل وعزمة مسموع الدعاء مجاب
فمزيز جيها حواسر كلما بما حملوها من شقى ورغاب
الى فرد والموت افرد غاية وهذا المنون ياتي بكل عباب
تبرض صفو العيش حتى اشتشفه قراب له البراض فشب حباب
واجمع جنا المواطن نهزة لنهضة ضياع او لنهشة ذياب
وما سهمه عند النضاع بأهزع ولا سيفه عند المصاع بنباب
ولكنها الدنيا تكر على الفتى وكان منها اعز فصاب
وعادتها الا توشك عندها فاما سماء او نتوء تراب
فلا ترج من ذيلها ودا وان يكن فما هو الا مثل لمع سحاب
وما الحزم كل الحزم الا اجتنابها واشفى الورى من تجنبها وتجاب
ابيت لها ما دام شخصي اثر ترى ثمر بها او تطور جناب
وكم عطلت من رنج وملاعب وكم برقت من اشرة وعصاب
وكم عجرت من حاسر ومدجج وكم اتكلت من مغصر وكعاب
مثالب مثل الدر الا نقل انها تعد وقتويها ضروب حساب
اليكم بني الدنيا نصيحة مشفق عليكم بصير بالامور تقاب
كموبل مراس الدهر جزل مفاجئ عريض مجال الهم جلس ركاب
تاتك له الاهوال انى هم سانقا وعضت به الايام اشنب كلاب
ولا تحسبوا اني على الدهر عاتب فاعظم ما في منه أيسر ما ب
وما اسلم الاشياب خلقته وشيبني الا نصول خطاب
وعمر مضى لم اخل منه بطائل سوى ما خلا من لهمة وتصاب

أبى

قبلي

ليالي شيطان على الغي قادر وأغرب شيء منه وعد عذاب
عكسنا قضايانا على حكم عادنا وما عكسها عند النهى بصواب
على احمر القسطار ازكى تحيتي فقلت انى اعتد يوم حساب

قلت وهذه القصيدة مهذبة الالفاظ والمعاني والقرمعات المثالب والقشانيب الا ان مقطعها فلق ناب: لا يليق ولا مضغ بضرس وناب: ليس بلقيم ما قبله ولا يثرج: ولا يزال السمع به يفلق ويبزغ: وفرا ولد ليلتيم فابن وحاولد ليلتيم فنبا وقوله فاما سماء او نتوء تراب: الوجه فيه واما نتوء تراب بتكرير اما بعد حرف العطف وقل ما يوتى بها غير مكررة الا نادرا كقول الفايل اما منزل فال العلى واشتفى وبطرق فالردى واشتراح واشتر ايضا لنفسه فصيرة منها قوله

وبارقا اضاء على اواليها نيا متى حفت الشآما
أغر امامة انت ابتسامها ام الزهر الاوالي انتضاما
خلفت بطن واد بها الواء ولحت على ثنيتها حساما
امشيبة قلبي العضن اختراما على ما ادبرت ام ارتجاما
ولم اشمر شبه وصرد شعفه خيالا كما يابين لماما
وابلغ منك نارا في الجفن كلاح اتنوء الاحشاء كلاما
تعرض لي وابيض الفوادي ولو تري الفضاليا الناما
اضاء وهو بعيد فلما اضاء لغير جرم اوعلى ما ومنها
به وبها اتخلو فرصا نسانى اول الطارق العضب الحراما
خليلي ان فزت فلا تكلني لهم عند الشغور الغاما

شبكة الألوكة www.alukah.net

وردت فلم ارد الا سرابا وبقعة فلم اشم الا جهاما

فلت انكر غير واحد ان يقال الشآم بالمد في غير النسب وليس انكاره بشيء وهو ممدود في شعر حبيب وفرزدق ولم يروه حجة واتبعوا قول النابغة الذبياني على اثر الادلة والبغايا وخفوق الناجيات من الشآم ويروى من السماء بالمهملة جمع سمامة والجمة في الرواية الاولى وكل ذلك انكروا تشديد الياء من اليماني لان الالف كالعوض من التشديد كما روى الفرّ يزعمهم في شآم هو ضد من تشديد ياء النسب واذا جاز مدّه في غير النسب جاز تشديد الياء مع المد وقد انشد المبرد على تشديد ياء اليماني مع زيادة الالف

يا عمرو من قبل اللقاء ابن معمر وابرق والبرق اليماني خوّان

وهذا البيت ايضا شاهد لمن قال ارعد وابرق بالالف اي مدّهما واصله من الرعود والبروق فمن انكره بعضهم بالالف وقال انما هو رعد وبرق بغير الف وعليهما قول الشاعر

فلما اختلطنا ذو بيق سماؤه فابرق فارضانا وارعد

وقوله على ما اخذت الوجه فيه حذف الالف لكثرة الاستعمال وفرقا بينها وبين الخبرية قال الله تعالى فيما انت من ذكراها وقال فيما هم فيه يختلفون ولو حذف الالف هنا لصح الوزن وكان الجر معفوا ولكنه زحاف قبيح ولو قال صوتت او طربت او نحو ذلك لسلم من الوجهين مع اقتصاره من الصور تيسيرا جميعا وبالله التوفيق وانشدني ايضا للفقيه الاديب الكاتب ابو بكر ابن محمد بن عتيق الله بن داود

وردت فلم ارد الا سرابا وبقعة فلم اشم الا جهاما

فلت انكر غير واحد ان يقال الشآم بالمد في غير النسب وليس انكاره بشيء وهو ممدود في شعر حبيب وفرزدق ولم يروه حجة واتبعوا قول النابغة الذبياني على اثر الادلة والبغايا وخفوق الناجيات من الشآم ويروى من السماء بالمهملة جمع سمامة والجمة في الرواية الاولى وكل ذلك انكروا تشديد الياء من اليماني لان الالف كالعوض من التشديد كما روى الفرّ يزعمهم في شآم هو ضد من تشديد ياء النسب واذا جاز مدّه في غير النسب جاز تشديد الياء مع المد وقد انشد المبرد على تشديد ياء اليماني مع زيادة الالف

يا عمرو من قبل اللقاء ابن معمر وابرق والبرق اليماني خوّان

وهذا البيت ايضا شاهد لمن قال ارعد وابرق بالالف اي مدّهما واصله من الرعود والبروق فمن انكره بعضهم بالالف وقال انما هو رعد وبرق بغير الف وعليهما قول الشاعر

فلما اختلطنا ذو بيق سماؤه فابرق فارضانا وارعد

وقوله على ما اخذت الوجه فيه حذف الالف لكثرة الاستعمال وفرقا بينها وبين الخبرية قال الله تعالى فيما انت من ذكراها وقال فيما هم فيه يختلفون ولو حذف الالف هنا لصح الوزن وكان الجر معفوا ولكنه زحاف قبيح ولو قال صوتت او طربت او نحو ذلك لسلم من الوجهين مع اقتصاره من الصور تيسيرا جميعا وبالله التوفيق وانشدني ايضا للفقيه الاديب الكاتب ابو بكر محمد بن عتيق الله بن داود

سبحان الله اذا زملت ابو انبا بيح
عدلوا الى مثل سن، ولا قوال و
مل تصلح الزنبا ولا يهم اد مع
فوام الزير وفواه مه وخو اف

يرثي ولده بن خطاب المرسي مما انشده اياه لنفسه:

اصرف ابواب العلوم تفخر بالراجيل والخيل والغنى والجاه
منزفيرها مقصى فتمت خزي والادفار لهم واجباه
جا نقيت من الى الرحام وانضفت نفسي على ارتضاء جتمعي الواه
ورايت باب الله ليس عليه من مزاحم فعصوت باب اللهفة
والتفرته من دونهم لين عرفة وافقت من رغبي وطواسقاه

وانشدني عنه ايضا ونقلته من خط بن الخطاب قال وهما نظمته والتزمت فيه حرف الراء والترصيع:

اشكر لربك وانتظر في اثر عسر الامر يسرا: واصبر لربك واذخر في ستر ضر
القفر اخضرارا: بالزهر يعقب بالورى والصبر بالاحرار اخرا: والوقر
الخضر معشرا والقفر بالاحرار يعقر افلت فنظام هذه الابيات
بدل على باع في الادب مديد وتمكن فاضل ومقول مجيد: وذاكرها
رحمه الله متكرر الجلالة: معروف الاصالة: لقي جملة من الافاضل
واخذ عنهم فاخلاق فاضل وفرو فقت على بطاقة بخطه فيها
لصاحبنا الى عبد الله جملة معتد بها من العلماء والصلحاء وقضيا
بقول محمد بن عبيد الله بن داود بن خطاب الفقيه وفقه الله لقيت
من الشيوخ بلدة مرسية اعادها الله الفقيه الاستاذ النحوي ابا بكر
محمد بن محمد العافري الشهير بالقرشي وعليه قرات العربية والفقيه الاستاذ
النحوي المقرئ ابا علي الحسن بن عبد الرحمن الكناني الشهير
بالزقاء وقرات عليه مقامات الحريري ومن شعر المتنبي واكثر الحماسة
والفقيه العالم المسن ابا بكر بن محمد بن احمد بن الزهري وقرات عليه اكثر

التلقين للقاضي ابي محمد عبد الوهاب وسمعت عليه كثيرا من المقدمات
وقرات عليه بلفظه كتاب الترمذي وسمعت عليه سنن ابي داود
بقراءة صاحبنا الفقيه ابي بكر بن خبيش وسمعت عليه السير
بقراءة ابي الحسن الدوسي المعروف ببلونا بسمعون وانشدني جملة
من نظمه من ذلك قوله لابنه الاصغر عامر رحمه
يا بني وليس مثلي يشهو اعظه وعظ يزويه مثلا عنه
انت ضيف الدنيا فالق عيوبا من قراها واحشر اليه امرانه
ولقيت الفقيه العالم ابا المطرف احمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي
والد زوجته ام افامنه بمرسية وقرات عليه التلقينات للسهمي
ورد ومختصر المستظهري للقاضي ابي الوليد بن رشد المسمى بالضروري
وقرات عليه بعض التلقين وكان له عليه كلام حسن وتنبيه على مواضع
منه لم ار احدا من نظرائه سواه ولقيت الفقيه القاضي المسن ابا عيسى
محمد بن ابي السوائي وقرات عليه بلفظه شمائل النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب
مسلم بن الحجاج من اوله الى اخره وكتاب الترمذي وسمعت بقراءة غيري
عليه كثيرا من الكتب وكاتبني عن الخطيب ابي القاسم بن بشكوال
ولقيت الفقيه ابا بكر بن حمدون الاندي وسمعت عليه بقراءة ابي القاسم بن بشكوال
بعض كتاب مسلم بن الحجاج رحمهم الله اجمعين ومن لقيته من الرجال من
العلماء بمرسية نفع الله بهم الفقيه ابو العباس الاشبوني كان
رحمه الله احد الزهاد العباد والفقيه ابو عبد الله التمار المؤدب
كان احد الفضلاء الزهاد والفقيه الخطيب الجامع مرسية ابو عبد
الله بن فتح والفقيه الورع ابو عبد الله النجار كان شديد الانقباض

ع

عن عشرة الناس وقد ترعنه الورع اخبار حسان رحم الله جميعهم
ورضي عنهم ونفعنا ببركاتهم انتهى ما وجدته بخط بن خطاب رحمه
الله قلت لو قال بن خير زاد ثم ضيف الدنيا الفاني الوزر وسلم
من غرابة هذا الجمع فاجمع الدنيا اداة غريبة وقد عابه صاحب
القبيصة على ابي الطيب المتنبي في قوله
اعز مكان في الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب
وانشدني بيتين للشيخ الاديب الفاضل ابي الطيب صالح بن شريف
الرندي رحمه الله وقال انشدنيهما عنه ابو العباس البلنسي الكاتب
وكان بن خير يستجيد فيهما نظرا رضه فلم يعلق بالمرعوف كره لابن
خطاب وانه لم يرخصا وذكر منهما انعطف بيتروها فقوله
نزعات رام وهي نزعة ريش شفقت صميم حشاي قبل اوانها
سلمت نبي الاحالة مرهفة على قلب ازوم الهوى المكنون
وهو الاحسن مما يجوز من الشعر وارقه واحسنه لفظا ومعنى وانشدني
ايضا لابن الرومي لزوم الجوال
انا غرو الجوالهم جميع تضل على النوى وتغور
وهي كانية الزجاج تضاءقت فهوت وكل كاسر مكسور
وانشدني ايضا من حفظه قصيدة لم اقف عليها تامة وانشد منها
ابو علي في نوادر ابياتا ولم يثبتها وهي قوله
يلقى السيوف بوجهه وبنحره .. الا ربعة الابيات وكل الا انشدها
ابو عبيد البكري في كتاب التقريب غير منسوبة لانشاد القبس
ووصلها بابيات ونسبها في كتابه الى ابن المعلى وهو محمد

بن عبد الله بن مسلم مولى بني عمرو بن عوف قال هو من شعراء الدولتين
وقد رأيت ان اثبت القصيدة هنا بجملتها لحسنها واعوازها وهي
أنسيع ريف أخت غال العنبر هذا استشناقه من عنتر
ودعاك تغرلي ما ترى فاقة مربا رواع مغزر من جوهر
او دعتك وجال وجهلي حرقة الهبت جمرتها بظرف احور
قولي لطوفلي ان بيدي عن الحشى لدعات نيران الهوى ثم اقصر
وانهي جمالك ان يصيب مقاتلي فتصيب قومك سطوة من مقتر
انه من القوم الذين حياهم هبت على بحشري بريح صرصر
فاترن قعقاما اتشت اثناؤه حتى تثنت فوق هامة قيصر
فليبشر تاج الملك عضبا بالفنا واجر رباب الدرى ال الاصفر
ابناء من كفل الزمان رباب الورى وبنوا الملوك عمومتي وخيري
ضربوا بلاد الصين بالبيض التي ضربوا بها كسرى جميعة فشتر
والامر ما بين الشام وفارس الحارث الجفنة وابن الغطريف
اولاد جفنة معشر وكانهم اسماء غير فوق خيل ضمر
وتميت بيض من قريش خيلنا سلكا انتها تحت الغبر القتير
وتضرب الاحزاب حزب عدو كسور مونة ثوب مقرة احمر
ولو ان ربع الفيل شركا الاهراء تشتر اثواب الدروع وخيبر
وطلعن من ارجاء خيبر شزبا يخلطن كل سليل حزب مشعر
ما ان رأيت الرماح تنشاجرت في غما سوى سربال ملبا العنصر
يلفى السبوف بوجهه وبنحره ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للبطل اصطبر لنشبا القنا فعقرت دكن العبر ان لم تغفر

خ استشناقه

مسلم بن الوليد

واذا العوارس عرضت ادبارها عرض الهضاب بانها لهم بالمختصر
واذا تأمل تحت ضيف مقبل مستدبرا اثواب مقبل غير
او قال الى الكوماء هذا طارق نحرتنه الاعداء او لم تنحر
فاذا اردت بان ترى اشد الشرى فدع الامام لمرجح والاشعر
كم فوق لدنا مرد بين مشهور دامي الاكابر او رئيس مقطر
سركت انامله بقاني مزهق في يوم ملحمة وذي زوة منبر
او سر يوم لم يجد حر رحة بعلوا الانام بعضها لم يعذر
نحر الذين تولت اعناق العدى ونحر بالمغروف ذل المعسر
ولقد يعرب بسطة من غدرا تبكون حضورها في محضر
نرعى الجوار ولا نجور على الورى ويسيف فينا الوقل غير مؤثر
فشرت فشيرا خيلنا عن دارها نظمت اراماحا بغير مغير
ذشنا تيماء فرار دبارها يوم الجعابل كل مزر مجبر
نفري السبوغ ضيوفنا ورماحنا الزوج حاضرة الفرى النسر
واذا العشيرة دثرت عن انعم الناعات محملة جميل المصدر
لو امت الجوزا ان تعلوا على اعلى ذوابل مجدنا لتقصر
فخلال والدنا وهو دجرنا بهما عتيقا عن والده قيصر

قال ابو عبيد البكري قوله يلفى السبوغ بوجهه وبنحره البيت هذا مذهب اكثر الشعراء في الفرج لتمام الذروع وكمال السلاح

وقول مسلم بن الوليد يمدح بعض آل المهلب

وكسير من حراء الحديد كانهم تحت النسور جنة البقار

قرا الجلامنه في زرع مضاعكة :: لا يامر الدهر ان يبقى على عجل
واشعر على الذهب الاخر قول الاغشش
كنت المقوم غير ابس خفة :: فالسيف تضرب مثلا ابطالها
وممن لقيته بتلمسان ابو زكرياء يحيى عاصم وهو رجل متفلسف
متعلق له حظ من اللغة ويعرض من الشعر ولا باس به وكان يقرا لابي
عبد الله بن خميس وكنت اجتمع به عنده كثيرا ومما انشدني لنفسه
قوله الاعلم بالعوت كاشعر قراره على كل من فوقه اجراها ومن غرا
وعضب رسوب شيعة شيع الورا ومارقة بوما بعوما بشيع معمما
وانشدني ايضا لنفسه مناقضا لبعض المعتزلة قوله
جماعة سموا هواهم سنة :: وجماعة حمقوا لعمري موقفه
فحنبلوا معبودهم وتحنفوا :: شفع الورى فتبشروا بالبلكفه
وقال يرثي عاصم بن ثابت الهذلي وقد سلبت الهذيل والعرنة
فوارجع الاعتزال جهالة ويروقه زور وبهتان ورخرقة
الحق ابلج واضح لكنه يغشى عيون اهل الضلالة والسفه
اختر فقولك كالبغي كعباءة حاكت بها هوج الرياح المعصفه
سوءت مع جماعة سنية فواخزي امر كل فضل اشرفه
فطبول ازهار كل علم تابع وانوار كل بريقة مستشرفه
قوم هم قطعوا الضلال وحزبه بمفاول حكمت المقاول احقه
هم شيعة الحق الذي ما بعده الا مهاوي الضلالة متلفه
عما راءهم تجلوا البصائر نورها وبيمنه لذواء القلوب المرجفه
افضوا ان شفا فتم كفرة ملا تنوع الرشاد لعصبة متعسفه

من شعر سنن الجماعة فمن عوى جاءت بذا الكتب الصحاح مصرفه
قلت قد نظم القاضي ابو احمد بن عمر هذا ايضا فقال
اجعلتم العلما خمرا موكفة :: من الانام اولو التقلا الصفة
اجهلتم صفة الاله وفعله وتسبتموه لغيره بالرخرفة
وارد تم تشبيهه فوقعتم في الشرك والالحاد والامر السفه
خالفتم سنن النبي وحبه وتبعتم الزيغ اهل الفلسفه
قلت خطب القاضي رحمه الله الحمر والتخليط بفعل مضرة الابيها
يلبسر وهو هنا يلبس لجج احمر فينبغي الا يخطب ولم يقراء السبع
كانهم حمر مستنفرة الا بالتشديد ومن هو الجمهة انكر التخفيف واسكان
الباء في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبا
يث لما كان اسكانه يلبس بالمصدر وسيلتي ذكر هذا الحرف ان
شاء الله تعالى ومما عرض لي نظمه بمدينة تلمسان جبرها الله
قولي :: تغربت لما لي وعرضت عن فيل عذالي وقال
تماثل في نيلي اذا انت مطلبي تحب له شوقي الي وقال
سموت على قصر اليمامة ترى عيش كسرى مثل عيش ذال
والحت لي الدنيا فاظفرت عصرها وما ملكها الا كطيف خيال
وما عيشها الا كظل غمامة ولو زيد اضعافا كحلم عفال
وهل بعد ان اشرى الي الطاب فقصر عن تيماء هن مقال
وباشر قلبي باليقين مبرد اجرارة اشكال اخل بمال
اروض نفاصوت الرغيم جاهيه وانسك للمخلوق كف سؤال
اتغر سكوع لبل الخفة وتغلي ضلالي بعض في ضلال

اهبي بنيا ما تشاء فلامة ... واخضع مرتاذ النبيل تنوال
اياك امل لي قصر الله ساعة ... وعلم سماي فيه نحو كمال
فما انا نحو النقوس مما يبتغي ... ولا انا نحو الغوث اخطار الغنا بمنال
ولا منطقي بقلته في علم منطق يعد خسا ما في مجال جدال
وليس كل الكلام افوده ... كما قيد ظرف للشماس متوال
ولا عرضت علم العروض عنايتي لاجعله قبلي نظم قلال
واحسب تدقيق الحساب مضالة لانكال وقت لا يرد بال
ولكنني مهما تخوت نفسها ... خلعت عذار موحها الخلال
الا نشأ اخي بالنفس ما حوت ... وباثر تملي من كنوز رجال
ولكنه وقف على عرثما قص وليس كراع الورى بمغال
تريك اجراه امينه كل فجيعة ... اذا بيب تبدو في فنون عوال
فضايا اجلا يا مثل ما لاح سامح ... بصوب غنى البلاد حيال
فضايا اذا وقفت بشليح حكمها ... ولا بلا تغرض لطيب غفال
فلست لها في الكتب يوما نظائر ... ولا سامعا فيما نظائر مثال
وجعفل القلب المقيد رقمها ... يميز بها عن كل انثى اسمال
فان انت لم توصل لحال وما لها ... فدعه واياها خليف وصال
وكان رحيلنا من تلمسان بعد ... السفاح المطول لخمس خلون من شهر ربيع الاول
فكبنا عرهوين البرية بيسار ... اوسر نالا الواجزا انتقبارا ثم وصلنا
بعد الفيفا لحال الاعيا جرانة ... وعنق بلبل الحمراء الوانه الى البلدة
الخصيبة طيبانة وهي مدينة مجموعة مختصرة ... وليست مع ذا الى
من امهات المدن مفصرة ... انشرفت من كثيب على واد شاقه

واستشرفت نسيم مرها بها من شرف ... بروضة جنة الازهار والانف
برعتبة سفح جبل حمر حماها ابرام وشرعت في اهل نهر يشفي الهيم
من الهيام ... شاو منظرا وراق مخبرا ... وشفيا الظماء مورد او مصدرا
يشتهي الناظر اليه وهو رياض الشروح ... ويقول الوارد شربه لا فاق المضروح
كان حصباه جمان والماء مرقة لموع ... وبها جامع مليح عجيب يدعو
الشوق من راه ويجيب ... ولكن الزمان قد عوضه من حلي عطلا وواده
لدمر حكمة خطلا ... وابرزها الند الشهي من تلك الاقمار ... وكساه بعد
الخبر الاطمار ... واحل حلله بعد الانس بانسها وحشة العار ... ولو
صرحت في الجوى بالجواب وافصحت عن وقوع النوى بالنوائب النواب
لشمرت باستعجال وانشرت بارتحال

وما لي اعهد الشبابة قد عسروا علي فيه النفس علي او عسا
لعل ربوعا من خلالها عواريا تعود لها تلك المفاخر ملبسا
لعل نجوما كنت هالة بدرها ستطلع اهلا ما حللت فيه بالبسا
لعل انتظام الشمل يرجع ثانيا ويغضب بالاحسان عهدا تأنسا
زمانا في زمان بالنوى من احبة ليبنهم عاد الانيس معبسا
فما عمر الحبر الهمام محاضر ... بكعب الالى من زمانه تأنسا
وفي حكيف اعفا شامخ بماجد ... تنزع من غر الفضايل ملبسا
لقد هفت لها شغف غني مزاره ... ونالت به اعظمات مبرا موسسا
وكنت سفيلا للنهراة توهمه ... بصرت لا خلال الغوان معرسا
وكنت لباغي المجد والعلم ملفقا ... فان شئت مقرا او شئت مدرسا
وكم كنت للاضياف والضيف ملجا ... نسيت اذا ابصرت خيسا ومكنسا

أراعم ريب الدهر منه بصاجر ... اذا خطب او نابه فتبسما
جلت عن تلك الجلالة جلة ... وعوضت من تلك الاهلة حندسا
فما انا اشرو ان نطقت تغزلا ... وليل هوى فوق جانبي وعسعسا
وبلت فؤادا هشا بغرضة ... لعل عنايا انا تؤاتر فوسا
وما بقي بها من العلم الا نو عناية ... ولكنا فراستقبلنا بها حكاية
وهذا بعض الكتاب كان يكتب كتابا ثم يمزقه فلما قرأه عليه
ليرحمه فيمزقه فكتبه ثانية فمزقه فلما رأى تعشقه اختار
فرمى ما شاء ونظم بها ارتجالا

انظر قول الكاتب في هذه الابيات

وابتل تكويني بيوم منية ... كأنك انت اليوم علة تكويني
وتلويم الحق الذي انا اهله ... وتعطلني فيه بعزل وتلويني
جافصر على العتب الطويل فلقة ... من العيش تكفيني الى حين تكفيني

ولم اخترع هذه الحكاية مع ما هي فيه واحيلها العهدة فيما عليه ولكني نبهتها للنظر وعرتها للتفتيش فان صحت فهو الغرض والا فكم كذبت صحة بغرض ثم وصلنا الى الجزائر وهي مدينة تشتمل على خمسة اشياء الخمر الناضرة والماء الجاري والبرد والخضرة فهي تارة مرتبتي البرد والبحر وبضيلتي السهل والوعر لها منظر معجب انيق وسور معجز وثيق وابواب محكمة القفل يسرح الطرف بها حتى يمل ولكنها افرطت من العنب المعلوب كما افقرت من اهلها المحبوب علم يبق بها من هو من اهل العلم محسوب ولا شخص الى دين ينسب العارف منسوب وقد خلتها سائلا عن عالم يكشف كربة او اديب يؤنس غربة وكأني اسمع عن بعض المتأسفين

العفو

العفو واحاول تحيل بعض الاوقات وطلب الرهينة بجاية صغرا الاقطار والنهاية وهي مدينة شهيرة حصينة كبيرة برية بحرية سهلية وعرة سفلى جبلية وعرة محفوفة بنهرين من شرقيها ومغربيها مشرفة عليهما اشراف الكليلة متحصنة بهما منيعة فلا مطمع فيها لمحارب ولا متسع فيها لكاذب ولها جامع عجيب منظره حسن غريب من الجوامع المشهورة بالموصوفة المذكورة وهو مشرف على رحابها وفي موضع بين سعرها وفرها فهو غاية في البهجة والانس ينشرح الصدر لرؤيته وتنشاح النفس واهلها مواظبون فيها على الصلاة بيد مواظبة وعناية ولهم في القيام به تهمة وعناية فهو من ما هو اولى ما يتمثل انسه مسلم الا واخو يخامره وهذه البلدة بقية قواعد الاسلام ومحل جلة من العلماء اعلام وله مع حسن المنظر طيب العبير الرائق المعنا البايق ومن الحصانة وثاقة البنيان ما ازرى بارم وعمليق ولاهله من حسن الخلق والاخلاق ما انباء عن طيب الهواء والماء والتوبة والعراق غير انه قد اعتراه من الغير ما شمل في هذه الاوان البر والبحر فقد اخلى العلم الذي كان به حتى عاد اثلا وعفا رسمه حتى صار طللا وبه اخلاق من بقية العلم قد اقتصروا على مطالعة الكتب والدفاتر وسلكوا في ترك تصحيح الرواية كما ذكرنا لم يرضه الاعلام الاكابر ولم ار بها من اهل الشيمة الفضلى والطريقة المثلى امثل من الشيخ الفقيه الخطيب العالم المسند الرواية ابي عبد الله محمد بن صالح بن محمد الكناني الشاطبي جعفظه الله وهو شيخ على سنن اهل الوقت سالك لسبيل المهتدين قبل

على ما يعنيه مشتغل بمهمة الله يلقيه دائبا الاقتصار على تقويمه
الكتاب والتردد ما بين بيته والعراب :: وفد فوض الشيوخ اعلاما
صيروه لقاؤهم والاخذ عنهم اماما :: وله مع علو الرواية خطا واف تحمل الرواية
الى حلو لذ شراب ماء البحر صار فراتا وبغير الزمه خشوعا واخباتا وغير
شاهد له من غزارة العبرة :: ما هو من اعظم العبرة :: ولما دعاه فال
له انك توحشني بفراقك :: وقد اقبل عليك قلبي لا وارائك :: وما كانت مرة
افاضتا بعبارة الا يوم فيرقت عليه فيها مع كثرة الشواغل وتسلط
الهموم التي تخل بعقل العاقل بعض كتاب الموطا رواية يحيى بن يحيى
وناولنيه سائره وبعض كتب التيسير والمنهج للامام ابي عمرو الداني
وناولنيهما وقرات عليه جميع قصيدة الامام ابي القاسم بن فيره الرعيني
الشاطبي في القراءات وحدثني بها الشيخ الفقيه الخطيب العدل ابو يحيى
محمد بن رضاخ اللخمي سماعا عن ناظمها الشيخ الامام ابي القاسم المذكور
ووجدت على ظهر اصله مرموزا القصيدة تنبيها بخطه على الاعتناء به
بكنية الناظم المذكور هل هي ابو القاسم او ابو محمد فلت وهما معا صحيحان
واهل مصر لا يعرفونه الا بابي القاسم ولعلهم نظروا هذه القصيدة وعنوهم
توفي في غلب جمادى الاخرة عام تسعين وخمسمائة ومولده بفيرة
البيسانيين وكان يكنى ايضا ابا محمد وبه كناه جميع شيوخه
الا ابن السيد الذي قرا عليهم بما كتبوا له كابي الحسن بن هذيل وغيره
وعادة الناس الان مختلفة في تكنيته فاسم على الوجهين المذكورين
وقرات عليه ايضا بعض كتاب الشمائل للترمذي وبعض كتاب
رياضة المتعلمين للحافظ ابي نعيم وناولنيه سائرها وناولني اجازته

لابي عمرو وكتاب فضل قيام الليل وكتاب فضل قراءة القرآن للامام
ابي بكر الاجري واجازني اجازة عامة وكتب لي بذلك بخطه يرويه
وفيه له جملة من اشياخه شيوخه ومروياته وقد جمع له الذي يرتاح
له قراءته عليه جميعه لفيفه المرة الثانية حسبما ياتي ذكره ان شاء
الله تعالى وسالته عن مولده فاخبرني انه كان في التاسع والعشرين
من ذي قعدة عام اربعة عشر وستمائة وقرات عليه حديث كميل بن
زياد عن علي رضي ابي طالب رضي الله عنه من رياضة المتعلمين وحدثنيه
به عن الشيخ الرواية ابي الحسين احمد بن محمد بن احمد بن السراج سماعا
عليه بقراءة الشيخ العالم ابي عبد الله القضاعي عن ابي القاسم
بن بشكوال بسنده فيها الى كميل قال اخذ علي رضي ابي طالب
رضي الله عنه بيدي فاخرجني الى الجبانة الجماز فلما اصحر تنفس
الصعداء ثم قال لي يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها
للخير يا كميل احفظ عني ما اقول الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم
على سبيل نجاة وهمج رعاع لكل ناعق اتباع يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا
بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك
وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق يا كميل
محبة العلم دين يدان به بكسبه الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة
بعده وفاته ومنفعة المال تزول بزواله والعلم حاكم والمال محكوم عليه
يا كميل مات خزان المال واهل العلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة
واماثلهم في القلوب موجودة ثم قال ها ان ها هنا علما واشار
الى صدره لو اصبت له حملة بل اصبت لقنا غير مامون يستعمل الة

والتكاثر في طلب الدنيا وجشمتهن بحجج الله على أوليائه وبنعم الله على
معاصيه أو مناقبا لحملة العلم لا حجة له في الغاية يفرح الشيطان في
قلبه بأول عارض من شبهة إلا أن أولئك ممن هو مقهور بالفراق
سلس القياد إلى الشهوات مغرم بالجمع والادخار وليس من دعاة الدين
افرت بشبهاته الأنعام كل الأنعام بموت العلم وموت حامليه ثم قال اللهم
بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة إما ظاهرا مشهورا وإما خائفا مغمورا
لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم وأين أولئك الأقلون عددا والأعظمون قدرا
بهم يحفظ الله حججه حتى يودعها في قلوب أشباههم فهجم بهم العلم
على حقائق الأمور فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون
وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها
معلقة بالملكوت الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة
إلى دينه هاه هاه شوقا إليهم وإلى رؤيتهم واستغفر الله لنا ولهم انصرف
إذا شئت وفرات عليه فيما يستدرك علي أيضا قال إن من حق العالم
ألا تكثر عليه السؤال ولا تعنته في الجواب ولا تلح عليه إذا كسل ولا تأخذ
بثوبه إذا نهض ولا تشير إليه بيدك ولا تغمز له بعينك ولا تغتابن عنده
أحدا ولا تطلبن عثرته فإنك إن تعلم ذلك منه وقبلته معذرته وإن تؤد
وتعظمه لله ولا تفشين أمامه وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى
خدمته ولا تتبرم من طول صحبته فإنما هو بمنزلة النخلة تنتظرها
سقط عليك منها منفعة وإذا جلست فسلم على القوم وخصه بالتحية
واحفظه شاهدا وغائبا وليكن الله الله يا أبا العالم أعظم أجرا
من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله وإذا مات العالم انثلمت في الإسلام

ثلمة

ثلمة في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف مثله وكالب
العلم تستغفر له الملائكة من السماء وفراشها عليه فيها يستغفرون
إلى الحوت الذي في البحر وعلي أيضا قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما
سبيل من تفقه من بعدنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الفرج من أين
قال كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد من ابتغاء العلم في غيره أضله الله ومن ولي هذا الأمر من جبار فحكم بغيره
فصه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم فيه خبر ما قبلكم
ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل وهو الذي سمعته
الجن فلم تناه أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد لا نخلوا على
طول الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه ثم قال للحرث خذها يا أعور
وانشدني حفظك الله لنفسك

أرى العلم يفنى والرجاء طويل ويبعد أمل قرب الحبيب سبيل
حباه الإله الخلق أحسن سيرة فما الصبر عن ذا الجهال الجميل
متى يشتفي قلبي بلثم ترابه ويستشفي ذكرا بالمزار يحيل
علمت عليه ما أبل استطرفت إلى نبي مصطفى ورسول

وانشدني أيضا قال انشدني الشيخ الفقيه الخطيب أبو محمد عبد الله
بن عبد الرحمن بن عبد الله هو ابن برجلة لنفسه: أسلمني للبلاء وحيدا
من هو ملكه وحبيب فضى على الفناء حقيقا ولم يكن عنه محيد: وكيف
يبقى غريق قرن بقرنه أو صعيق يعيد أخرى إليه موت نعشه المنون
العنيد: وانشدني أيضا لنفسه أيضا أبا ناظرا أخو ترحم لراحل انتقم
العنايا في ثياب مقيم: فلم يلتمس زادا سوى حسنات له: ومن يتقي زادا

ومن ينتفع بالدار كريم :: قلت :: واظن هذا الشعر ماخوذ من قول
الاخر فالتي التعمش الى الزمى وانت جنبر الخطايا مقيم وما انتفعت
الزاء فلت ارعى هل يحل الزاء لواكريم وانشدني ايضا لنفسه
لذ دنيا الى مقام اعتبرت فيها كجيفة عرضت انتهاب :: ان شئتها
فاحمل اذاها واصبر على خلطة الكلاب قلت وكان هذا ايضا
ماخوذ من قول الاخر اخبرنا به الشريف ابو الحسن علي بن احمد اجازة
عن الشيخ ابي الحسن محمد بن احمد الفقيه عن المؤرخ عن الامام ابي الفرج
بن الجوزي بما انشده في صفة الدنيا وهل هي الا جيفة منتنة
عليها كلاب همها اجتراؤها :: فان تجتنبها كنت سلما لاهلها
وان تجتذبها نازعتك كلابها :: واما ضبطك هذا الاسم فبفتح النون
على شيخنا ابي عبد الله بن بطلة بتاء ثانية منقلبة هاء ابي الوفاء
وبضم الباء والقاف وفيه ابو الحسن بدر بن بدر بضم اللام وهاء ساكنة
وقال هكذا ثبت عنه وهو من اهل مرسية علم من اعلامها وعالم
من علمائها خطب بها وبجاية بخطب بليغة من انشائه وولي القضاء
بمواضع من عمل تدمير وبها استشهد بخير بعد اسر نالته من تغلب ثم
رجع الى تدمير فتوفي بها عام احد وستين وستمائة وقرات
عليها يضا اول قصيدة ابي عبد الله بن ابي الخصال التي سماها مراثي
المذاهب وناولنيها وحدثني بها عن ابي الحسن الراعي قراءة عليه عن
القاسم بن بشكوال وابن غالب الشراط عنه عنها عليها بقراءته
ابي بكر بن خير عن ابيها المذكور الا انها
بيثرب :: وان عافني عن مملح الوحش مغرب ثم وصلنا الى بيورز

ثم الى ميلة :: فلم نر الا رسوما بحوادث الدهر محيلة :: يقتصر في
وصفها امرا ادا يطيل ابانة :: على ما تقوم من وصف مليانة وكلتا
هما على شكل مدينة :: ليست بثمينة ولا متينة :: عمر البلاليها
وفي السكارو اخر الجميع في خبر كان وفي كليتهما محر تسمح
وعنصر يجود ولا يشح وبتوارا اعمر المعلبين وعينها اغزر
العينين تسقي البلد نهلا وعلا :: وتفيض عليه غلا لا يشفي غلا :: وعين
ميلة في داخل البلد ليست بغيض ولا نزر وفي طويت طيا بوبع الاكمل
وبنيت بنيانا بزيد على الرمل اعتناء واهتمام :: تقف عليه النواظر
وفوه انشغراب :: وتصبه السنة على جمة الاغراب :: وكفى ببلد
خلاء وبفناء ان لا يعدى ما يوصف الماء او بناء ثم وصلنا الى البلد الذي
يشقت المحبوب معينه :: وابت الاقدار ان تكون له معينة :: بلد
الوضع العجيب الموضع الخصيب مدينة فسطينة :: جبر الله
صدعها وكبا هامن نوايب الدهر هاوا صدر عها وهي مدينة
عجيبة حصينة :: غير انها لخطوب الزمان مستكينة :: قد بلت
ببوارح الغير :: وقوادح الضرر رياضها ونضب لسايم الاقدار
وعفاء العلات حياضها حتى صارت كالخنساء ليستا سعلاء
والكريم يقرملا :: والبطل المنتقه الجراءة حتى لم يظر اختها فيعير
قد الحوادث لقحا باصر او تتاد :: بلسان الحال ذل لعاجز ناصرا مرارة
العنوف خلق ان لم تمر الريد مرار بضاع خيرا وبها الاوايل اثار عجيبة
ومبان متقنة الوضع غريبة :: واكثرها من حجر منحوت يحير الوصف
اتقانه يفوت :: وفي دارها واحد شهر الوعر بعيد الغور احالك

كما يحيط السوار بالمعصم ومنعها كما يمنع النيق الاعصم ولكن سماح
الزهر لها فيها التمتع ولا تمنع منها الفتن ورب المنور وصوف
الزمر فواعيق الحيلة فيهما مرو مرّ ولم ار بهما من ينتهي الى الحلب
ولا من له بهما من نور العلم ارب :: سوى الشيخ ابي علي حسن بن القاسم
بن ياخور هكذا في اسم ابيه بخطه مضبوطا وقال لي انه اسمه وكنيته
وهو شيخ من اهل العلم يذكر فضلا ومسابقة وسمتا وهيئة ووقارا ::
وليس في البلد من يذكر بالعلم سواه البتة وليست له بالرواية عناية
ولم يرو الا الموطأ وحده فانه قرأه على الشيخ الفقيه المعمر ابي يعقوب
يوسف بن موسى الغماري الحساني حين خطر على قسنطينة راجعا من المشرق
فاقام عندهم مدة لتوا الاخبار فقرأه عليه وهو اذ ذاك اكبير وبارفه وهو
عندهم مجهول وما عرف من هو حتى عرفته حين رايت خطه الذي كتب له
على الموطو فقرات عليه جزءا منه وحزته به عنه وسمعته
يقول سمعت الشيخ الصالح الحاج المسن حسنا الخلفا وي يقول عمرت
خمسينا وثمانين سنة ما قمت ليلها مسرورا قط الا ثلاثة ايام يوم دخولي
مكة ويوم وقوفي بعرفة ويوم دخولي مدينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسمعته يقول ايضا وقع الكلام بين يدي الفقيه الامام
ابي الحسن اللخمي رحمه الله في حكم الشعر الرائج مع فساد الطريق
وهل الاولى تركه احتياطا على النفس او الاشتغال في التوجه اليه
وكان اللخمي مايلا الى ترجيح التزهد قال وكان في المجلس رجل
واعظ فقال له يا فقيه تسمع ما اقول فقال له نعم فانشد
اذا كان سبعون ممن افضى مرادهم فما غلبت كفرة منهم بسبعة هم

فاستمسك كل من حضر منزعة واتصل المجلس على الاولى تحمل
الخطر في التوجه والاعراض عن تلك العوايق وسمعته عن الاديب
ابي علي حسون بن علي بن عمر القسنطيني المعروف بابن الفكون
يذكر لي انه ادركه وهو طفل صغير ولم يحفظ له مولدا ولا وفاة
وغاية ان اجد من روى عنه فصيرته المشهورة في رحلته من قسنطينة
الى مراكش فلم اجده فيقيدتها هنا لا غير مروية وكان القسنطيني
كتب بها الى ابي البدر بن مزني بيشرو هو بقسنطينة

الا قل للسري بن السري ابي البدر اخو الادب الزكي
ايا مغنى السيادة والمعالي ويا بحر النوى بدر الذكي
اذا ما غبت عن بلد خلا لا وما فيه حزت من حسب علي
وما بيني وبينك من مداج وما اوتيت من خلق دني
لغير انت الغيور سواك غنج وليس سوى فؤادي من رهيني
تحسبك نار قلبي من سعير وحسبك دمع عيني من معيني
وكنت الضوء في الناس كثيرا سنوى زيد في عمر وغير شيني
ولما جئت ميلة خير دار اراها الشيء بكل وسع ابتي
وجئت بجاية فجلت بدورا يضيق بوصفها حرف الروي
وبارض الحجر نابر هاج قلبي بمسحور القرائح كوثري
وبملبانة فزدت شوقا بلبنى العطف والقلب القسي
وبتفسير نبيت جميل صبر وهمت بكل وجه رضي
وبمزونة مازلت صبا بوشنار الفجائع لوعة عمي
وبوهران فرامتيشت رهنا لطامس النضرة زيف روي

وابرت لي بالعسان بعود راجل بزر الشوق في القلب الخلي
ولما جئت وجوة هت وجرا بمنحنيت المعاطف معنوي
وخل رشا الرداهي رشا راحي وتبغي يطرب بالي يا ملي
والمع فطر جاسي شمعا مغار يطرز في قلب الشعبي
وما مكناسة الاكفاس راحوى الكطرف ، خشن شي
وان تسئل عن رسلا وفيها حياة ما براث الكسي
وجمر الكشر باوخ قلبي انترالوادي وطم على القري
بورد بل شوشو بل صباح بحبي في بحبي في بحبي
انحن مصارع العشاق ولة اسعيد بكم موت وحبي
بقامة كل اشعر ستقهري ومقلة كل ابيض مشرفي
اذا انسوني الولد ارخشا انسيهم هوى غلاري مي
بحانا فر تخوف العرب دارا واد عن اليوم بالمر الكشي
على ان اشتيافي نوزيدي كشوفي انحو عمرو بالشوي
قفستمي العقوى شرفا وعزا بيا للعشر في والمقر بي
في قلب بازر الشرف عاز وجسم عل با العرب القصي
جمل با الغرو بجيم غربا وذي الي بميم مشرفا با العشي
ولولا الله مشهوري وذراوكم لاه من لطم خفي

قلت قال اهل اللغة العفج والعفج الذراع خشن الشعر وقوله لفرمت العيون سهام عفج غير ملح نوفايله لايسلم من لايح ولا يتيسر في الاحب خطاب ثم هو الرتب بمثل قوله فحشبته نار قلبي من سعير واذا زعى على ابي الطيب قوله كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وقوله

وقوله اذا ما لبعت الزهر مستنقعا به تخرقت والملبوس لم يتخرق
وقد علم ان المعاطف بزالي غير الصعوح بها الخز يصفر وقوله
اما وخلخال الصبي جلا الا البيتين وقوله يوسنا الهاجر لعدي
موضوع في غير موضعه فان الوسنا انما يوصف به الجفن والعين
والخز وما جرا مجراه كما قال عدي بن الرقاع وسنان اقصده
النعاس فرنقت في عينه سنة وليستر بنام وافر ضوا حشى
جعلوه مرضاها النابغة : فطرت اليه لحاجة لم تقضها فطر السليم
الى وجيع العود : وتبعه جرير فقال ان العيون التي في طرفها مرض
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا : وقال الهاجر فما وصفها احق بالوسنا بها
اعلم : وترتيب اللوعة على وصف الهاجر كترتيب الدمع
الشئيب والتهكم بعد الحال الكثيرة وقوله معقوق مقتر
مخنث المعاطف بعد هذا والشعر مستراب به حتى تخنث
انه مخنث ولا اتبرا اليه من مخنث وذكر الالتفات في المعاطف
ليس بشيء وهذا الفتح فان اللفظ وان كان له اصل في اللغة في اللين
والتثني فقد وقعه كثير الاستعمال في وصف الخمر وانما جرت الشعراء في
وصف المعاطف بذكر التثني واللين والانعطاف بالانحناء وقوله
رشا بالحسن لفت معتمد جاف ما جلبته الا التعسير واذا جد الرشا
والرباك فما بقي الا الضرب والي رفيقة مع هذه الالفاظ الجافة
ولو قال رشا رتبا طلعي لكان اقرب مع بعده لانه اراد التطاسل
والتثقيف فلا ارتباك به اليوم وقوله مغار يطرز في قلب الشعبي
وانما الحسن ان يذكر في غرو يطرز الفلوب اشتمالها على خيط قلب

قلب الشعر وانما يحسن اذا ذكر وغرو بعض ما يعيبهم عن النواظر
كالخرور ونحوها وبزالة جرت عادة الشعراء وهو مستعمل كثير نحو
قوله فمر اذا استعجلته بعتابه ليس الغروب ولم يعد للطلوع
ونحو منه قول ابي الطيب باب الشموس الجانحات غوارب
جمع الرجل لتخالف منبتها ولم يوالف منبتا وقوله بدر بل
شمس بل صباح نزول قدرها وعكس للرتبة قال الشمس اشهر من
الصباح وانور وللانتقال عن التشبيه بالاعلى الى الادنى اشبه بالقرع
منه بالقرح ولا سيما مع الاضراب وقوله بهي بهي غير مطيف
على صدر البيت ولا ملايم له ولو قال بدر بهي خرور بهي قصور لجاء عليه عجز
البيت البيقور العفر الحسناء والوقور الجؤذر للروضة الغناء
وقوله اذا انسوني الولد ارحمتنا ضعيف سافط مرار اليس
التشبيه والتضليل بجب ان يكون بكل صفة بما تعارفها اهلها
واشتهر عندهم هذا على تقدير التفيير في الولد او عيبوا اللفظ
بهم مطلق يدخل تحته كل ما يسمى ولدا وقوله بهذا الغرو بهيم
غربا كلاح غير محضر قال الجيشي الغربي من الغلب لا بهيم وانما بهيم
الغلب وليست الباء هنا طرفية بمعنى في العيار لا يتخير لا
وفات وما اضعف حبا لا بهيج الامرة في اليوم وانما هي لا لصاق
اي هذا بشتاق في وقت الغروب الى الغدو والبيد وقت الشروق
الى العشي شتو فامر هذا الى الشرق ومن اك الى الغرب وهو مقلق
حسن لو ساعد الدهر ثم وصلنا الى مدينة بونة فوجدناها
بلدة بطوابق الخير مغبونة مبسوطة البسيط ولكنها

تخو

بزخب النوايب مطوية مغبونة تلاحظ من يكتب لحوضا ممقرة
وتراكب من البحر جزرا ومدا تغار لها العيون من جزر النوايب وفاض
لها النفوس من الاسم الضرايب وفلان عج الشهر على حلولها فلم افض
وطرا من دخولها ومن اغرب المشرعات انا صادفناها وقت المزور بها
زوبر فالنصارى لا يبلغ عمارة عشرون شخصا وقد حصروا البلد
حتى قطعوا عنه الدخول والخروج واسروا امه البر انتضاحا فاستكوهم
للجراية بمرسى البلد وتركناهم نادبين على مرابعهم ومن مرابنا اللطيف
الخبير نسعل اللطف بنا في احكام المقادير ثم مررنا على قرية خولاق
ولم يعرج عليها من صحبنا انسان ولم ار بها ما يتعرض له بيان ولا ما يثقل
فيه قلم ولا لسان سوى ارضها رحب المسرح وبسيطها ابسط
من بحر واشرح والمكوس المحطوب فرزونة فانزوى والخفاش
اهلها وهم شرع في الماء الروى ثم وصلنا الى مدينة باجة حتى
صارت وهي حاضرة بادية تحفشوعها الايي وضراعتها بادية وقد
خربت وقرار اهلها الايغار فوق السور خوفا من الكرباي وانهم يستغزون
لقرقنة الجنايز كما يستغزون لبوم الضراب والطعان ولم نقم بها الا ضحى
نهارة فلم اختبر لها الا خالها حقيقة الاختبار وما رايت بها من له الى
العلم انتماء او لهمته نحو المعارف ارتقاء سوى الاديب النحوي ابي علي
حسين بن محمد الكتبهلي بالكاف والهاء الساكنة بواحرة وهو رجل له
مقول منقاد وحد هزم مشتعل وفاد حسن الخلق مقبول الصورة
وملكوه فيما رايت على علم العربية مقصورة وقد جمع اكثر
مؤلفاتها واجتهد في تحصيل مصنفاتها فاجتمع له من الحاصل

على نبلة واعانه على تنقيح نبيله. سألته عن نسبته: المقدمة
فقال لي هو لقب جرا علينا فيه ما اشتهر بابيه وقد قرأت عليه بعض
كتاب المقرب في النحو وحدث بجميعه قراءة على مولده الشيخ
الاستاذ العمور ابي الحسن علي بن مومن بن محمد علي بن احمد بن احمد
بن عمر بن عبد الله بن مضاء بن عصفور الحضرمي الاشبيلي وقيل له
هذا التعصب لجده وذكر لي ابن عصفور املاه عليه وان مولده عام
التسعين بالشبيلية سنة سنة سبع وتسعين وخمسمائة قال وتوفي
يتونس ثالث ايام السبت الرابع والعشرين من ربيع فاتحة
تسعة وستين وستمائة وحدث عنه بكتابه هذا الكبير في شرح
الجمل اجازة وحدث به وبغيره من تقدم عنه اجازة شيخنا الفقيه
الفاضل الرواية ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الاستيري بالفيروان وابو
ابو علي المذكور حكاية عن ابي محمد الجوبري لم يذكر لها سندا وهي ان
رجلا طلب منه اعارة كتاب كان بقسكة كثير المقابلة
وانشده ارتجالا

سمير فؤادي منذ عشرين حجة ... وخيفان هني والمروج من هيم

فيبعث على مثلي اعارة مثله ... وابقه الايقارفه كتمي

وفوق كل ذي علم عليم. وذكر لي هذه الحكاية اخرى عن الجوبري حكاها الفقيه
القاضي الحاج ابو امية الدرايني رحمه الله رايت تقييدها بهذا الموضع
والحديث مشجون وهي ان رجلا رحل اليه ليقرأ عليه فلما جاءه سأله
عن قصده فاخبره فقال له ارتجالا ما انت اول سار غره القمر. ورايت في
خضرة الرمث وان كضر برجلا مصرا انفي رجل شبه الفقيري واشرح

واسمح بي ولا تزن ذكر الفقيه الاديب ابو البركات الشريف ابقى
الله سعده ان تتابع الحكاية لها اشتهر الجوبري البيت انشد الواصل
اليه بيتين اخرين ارتجالا وهما ما زلت استمع من علمها الى كل ما
احلى من الامر المبرم احلى من القصر. حتى رأت منطقي عيني ما وعت اذني
فوفق الله بين السمع والبصر. قلت خفف الراء من المعيدي
وهو الاشهر والاصل فيه التثقيل وانما خفف لكثرة الاستعمال قال
ابو عبيد وكان الكسائي يروي التشديد في الراء فقال انما هو تصغير
رجل منسوب الى معد ولم اسمع هذا من غيره والمثل ان تشبع بالخبر
خير من ان تراه قال ابو عبيد والعامة لا تذكر ثم ذكر الاختلاف
فيه قاله وفيم فيه ثم وصلنا الى مدينة تونس مطمح
الامال ومصاب كل برق ومحط الرحال من الغرب والشرق ملتقى الركاب
والقلاص. وذاهمة فضاء البسيط بي سلاح. فان تشعث اشعرت في
موكب وان شعثت الجرت في موكب كانها ملاء ولا زياط لها الخليل
وارجاؤها روضة باكر تهاريع بليل اوريت موارخها نفعت
غليلا. واريت قراريها شفيت حشا عليلا. جليت بها عروس
الغروس وجليت بها على سرير الخروس الخروس ولا تنشز بها
خالة من العلم الا وجلى بها وتلقى سريرها بغية معوزة الا استبلها
واهلها اما بيت العلم رافع بيراهله للعلم ومعطل حر الكتب
بحر القلم. وسلم على زج بن سلم شامخ من وجوه برك الالم فاقت
بنشر معانيها واتقان مبانيها غيرها من الفرد والكالث. وسطعت
بغوتها وانتشت بسطوتها على فواعر الشرق والغرب وحالت

شبكة الألوكة www.alukah.net

وترخم حشيشها البهيج وعرفها الاريج عن مثلها ولو تلفتت لقالت

أنا الغادة الحسناء والوجه الصافي التي يصيبها الحظ على زوج

أيا الغانيات اترقرقن بعولة فلا بد للمرء الزوج من حوج

أعلي اذا ما شئت ضبا بقفرة والطرفا نعوذ اليتيم وظلم الموج

وبين الحزون والخبيت استراحة فهن يرين الزهر فوقا على فوج

وانى الى البيت العتيق كسلم به يرتقي من الحضيض الى الا — فوج

وهي المدينة كلاها الله من القرى العتيقة الغربية وهي غاية الاتساع ونهاية الاتقان والرخام بها كثير واكثر ابواب ديارها محمول به عضايد وعتبا وجل مبانيها من حجر منقوت محكم العمل وبها ابواب عديدة وعند كل باب منها بضع متسع على قرب للبلل المستعمل وله اتقان ويجري بها ماء جار لكانت معدودة من النظير شرفا وغنى ولكن ماؤها قليل وفي ديارها مصانع لماء المطر وهو المستعمل عندهم واما السافية العلوية من ناحية زغوان وفواستنار بها قصر السلطان وجنانه الارتفاع يسيرا يسرب الى السافية جامع الزيتونة يرتشف منها اناييب مرصاجر يستقي منها الغرباء ومرليس في داره ماء ويكثر عليها الازدحام وهذا الجامع من احسن الجوامع واتقنها واكثرها اشرافا ودايره مسقف ووسطه فضاء قد نصبت اعمدة من خشب على قرار ارتفاع الجدور وشرفت اليها حيطان مثينة في جلوس حجر مثبتة فيها والسقوف شرفا محكما واذا كان يوم الجمعة نشرت عليها شقايق الكتان المطبقة المفصولة حتى تظلل جميع الفضاء وذلك ابهم بها حتى ينصرف فضل الضيق واما السافية المذكورة فهي من جملة غرايب الدنيا

الدنيا وهي قريبة من عمل الزوم محلوبة من جبال بجنوبي توشر على مسيرة يوم ميل ونحوها في اوعار واودية منقطعة وجبال واكام فاذا انتهوا بها الى جبل ام ذيل خرقوه وسربوا الماء فيه واذا انتهوا الى الوادي وهو بينهما فانما يمر بعضها فوق بعض حتى يشتوي مع مجرى السافية بحجر منحوت اثفر ما يكون من النهار واغربه واوثقه حتى يشرب الماء منها مشتوي مصقول واتصلت هذه السافية بهذا النهر حتى دارت مرواء توشر الى الغرب وانتهت الى مدينة قرطاجنة وبينهما وبين توشر اثنى عشر ميلا وهي من اعجب ممر الارض واغربها فيما يحكى عنها من فروط الاعتناء وغرابة الصنعة وحسبك ان هذه السافية من جملة الاعتناء بها: واما الرخام فمنها يجلب الى كل موضع بافريقية فريما وجدتا ولا يفنيه: واما الجمنها وهي الارض الثرة لا انيس بها واهل توشر يخرجون اليها تقرجا ومتجرا والفاطير مرتو تسر اليها معطلة وهذه القطعة تعرف عندهم بالحنايا وهي معايض الوهب عنه لبرطل اتقانها وغرابتها ويقال ان الزوم اقاموا في تدبيرها والنظر في وضعها اربعا واربعين سنة وهذا بعيد واما ابو عبيد البكري في كتاب عملها فزعم انها استوى فيها جري الماء اربعين سنة وهذا يشبه مع الاعتناء التام والادوات الكاملة والقوة الوافرة وقد كان بعض الامراء وهو اخو القايم بها الذي احتاج الى اصلاح بعض الحنايا بها مما يلي توشر لو صل الماء اليها الذي كانت معطلة قبله فاقام في عملها اجتهد ايا فصرف ما يمكنه اعواما عديدة ولم يمكنه رد الا

على ما كان عليه ولا ما يغربه بل افتتح بتسريه كيف ما امكن مع فلته
وتفاهته بالاضافة الى غيره وما زالت مؤنسة تونس كلاها الله
دار ملك وخلافة وهي الى الان دار مملكة افريقية على ضعف المملكة
بها وانتهابها الى حد التلاشي ومع ذلك فقد اربت على البلاد بكل
فضيلة وما رايت لاهلها نظيرا شرفا وغربا شيعا بالجملة وخلالا
حميدة ومعاشرة جميلة: وقد كان الخلق بين شاهرا خلافهم ان
يطنب بجوجهم ويضرب عمرا لبعضهم الوداد ويصفهم بالذكاء
من بعض واجيالهم وافل قراتهم وملك الزمان لا يعين على توعية الحقوق
ولا يتعرف بالبراع الا اهل العقوق وناهيك ببلد لا يستوحش به غريب
ولا يعدم فيه كل فاضل اديب يبرز ومن طرا عليهم بالمراغلة ويخطبون
منه لبعض بناتهم المواصلة: فهو منهم بين اهل مشبوه ورجيز مرفوق
وقد كان بعض اخيار طلبتهم وحسبائهم لازمته فترة اقمت بها
وتركه لاجلي مهمات امور وعرض بفظايعها وكان لا ينفصل عني عامة
النهار وكثيرا ما كنت امر بمنزله في من اهلهما فاسلكه عن الطريق
الى ناحية منها فيقوم من حانوته ماشيا بين يدي يسئل الناس عني
الطريق ويدل به وهذا من اغرب ما يسمع من جهل الاخلاق وذلك
فضل الله يوتيه من يشاء ولولا اني دخلتها لحكمت بان العلم في اقصى
المغرب قد تحتى رشحه وضاع حظه وقسمته ولكن فضل الله بالارض
لا تقلعا من قال له حجة: ثم سبيل المرء بوضح المحجة وما من بين من فتح
العلم الا وجد بتونس به فايما ولا مورد من موارد المعارف الا رايت
بها حوله وارد او فايئا وبها من اهل الرواية والدراية عدد وافر

واقبلوا الجار بهم عن محبا سافروبنى على عهدهم وفي الفت ذكاء
بصيرتها بحاضرة ولكنه لم يقصر له حين ورودها اي افضى الوطر
من لقاء جميع مذكورها ومعدودها بسبب وكتايب الشغل ولوازمه
واقتصار معربه على اعمال جوازمه وكان حكم الشغل حينئذ في
استمرار وتمادي فلم الق بها من العلماء الا احادا منهم الشيخ الفقيه
الاديب الفاضل المسن المسر ابو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي
القرطبي وهو شيخي ومن الاكفاء لبر الجانب لفاضل به رواية عالية
لكبر سنه اذ هو جملة من افاضل العلماء وروى عنهم منهم الشيخ
الفقيه الخطيب المقرئ جد والده ابو جعفر احمد بن محمد بن ابراهيم
بن خلفة الحميري والقاضي ابو القاسم احمد بن يزيد بن بقا وصحب ابا
القاسم بن الطيلسان واخذ عنه كثيرا واخذ عن جماعة من اهل
الاندلس بها وبالعدوة فرجع اسفاوهم في برنامج له فرائده
عليه جيد لقيته ثانية حصبقما ياتي ذكره ان شاء الله تعالى لقيته
حين وردت تونس فعرفت عليه بعض العوطار وابه يحيى بن يحيى
وناولني سايره وحدثني به عن الشيخ الفقيه القاضي ابي القاسم
بن بقي وناولني فهرسته وهو مرتب على حروف ابي جعفر والقاضي ابي
القاسم بن بقي تخريج بن الطيلسان وحدثني بها وبما تضمناه عنهما
واجازني في كل ما تصح روايته عنهما اجازة عامة وكذلك اجاز
ولدي محمدا وفقه الله وكتب لي بذلك بخطه ولقيته مرة ثانية في
رجوعي من المشرق وقرات عليه اشياء ياتي ذكرها في موضعه من هذه
الرحلة ان شاء الله تعالى ومنهم الشيخ الاستاذ النحوي الاديب

ط هـ

العالم المحدث الرواية ابو جعفر احمد بن يوسف الفهري الاسبلوني وهو
شيخ مسن قوي الرجاء حسن الظن باهل الدين سريع العبرة رحل
فوفقا الى المشرق فحج ولقي جماعة من الائمة بالاسكندرية ومصر
والشام والحجاز وله برنامج كبير وصغير في اسماء شيوخه وسنده
من تواليف منها شرح الفصيح وشرح ابيات الجمل وغير ذلك الفقه
والسنة اياما وقرات عليه جملة فاتحة مراد من كتاب الموطأ برواية
يحيى بن يحيى وجميع كتاب الجامع من اخره وناولني سائره مرارا
وحدثني بجميعه باسانيده المرسومة في برنامجه وقرات عليه
جملة من قصيدة الشيخ الامام ابي القاسم الشاطبي في القراءات
وحدثني بها عن صهره ابي القاسم المذكور زوج ابنته كمال الدين ابي
الحسن علي بن شجاع بن سالم قراءة منه عليه بمصر عن ناظمها
المذكور وسمعت عليه مجالس من كتاب التيسير للامام ابي عمرو
الداني ومن كتاب الشمائل للترمذي وقرات عليه بعضه وناولنيه
اياهما واجازني جميع ما رواه والفقه وكل ما تصح روايته عنه من منثور
ومنظوم اجازة عامة واجاز ولدي محمدا وفقه الله وكتب لي بذلك
خطه يرحمه حسبما سطرته وسمعت عليه اجوزته المسماة بالعقيدة
وما ضم اليها من نثر وكان في اخر مجلسها حبياني المكتب رغبة
في نشرها ورجاء الانتفاع بها لا نفعه الله واياانا واخلص نيتنا في طلب
العلم لوجهه الكريم بمنه ومنهم الفقيه الاديب العالم الزاهد العابد
والتقي صاحبنا وولدنا ابو عبد الله محمد بن عبد المعطي بن محمد
الفهري يشتهر بابن هريرة حفظه الله لقيت منه خيرا فاضلا صوفا

ذا مروءة واخلاق جميلة وله عناية بالتاريخ وحمل من الادب ومشاركة
في غير فنون وادناه وجالسته كثيرا وناولني كتابه الفتح
جمع فيه وفيات المشاهير من اهل عصره ومن قبلهم وكتب من اخبارهم
واستفاد مواضع منه واجاز لي سائره وهو كتاب لولا انه لم يرتب
على ما ينبغي وقرات عليه فصيدة الشيخ الفقيه العالم الصالح ابي
محمد عبد الله بن الشيخ الفقيه الصالح ابي زكرياء يحيى بن علي الشلبي
التوزري وحدثني بها عن شيخه الفقيه القاضي ابي عبد الله محمد بن
محمد بن علي التوزري الشهير بالمصري قراءة منه عليه عن الشيخ
الفقيه ابي عبد الله محمد ابي يحيى الكولفي عن الشيخ الفقيه
القاضي ابي عمرو عثمان بن ابي القاسم عبد الرحمن بن حجاج عن الشيخ
ابي محمد عبد العزيز بن عمر بن خماج بفتح الخاء وتخفيف الميم
واخر جيم فيما اذن لي عنه مكتوبة عن الفقيه الخطيب المحدث ابي
القاسم عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن كاسر بطاء مشددة وبراء مهملة
المذكور وذكر له عن شيخه ابي عبد الله المصري المذكور ان شيخ الجماعة
قصر فوضع من فصوره فقصة واندوا له البحيت عن وفاة الشلبي احمد
حتى اخبره موثوق به انها كانت في يوم الثلاثاء الثامن خلون من ربيع
الاول سنة ستة وستين واربعمائة وقرات ارجوزة الفصيدة هذا
جملتها نحو الله تعالى وهي هذه

الحمد لله هنانا باعث الرسل هدانا احمد منا اجمل السبل
خير البرية من بدو ومن حضر واعظم الخلق من جار ومنتعل
نورية موسى انت عنه فصل فيها انجيل عيسى به حق غير منتحل

اخبار اخبار اهل الكتب فورد ت عن اباؤه ورووه الاعضل الاول
ضلت لصولة الاباء واتصلت بشرى الهواتف بالاشراف والطفل
وصرح كشري تراعى من رفاعه واقفر منكسر الازجاء ذا ميل
وزار بارس لم تقرم اخذت من الفعام ونهر القوم لم يسيل
ومنطق الريب بالتصويف مغبرة مح الزراع وخطوا العير والجمل
خرث لصحته الاوثار وانبعثت نوافب الشهب ترمى الغيب بالشعل
وجد عابد بالاشجار حيرانت تمشى بامر لجه اغصانها الذلل
وقلت عود وعادت عنايتها تلك العروق باذن الله لم تميل
والشرخ بالشاء لما جئتها سجرت شمع الزوابع من افنانها الخضل
والجزع حز الازار فرقته اصبعا حنين تحكى بثحتها الوعة الثكل
ما صبر مرضا رمى عن اثر وحال مرحال من خلبى الى عطل
حتى هممت سكونا ثم مات لدن حتى حنينا باحشائى الهمل
والشات لما مسحت الكف منكبه على جهور الهزال فاض حال لها الخلل
سحت بوزة شكر الضرع حافلة فروت الرئب بعد النهل بالعلل
وابية الغارات وثبت بجيب عن كل رخس لدن خسر الكبر منتعل
وقال صاحبك الصديق كيف بنا ونحن منهم بمرء الناظر العجل
فقلت لا تحزن ان الله ثالثنا وكفت بجنب سترته منتسل
حتى لزيد حمام الوحش جاثمة كبر الكلاع وحى القلب مختبل
والعنكبوت اجالت نسج لحمتها فما تنال خيال النسج من غزل
فالواو جاءت اليه سترحة ستترت وجه النبيء باغصان لها هدل
وفي سرادقه ايات مبينة اذ ساخت الجزع في رحل بكاوحل

الفعل في العصر الواحد الشمس مغرب

جمع ناهل وهو الذي يشرب

عرجت تختر والسبع الطباق الى مقام زلفى كريم فمت فيه عمل
عرفاب فوسيراء اذ ترى بطحة ولم تستكمل الليل بين العير والفقل
دعوت لخلق عام النحل منتهلا فريك بالخلق مرعاع ومبتهل
صعوت كفيلا اذ كل العماع فما صوتت الا بحوب الواحف الهطل
اراق بالارض ثلجا صوب ريفه فعل الروض نشعا راق المثل
زهر من النور حلت روض ارضهم زهر امن النور ضاحى البنت مكتهل
من كل غض نضير مورق خضر وكل نور نضير مونق خضل
تحيته احيت الاحياء من مضر بعد القضرة تروى السئبل السبل
دامت على الارض سبعا غير مقلعة لولا عاولى بلا فلاع لم تزل
ويوم زور لى بالزور اذ صدروا من بقر كبد عمرا عجوبة مثل
والماء ينبع جوفا من انامله وشط الاناء بلا نقير ولا وشل
حتى توضأ منه القوم واغترفوا وهم ثلاث مئين جمع محتفل
اشبعت بالظاء الظامئ مليرا كما اروت القا وهف الالف من سئل
وعاد ما شمع الالف الجياع به كما بدوا فيه لم ينفجر ولم تسل
اعجزت بالوعل ازباب البلاغة في عصر البيان فصلت اوجه الحيل
سالتهم سورة من مثل محكمه فعلمهم عنه حبر العجز حين ثل
فرام رجس كذوب ان يعارضه بسخف غى افك فلم يسر ولم يطل
منتج برحيل الافك ملتبس فالحق برد الزور والخطل
بمح اول حرف سمع سامعه وبعزبه كلال العجز والفشل
كانه منطق الوزقاء شبهته لبشر من الخيل اوسنور من الحبل
امرت البير بل غارت لمعجزه بيها واعمى بصير العين بالقفل

كذا رسم في الأصل ولعله أراد أن يجعل الكلام مدحا لعلي رضي الله عنه فلم يتم له ذلك

وايس الصبر منه شوق راحته من بعد ارسال رسل منه منهمل
بريث من يرقع الافواه لهم عفو لهم في وتاق الغير في عقل
يستغفرون خلف الغيب من حجر صلد ويرجون غوث النضر من هبل
ثالوا الذا منه الوحلم خالفهم وحجة الله بالاعزال تنتضل
واستصعبوا اهل بدر الله واصطبروا منه على كل خطب فادح جلل
لاقى بلال بلاء امرأة فراحله الصبر فيه اكرم النزل
اذا جهدوا بضنك الاسر وهو على شرابه الازل تبقى الازر لم يزل
القوه بطحا برمضاء البطاح وفوق الواحه جثمة الثقل
يوحد الله اخلاصا وقد ضمرت بظهره كنزوب الظل في الظلل
ارقى ظهر ولي الله من دبر فرق قلب عدو الله من قبل
نفرت به قدمي ترض انفسهم اذ نابذوا الرجس لا القوس من نبل
بانفس عوضت في الخلد اذ بذلت عن صفوة الله اكرم البذل
معتصر من كل معتصر بالله منتصر بالبيض معتصر بالسمر معتقل
يمشي الى الموت عالي الكعب معتقلا الهام الكعوب كمشي الكاعب الفضل
فوفا تلوا دونه الا قتال عن رجل وجاذلوا بالبيض والاسل
وصلتهم وقطعت الاقربين معا في الله لو لاه لم تقطع ولم تصل
وجاء جبريل في جند له عدد لم تبتئر لهما اكباد الخلق بالعجل
بيض من الخيل لم تعلم من غمم خيل من الكفر لم تشتق ولم تميل
احببت خيل من التكوير في جنبات الجانب العوص معتزل
اعميت جيشا بكف من حصى فحثوا وعفروا عن حر الى النول بالنقل
وذعوك بفناء البيت صادقة غراميثة فيها اشر منغزل

غادرت جحفلا ابي جهل بجحفلة وشاب شيبة قبل الوقت مرجل
وعتبة الشر لم يعتب بقطعه منك العواطف قبل الخير في مقل
وعقبة الغمر عقبا لشقوته ان ظل من عمرات الخزي في ظلل
وكل اشوس سراع القلب منقلب جعلته بقليب البير كالجعل
وجاثم بضار النفع مشتمل لحاجم مر اوار النكل مشتعل
عفر تعزى في عطفي مفلق طوق الحمامة باو غير منفصل
امسى خليل صغار بغر نوته بالامس في خيلاء الخيزلى النزل
او بروق زبيرا في جوانحه جثم من الشحم لم يخمع ولم يعل
يغادر الفيخ خفقا مشربا خنفا يغشى الوالد عر مشتر الشارب الثمل
او صاله من طلول الغيل غلفره فلقه من غليل الغل في غلل
يظل يغسل ساجي الطرف خافضه لمسكة النحل لا من مسكة النجل
ارخت بالسيف ظهر الارض من نفر ارحت بالصوف عنهم كاذب العلل
تركت بالكفر صفعا غير ملتئم وداب منك بفرج غير منسدل
واقلت السيف منهم نل في اسف على الحمام حماة اجل الاجل
فراغفلته عتاق الخيل وهو يرى به الى رفوف رفة الفزل
وكم بيعة مربا في وباكية بيض تعجل من ايمان منتعل
وكاهب البال بالي الطير جوف له بوابل من رمال الغمر متصل
فواده من سعير الغيظ في غلل وعينه من غزير الدمع في غلل
فراسخرت منه صفرا غير مصطبر وحملت منه صبرا غير محتمل
ويوم مكة اذ اشرفت في اتم تخيض عنها الحجاج الوعث والسهل
خوابق ضاق ذرع الخائفين بها فاتم من عجاج الخيل والابل

وخجل قوم الأرجاء في لجب عرمرم كرهاء السيل منسحل
وانت صلى عليك الله تقدمهم بكفوا اشراف نور منك مكتمل
يشير قوما غر الوجه منتجب منوج بعزيز النصر مفتعل
تسموا اماما جنود الله مرتديا ثوب الوقار بامر الله معتمل
خشعت لثت بهاء العز حين سمت بك المهابة بذل الخاضع الجدل
وفزت باشرف الاملاك السماء بما ملكت اذ نلت منه غاية الامل
والارض ترتج من رهو ومن برزو الجو يزهر اشراقا امر المعتدل
والخيل تختال زهوا في اعنتها والعيس تشأل اهواجا تثير الجدل
لولا الذي خطت الافلاك من قدر وسابق من قضاء غير محتول
اهل تنقلا بالتقليل من هرب وداب يدبل تقليلا امرا الى بل
الفلك لله هذا عز من عفرت له النبوة فوق العرش في الازل
شعشعت صرع قريش بعد ما فرقت بهم شعوب شعاب السهل والغلل
فالواحد فرد زارت كتايبه كالاشهل تزراوي اثيابها الغسل
قوبل مكة من اثاره وطفقه وبل الهم فريش من جوى الهطل
فجرت عقوا بفضل العفو منك ولم تلمم ولا باليم اللؤم والغدل
اصرت بالصفح صفحا عن طوايلهم طول الملال مقيم النوع في العقل
رحمت واشبع ارحام اتيح لها تحف الوشيج نشيج الروع والخجل
عاد وابطل كيد العفو لطف مبارك الوجه بالتوفيق مشتمل
از كى الخليقة اخلاقا واطهرها واكرم الناس صفحا عن ذوي الزلل
زان الخشوع وفاز منه في خفر از ز من خفر العذراء في الكلل
وكفقت بالبيض محبورا وحاف به مركان عنه فثيل الفتح في شغل

والكفر في ظلم الخزي منكسرا وفي منزلة البهموت مرتحل
حجزت بالامر افطار الحجاز معا وملت بالخوف عن خيف وعن ملل
وحل امرو بمر منهل يصر لما اجابت الى الايمان عن عجل
واضع البر قد حفت جوانبه بعزة النصر واستولى على الملل
فمن طماع منحرف منهم لمعتبر وانقاد منفر منهم لمعتدل
احبت بحلة اهل العفو في الخلل وعزة الغراء في الذلل
ام اليمامة يوم منه مصطلم وحل بالشام شوه غير منتحل
تعرفت منه اعراف العراق فلم يبرح من الترحل عظم غير مفتعل
لم يبق للفرس ليث غير مفترس ولا من الجيش جيش غير منجدل
ولا من الصين صوت غير مفتعل ولا من الروم من عمر غير منتضل
ولا من الترك جمع غير منهزم ولا من الزنج جمع غير منجدل
وبل بالسيف سيف النيل واتصلت عرى الجنوب فكل بالعلاء صل
وعاد كل عدو عز جانبه فرعا مثل بل منه منتحل
بذمة الله والايمان متصل ومن شبا النصر بالاموال منتصل
باصفوة الله فز احقيت فيه صفا صفو الوداد بلا شوب ولا دخل
الست اكرم من يمشي على قدم من البرية فوق السهل والجبل
وازلف الخلق عند الله منزلة اذ فيل في مشهد الاشهاد والرسل
فم بامحمد واشفع في العباد وقل تشفع وسل تعط واشفع تجاب وسل
والكوثر الحوض يروي الناس من ظمإ يترح وينفع فيه لاعج الغلل
احلى من الشهد اشتارا مذاقته احلى من البر المضروب بالعسل
خلقك الود على ما خلقتك احبى بحبك منه افضل النحل

بما الجلب لنخ النار من جلد ولا القلب بقول الحشر من قبل
باخالوا الخلق لا تخلق بما اخترعت براك وجهي مرجوب ومرزل
واصحب وحيدوه اصل كل صالحة على صليح في الاضياح والاصل
فلت فراياع هذا الفاضل رحمه الله فيما نظم: وشرف هذه القصيدة
بفصول الجميل فيها وعظم: فراقت معنى ومنظرا: وشافت حسنا ومخبرا
فيمن كما وصفها ابو عبد الله المصري حيث قال يتيمة من معارضتها
الاجماع: وانعقد على تفضيلها الاجماع: فطبقت ارجاء الارض واشرقت
منها على الطول والعرض على انه رحمه الله قد اكثر فيها لاجل الصناعة
التصنع: وتكلف منها ما هو بعيد المرام شديد التمنع: واعترض في
كل معنى عرض: وربما اغرق النزع فخلف الغرض كقوله في ويل مكة
مراتا وكعبته البيت وقوله وحل بالشام شوع غير مرتحل وما جرى
هذا المجرى من كلامه رحمه الله ولكن قصيدته بالجملة قد حلت من البلاغة
بفناء مفنع وجلت وجهاز هاالحشر اذا يتقنع: فان اكثرت من وضعها
قولا او سمحت بمزجها تخصيصا ولا: اخرجت متاملة: وانشقت
متمثلة: ما سلم البقر على حشفه كلا ولا الطبي الذي بوصف
البقر فيه كلف ظاهر والطبي فيه خشن يعرف
وقد ولع الناس بهذا كل الولوع: واستحسنوا من محاسنها كل هو ومجموع
وعنوا بها شرحا وتخميسا: وعنوا بها مفهرا انيقا فمنهم من شرحها
ابو عبد الله المصري وقد قرات تخميسه على صاحبنا الفقيه ابي عبد
الله بن هريرة وحدثني به عنه قراءة وله
ابن الحمد الذي اعطى ولم يبخل وذخر به زين الابرار الكمل

والحمد لله حق حمده كما يحب العمل الحمد لله صانع الرسل

هذا باخر ما اخرجناه من السبل

وهو تخميس لابي سريه ووسمه بسمط الدرر في البحر المحيط و
خمسها ايضا الفقيه الاديب الافضل القاضي ابو عمر ابن عصيف
العزيز بابن عريها وقيده صاحبنا ابو عبد الله عريبة بالتاء وهو
من المشاهير بالقريبة وشعره مجموع وقفت عليه بخطه واكثره
قطعة ما ترسل هي بتثبيت مزنا وكما فيه جمعة ولا ارى تخمينا وقد
قرات تخميسه على شيخ من اصحابه يعرف بابي اسحاق التلمساني
وحدثني به عنه قراءة وله: ازمع من العلم الاسنى على كلل بكم
ضجيت ولم تبرح الى ظلل هار عشوت الى نار الهدى فعلل الحمد لله منا
باعث الرسل وخمسها ايضا الفقيه الاديب الفاضل ابو بكر محمد بن الحضر
بن يربوع بن خيشم رحمه الله وهو من المقتفين اثر الجنود بن يزيد والافاضل
المبرزين واعتنى بها اعتناء اتاها وتصرف فيها على اوجه كثيرة من
تخميس وغيره وكرر تخميسا ثلاث مرات وسماها القرب الثلاث
حدثني بها كلها عنه صاحبنا الفقيه ابو عبد الله بن هريرة اجازة
ومناولة باحلة بخطه الى قراءة عليه وقد علق به بعض طلبة اول
تخميس منها وهو قوله: عز الشباب فصار الشيب لي: بما
التعزل من قولي ومن عمل حمدا لله ومدح المصطفى اهلي: الحمد لله منا
باعث الرسل: ومن تأمل هذه البراءة ونقدها ومناسبة هذه الافساءة
الى القباوت فيما يبدو هذا النظم والذي قبله: اما تعدادها جلالته لما
جرت عادة الشعراء بالافتتاح بالتعزل وما بالافتتاح بغيره

بما ذكر من ان الوقت اللائق به التغزل هو عصر الشباب وان اللائق بعصر
الشيب هو ذكر الله والاقبال على الخدمة: واحسن الاستعارة في ذكر الولاية
والتغزل ولقاء الاحبة متضمن لتغزل حب الله تعالى ومدح رسوله
صلى الله عليه وسلم وطلب الهمة في القسم الذي قبله حتى جاءت الاقسام
والبيت في غاية التناسب كانها نظم رجل واحد وما ذكر من الغواية والغزل
في الشباب والشيب استعارة حسنة واقعة موقعها وقد كان هذا
المعنى عرض لي فوضعا بنظمته في بيتين من قصيدة وردت فيه معنى اخر
وهو ان الشيب لما ولى قام باعلى الرأس خطيبا لما كان من شان الوالي
الخطبة والصعود لها على المنبر وحسن ايضا استعارة الدال للشيب
لما كان نورا زاجرا فقلت في ذلك

شبابي ولى جاء شيبي بعزله ... فقام باعلى الرأس لي خطيب

وقرأت ايضا على صاحبنا ابي عبد الله تميم سماه لابي عبد الله المصري
قصيدة الشيخ الفقيه العالم الصالح الاوحد ابي الفضل يوسف بن محمد
المعروف بابن النحوي وقد وصفه بجودة الرواية في تسميط القصيدة
النحوية وهي قصيدة مشهورة "تسمى ام الفرج" قال ابو عبد الله
المصري كان منشيها رحمه الله انشأها عفو خاطرة ما لبث ان افشعت
بعض الله لتغيير زائد: وعادت الحال التي اخس مما كانت عليه
وذلك لرؤيا رآها الباغي عليه فطمح بها وزوع بسببها وكفت
بوه العادية ورزت غابلة البادية فهو لهذه العزية مراقب
العقوة وهو من اسباب الفرج بعد الشدة وكان بعض الشيوخ
يحض على حفظها واخذ النفس منها بحفظها فلت رايت ان

اي اثبت القصيدة بتخميسها لما وصف من بسطها المفوض الوحشة
وتانيسها نظرا الى الامر المقصود والمعنى المعتبر واغضاء اعين
اللفظ بعيبه بمثل هذا معتبر وقد قرانها بتخميسها على صاحبنا
ابي عبد الله وحدثني بها عن مخمسها المقرئ قراءة من الاديب
ابي عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الهنائي الشونيزي قراءة بها
عليه عن الفقيه ابي العباس احمد بن علي بن ابي بكر الحميري الفلكي
يعرف بالبلاطي عن الفقيه الامام الصالح ابي عبد الله محمد بن عبد
المعطي بن عبد الله الانصاري بالزقاق المعجمة والنون ويعرف بابن
الزماح عن ابي الفضل بن النحوي رحمه الله ونقلت هذا
السماع من خط ابي عبد الله المصري مخمسها فقال

يا من يشكو الهم الحرج ... ويرى عسرا اقرب الفرج ... ابشر بشرى فرج ارج
اشتد ازمة تنفرج ... فرواء ولي ياتي بالبلج ... وارتاح للروح فلا حرج
فمراقي اللطف لها درج ... ومعاني الضيق لها فرج ... وظلام الليل له سرج
حتى غشاها ابو الشرج ... الباس الذي البلوى خطر ... والباس معي النعمى بطر
والقلب له ابقى وطر ... وعقاب الخير لها مطر ... فاذا جاء الاتي نتج
والعاقل عرف هذا العمل ... والنفس تعلقها الامل ... ومالك الخير هو العمل
وبوادر مؤنا جمل ... تشرح الانفس والمهج ... عن الاكوار بلا وجل
بعلى الاوفى شمس ذرى ... وبارض الجود تصوبوا ... ولها الرحب فحي اهلا
بافصح معنى في الارج ... لله نسيم هبا سحرا ... ومسير طريف ما اغبا
بالرمه قربتما اغتبا ... ولربما فاض الغيثا ... بعد الفوج من الضيق
فالعقل يقول بسيره ... ومسيره ومغيبه ... ومصرفه ومرجعه

والخلو جمعا في بره ... فروه سعة وذو وحرج ... وذراهم ونزوعهم
وقناعتهم وفنوعهم ... وسلوهم ووالوعهم ... ونزولهم وطلوعهم
فالى فرج وعلى درج ... ومقالهم ومرائيهم ... وهوالهم وتوافيهم
ومقالبهم وصنافيهم ... ومعايشهم وعوافيهم ... ليست في العشر على عوج
نفس عزلت نفس كملت ... نفس سلمت نفس الصمت ... نفس جملت نفس علمت
حكم نسجت بيمن حكمة ... ثم انتسجت بالمنتسج ... هن دخلت هاذ خرجت
هن بقيت هن ذهبت ... هن سفلت هن عرجت ... هاذا قصت ثم انعرجت
فيمقصر ومتعرج ... خاضت بحرا فيه لجج ... صرت قوما لما انتهجوا
وهرت قوما فيها انتقموا ... شهرت بعجايبها حجج ... فاقمت بالامر على النهج
افرغ باب امل ورجا ... واسلا هوا وازلت بهجا ... فرجاء الله هوى ورجا
ورضا بقضاء الله رجا ... فعلى مزكوزتيه فعج ... اخبط انفاسا اذ صعدا
واحوز ان تذهب عنك سدى ... واتم بالليل حنين برا ... واذا انفتحت ابواب هوى
باعجل حزا انهاوولج ... وتوخ بفصوصا ايتها ... وازع بالصة رايتها
واتهض كي تدرك غايتها ... واذا حاولت نهايتها ... باخور اذ ذا الامر العرج
انزل امر الخيبة آذا ... والزم ذكرا لجزيا غرا ... واخز هجرا وهوى وبرا
ليكون على الشيطان اذا ... ما جفت الرتلا الفرج ... بزهاق الجوف حشته
ولسان الصوف وقحته ... وطريق الرشد ونهجته ... بمسيطرة العيش بهجته
بلسبتهج وممتهج ... نفسك رضيت بالله حوت ... شكرت بنعايمه حمدت
وكنز الامان ثلثت حوت ... بهج الاعمال اذا ركبت ... واذا ما هجت اذا بهج
نفس كفت فرجا حتها ... خبثت بالفجر مجاحتها ... وبدت بالقرب لجاجتها
ومعاصي الله سماجتها ... تزدان بضياء الخلق البهج ... برجا عن سماح مسامحتها

واقبض اجاعر راحتها ... فلتقوى الله ورا حتها ... ولكاعته واصباحتها
انوار صباح منتهل ... باذ خرج منسب منصها ... واسلم واسلم مكتسبها
واسمح بمطلع مطلبها ... من يخطب حور الخلو بها ... يظفر بالحور وبالغنج
يامر بالحشر هوى عجلا ... جرد حزما وانف العلقا ... حورا عينا تهوى علقا
وكر الفرض لها بتها ... ترضاه غرا وتكون لي ... بمعاصي الله الغلب اذي
وبكاعته عوف وغوى ... فيها كل خلا خذي ... وانل الفوز بقلب ذكي
حذر وبصوت فيه شجي ... فيجاب النفس وقاقتها ... عجبت تواليه سلاقتها
وامل الطرق مضاقتها ... وحلاة اليل مساقتها ... واذ هب فيها بالفرج
واعمر بالفكر معانيها ... واقطف بالفكر معانيها ... والزم ما عشقت معانيها
وتاملها ومعانيها ... تاتي الفرد وسر تفترج ... واسمح بلطايف مخبرها
واسمح بطرايف مخبرها ... وبتفردها ومظهرها ... واشرب تسنيم مجبرها
وامتشرح وبمفترج ... ما من خلق انشاه سرى ... كل بالامر برا وعدا
اعمى من شا ازلا وهوا ... موج العقل الاتيه هوا ... وهوى متولعة فهج
هو الحزو اقاضته ... ما غاضة منه اغاضته ... والصعب تقوم راضته
وكتاب الله رياضته ... لعقول الخلق بمنتهج ... اسباب الخوف حماتهم
واولوا التشبيه عداتهم ... ولذا تكمل ذاتهم ... وخيار الخلق هواتهم
وسواهم من هج الهمج ... جيف عن الجهل اغفلا ... وانزل بورا اما اقلا
وحرا اقوام تحزنهم ... واذا كنت القوام بها ... تجزع من الحزب من الهيج
واقف برفا السير بها ... وانهد لكرم الوعد بها ... واعمر اوقاتك مجتهدا
واذا ابصرت مضاربها ... فاخضر فردا ابوق البهج ... لله حياه فر بعجوت
عجنج النيرو ما هجرت ... اضاها الشوق وما وجدت ... واذا انشقت نفس وجرت

الأمل بالشوق المقتلي أهواء النفس مهاجة وزمام الأنس ملاحة
وشموس القصر مضاحكة وثنايا الحسن ضاحكة وتباع الضحى على الطل
وبروق الرحمة قد لمعت وغيوث النعمة قد هتفت ومعاني الحكمة قد وضحت
وعباب الأسرار اجتمعت بأمانيها تحت الشرح شمر بطريق الأحمد
واشكل فضل أصابعه بالقصر هوى لصاحبه والرفق يدوم لطالبه
والخرق يصير إلى الهرج وافتح شهواتك بالزهد وصل الطلبات لمن يهدي
صلوات الله على المهدي الهادي الناشر للنهج وأمانا لخلق وخيرته
وسليله وذي خيرته وعلى خلصان عشيرته وأبي بكر وسيرته
ولسان مقالته الفصح الشاهر سيف صرامته ومهم جيش غرامته
لصنيعة وبهامته وأبي حفص وكرامته وفطنة سارية الخلج
غالي الزهاد المتورعين ومذل الترب مع الترب ومذل الكفر العربين
وأبي عمرو النوري الفستجي المشتهر بالحج ورضي الله عن الصحابة أجمعين
قال الشيخ أبو عبد الله رحمه الله هذا النظم على أربعة أشطر القوز
وهو الذي تنسب إليه الطنون: وأما على الشطر اللاج وهو الذي ترتضيه
الأغلاج فيكون الوصف البطاح: والوصف الذي يقتضيه الإعطاء المتعم
والأولى العجل: والمغل للشوري المكمل والفامح للشيء الفضل وأبي
عمرو النوري المستهتر بالحج جلا عن كثير العشر
أداء: وحمى عمن عير الخوف قراء: وإذا عيز رفت وقاء: وأبي حسن العلج
أداء: والذي بسط يده الخلج: بقرى بلباح بهالته وبقرى بثور إلى نيه: وغيوث
عبوم مقالته: تزهو الدنيا بجلالته: ويجب فيه بذل الحج: وعلى
بافي تلك العشرة: وذوي البرضوان لذي الشجرة: وليوث ضحابته الخيرة

ونجوم هدايته البررة: أهل الإخلاص مع التلج: زاد المصري رحمه الله:
رب هب لي علما بعلي: يشفي ظمأي وفي عملي: ويحقق في الزلفى أملي: وارحم
النحوي مع ابن علي: بجلال العالم النحي: قلت وهذا تخميس
هذا التخميس مقال ولتيسر لفخر افتتاحه بالبيت اتصال: وأما ما نحس
به أولا قوله وأبي عمرو النوري فغلط لا شك فيه لأنه يود إلى قطع
همزة المتكلم وبقطعها يتكسر البيت لزيادة حرفين على وزن البيت
واعلم أنه نبه على هذا ولم يقتله علما فلم أبق على اعتقاد صحة الوجه
الأول: وأما قوله صلوات الله على المهدي فاعلم أنه خفف فيه الياء وقطع
الهمزة بقدرها ليتأتى له التخميس لأن الأقسام تبقى على الترتم كحرف
الروي وذلك موجب للمد والإشباع يمنعه ولو بقي الأقسام على
الياء المشددة كما هي في عروض البيت لزاد حرفا في أول القسم
الرابع ضرورة لأن حركة الياء تكون إذا في كل قسم مقدرة من
الذي بعده لأدماج البيت فإذا اعتد من القسم الرابع وقد تم
وزنه كانت زائدة وانكسر الوزن ضرورة والله تعالى التوفيق وقرأت
أيضا على شيخنا أبي عبد الله بعض كتاب الفرهبة في الخلو والتباب
ثم قرأت عليه جميعها المرة الثانية حسبما يأتي ذكره إن شاء الله
تعالى وحدثني بها عن الشيخ الفقيه العالم الأديب الجنيس محمد بن إبراهيم بن أحمد
الأنصاري قراءة وعن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الأزدي بيلة ونورية عن
القراء كلاهما عن شيخهما الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن
عيسى بن أضبغ بن الصفاح رحمه الله وقد رأيت أن أقيد هنا شيئا
مما وقع كلامي فيه بمدينة تونس لأهلها الله تعالى مشفعينا

الأزدي

ومستشهدا له بعزوف الدار بعض اصحابنا من طلبتها حفظهم الله حكى
لي الفقيه الزاهد المتصوف ابو محمد المزجاني انه سأل بمجلسه
عن سبب فرار الشيطان من الاذان والصلاة وشأنها اعظم ثم اجاب
عن هذا باجوبة منها انه يفر للاذان ليلا يشهد للمؤذن يوم لا يشفع
شفيع الا شهد له يوم القيامة قلت كأنه مرفوع حسنه بورع
عن الشهادة لو دار علم انه مستغن عنها كما ترى السود يتكأ في
الشهادة لمن حسنوا بفضيلة او حفوا ركابه في غفو عن شهادته
لغيا غيره بها ولكن هذا الجواب يرد عليه مثل السؤال الاول وهو
لم خص الاذان بشهادة كل شيء سمعه دون الصلاة وكأنه سيل
لم خص الاذان بفرار الشيطان منه فقال لانه خص بشهادة الاشياء
له ومنها ان الاذان بمثابة دعاء الملك لحاضته لحضر سير واذا دعا
الداعي تميزت خاصة الملك من غيرهم قلت وهذا جواب
غير محصل وان التمييز انما يكون عند حضور البشر وكان فرار الشيطان
من الصلاة انتسب لهذا المعنى اذ هي البشر الذي دعي الى حضوره
وفر سماها النبي صلى الله عليه وسلم مناجاة فقال ان المصلي يناجي
ربه فلينظر بما يناجيه به ومنها انه يفر من الاذان ويرسل على المصلي
ليقع اختبار المخلص من غيره قلت وهذا فاسد جدا فانه لم يرد
على ما في الحديث من تسلطه في الصلاة وعدم تسلطه في الاذان ولم
يخف عن السؤال شيء وهذه الاجوبة على وهيها مثل ما حكي عنه
وقد كنت اجبت السائل عنه حين اورد السؤال علي قبل ان يذكر
لي اجوبته بانه يمكن ان يقال ان كراهة الله بالجملة محاربة الشيطان

انظر هل هذا
في فضل الاذان

وجهاده له والعفو انما يقع عند كشف الغطاء وبلوغ الغاية في
المجاهدة بالعداوة وليس في العبادات ابلغ في هذا المعنى من الاذان
وقد عرض هذا الوجه على الشيخ الفقيه الصالح ابي محمد عبد الله
بن عبد السيد بمدينة المرية فاستحسنه فقال لي هذا بوكيره
قوله صلى الله عليه وسلم ساعتان يفتح لهما ابواب السماء وقل
داع ترد عليه دعوته حضرة النداء للصف في سبيل الله يعني
انهما ساعتا جهاد واجاب عن هذا بعض اصحابنا بان الموذن
داع الى الخير والشيطان داع الى الشر والضرر لا يجتمعان وهذا
ملبق رشيق وفي مثل هذا المجال متسع للكلام وبالله التوفيق
واما تخصيص الاذان بالشهادة له فيمكن ان يقال ان الدعاء الى الله
واقامة حجة على عباده فاحتيج الى الشهادة على التبليغ كما
احتيج اليها للفصل بين المتحاكمين وهذه الشهادة كشهادة
الامة يوم القيامة بتبليغ الانبياء الى الامم على ما جاء في الحديث
والله اعلم ومن الدار سايلا سأل عن قوله تعالى ان خلا احدهما
بتذكر احدهما الاخرى واجبت اذ في الجواب غير مخلص حسبما
حضرني ولم يكن لمن حضر فيه جواب ثم ان الله جل وعلا يفهم
المعنى في ذلك وهو بريء فيما ارى والله اعلم وهو ان لفظ
احدهما النعائل الكلم ونوازل الالفاظ في التركيب وتقاتل افسام
الكلام فيما اشتمل عليه من المفردات وهو المعنى في الترجيع
ولكن هذا ابلغ وابرع لان الترجيع توازن الالفاظ من حيث صيغها
وهذا من حيث تركيبها فكأنه ترصيع معنوي وقل ما يوجد الا في

الجوانب نادر من الكلام وقد استغرب ابو الفتح ابن جني ما حكي عن المتنبي
في قوله: وقد عادت الاحبار فرحا من البكا وعادت بحار الخدود
الشقايق قال سألته هل هو فرحى مثال فقال لي فرح منون الا
ترى انه عقبه وعادت بحارا فقال يعني ان بحارا جمع بحارة وفرحا
جمع فرحة ثم اطنب في الثناء على المتنبي واستغراب فطنته لاجل هذا
وبيان ما ذكرت في الآية انها متضمنة للفشقير فقسم الضلال وقسم
التذكير فاشتغل الفعل الثاني الى الظاهر حسب اشتغال الاول ولم يوصل
بضمير مفعول لكون الاول لازما فاتى بالثاني على صورته من التجرد
عن المفعول ثم اتى به اخرا بعد اعتدال الكلام وحصول التماثل في
تركيبه ولو قيل ان المفعول حذف حذفا لكان ابلغ في المعنى المذكور
وتكون الاخرى بدلا ونعتا على جهة البيان كانه قال اذكرا ان ضلال
من احدهما كان تذكير من الاخرى وقدم على الاخرى لفظا احدهما
ليشتغل الفعل الثاني الى ما اسند اليه الاول لفظا ومعنى والله اعلم
فلما وقع السؤال في هذا عرض له سؤال في قوله تعالى في هذه الآية
فاولى يكونا رجلين وهو الضمير في يكونا للرجلين من الشهيدين
فقال اذا كانا رجلين فكان الكلام فان لم يكن الرجلان رجلين وهذا محال
ولما سألت عن هذا لم يجب عنه احد ثم اجابوا بعد الآباء جوبة غير
مرضية منها ما قال الفارسي في قوله تعالى فان كانتا اثنتين ان الخبر
هنا اذا العدة العجز عن الصفة وهذا ضعيف اذ وضع فيه
لفظ الرجلين موضع لفظ الاثنين وهو تجوز بعيد والصفة
التي ذكرها الفارسي التجرد فيها هي الرجولية او الانوثية او غيرها

من

انكر اراد بالشقايق
النعمان ورجب الدمع بها
ابلغ من وصفها بالبحار
فرجسة النظر للاصل
عرد اتيان بالفرح

من الصفات فكيف يكون لفظ موضوع لصفة ما دالا على نقيضها وايضا
فان جواب الفارسي فيه خطر وذلك انه لم يرد على ان جعل ان يكون السؤال
جوابا كانه قيل له لم ذكر العدد وهو متضمن الضمير فقال لانه يفيد
العدد المجرد فلم يرد الا لفظ التجرد ومما احاد به ان رجلين منصوب
على الحال المبينة وكان تامة وهذا اكثر من الاول فانه سئل عن
وجه النظم واسلوب البلاغة ونبئ ما لا يليق بها من الحشو فاجاب
بالاغراب ولم يجب عن السؤال شيء والذي يرد عليه وهو خبر يرد
عليه وهو حال وما ذكرنا الا التكليف في جعله حالا والذي يظهر
لي من الجواب في هذا هو ان شهيدين لما صح ان يطلق على المراتين بمعنى
تخصيص شهيدين فيدل تعالى بقوله من رجالكم ثم اعاد الضمير في
قوله فان لم يكونا على الشهيدين المطلقين وكان عوده عليهما
ابلغ ليكون على الصفة عينها كما كان اثباتها لهما فيكون الشرط
موجبا ومنفيا عن الشهيدين المطلقين لا قوله من رجالكم كالشرط
كانه قال ان كانا رجلين وفي النظم على هذا الاسلوب من الارتباط وتعانق
الكلام وحزبه على نقض واحد ما لا خفاء به كما ارى في وجوه من الاختلال و
والتنابذ والتباين والتعاند اما يذهب رونق الكلام ويبلى جدة
الفصاحة وبالله التوفيق والذي يظهر لي ايضا من الجواب عن قوله
تعالى فان كانتا اثنتين هو ان الضمير هنا وضع موضع الظاهر اختصارا
لبيان المعنى به لان انه لم يتقدم ما يعود عليه لفظا فكانه قال
فان كان الوارث اثنتين ثم وضع ضمير الاثنين موضع الوارث الذي
هو جنس لما كان المراد به الاثنين وايضا فان الاخبار عن الوارث

وان كان جنسا باشتقاق فيه تفاوت ما لكونه مفرد اللفظ فكان اللائق
بحسن النظم والاجرى على منهج الاعجاز ان يوضع الضمير موضع الظاهر
ثم يجرى الخبر على من حدث عنه وهو الوارث فيجرى الكلام في طريقه
مع الايجاز في وضع الضمير موضع الظاهر والسلامة من تفاوت اللفظ في
الاخبار عن لفظ مفرد بمثنى وهذا العمر الله معا لا ينال الا بالتأييد الالهي
والعصمة الربانية ونظير هذا مما وضع فيه اسم موضع غيره ايجازا
ثم جرى الكلام مجراه في الحديث عن هوله وان لم يذكر قوله تعالى وكم
من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون وبعد هذا الضمير
والخبر على اهل القرية الذي اقيمت القرية في القرآن مقامهم فجرى الكلام مجراه
مع حصول الايجاز في وضع القرية موضع اهلها وفهم المعنى من غير كلفة
وهذه الغاية في البيان يقصر عن هذا ما شأ ولا نكسر وبالله التوفيق
ثم وصلنا الى مدينة القيروان فدخلناها مجتازين في البحث غير
واثقين بالارتسوما محتها ايدي الزمان واثاريفال عنها كاد وهان
والاحياء مواهلها جيفات الطباع مالهم في رقة الحضارة باع ولا في
معنى من معاني الانسانية انطباع خفت نفس العلم بينهم فلم يثبوا به
رمق وكسفت شموس المعارف لديهم فيا سحقة عين مر بها وانما
نفسها ليس لها بر ولا بحر ولا مصر ولا نحر وضعت في سبخة فرعا
لماء بها ولا مرعا ولا تنبت اصلا ولا تثمر فرعا وما كان حالها
في القرن الاول اية من ايات هذا الدهر الفهري اذ اشمسها الفحاطبي
من اهله المستوسكون بحبله السالكون لحزنه وسهله اهل
الصرائم النابوة العاضية والصوارم الفاضية الفاضية والهمم

والهمم الغالب العالية فبرسمار الحراب والعراب وليوث الفرسان
والضراب رضي الله عنهم ما ساح في الروض روح ولاح في الجو برق وفح
كان شمار القيروان في غابر الزمان حيث لا تجهل انساب ولا يبطله لسان
حسب بناه وضعت الاوضاع في فضله وملئت الاسماع من حبه وابله
وطله ماوى العلماء والصلحاء في حياتهم وكفاتهم بعد وفاتهم بلد
بنا الخير اقليمه وهنى كل علماؤه فليس الا التسليم ولكنها الايام اذا اعطت
اخذت وكلما اعطت نبذت الا تلوم على مقدور ولا تعرف فضل المقدور على العذر
ان سالت سالمت وان هادنت داهنت وان وافقت عارفت ومهما
حلت ما حلت الا تبقي ولا تذر فليحذر العاقل منها على حذر

لا تطمئن الى حي حظيت به ولا تقل باغتراري رحل وثبت
في الليالي وان عظمت مفاداتها الا عرى الزمن مهما استقلت وثبت

ولم ار بالقيروان ما يوبخ ولا يتهم بذكره سوى جامعها ومقبرتها اما جامعها
فهو من الجوامع الكبار المثلثة الرايقة المشرقة الانيسة ووسطها فضاء متسع
وكان الموسم له والعقيم لقبلته الرجل الصالح عقبة بن نافع الفهري العروف
بالمستجاب مع جماعة من الصحابة والتابعين وهم الموسسون لمدينة القيروان
ويحكى انه لما امر بتبيانها ظل الدال اقام ثمانية اشهر في شعراء وغياض ونحن نتاول
من السباع والهوام اذ اصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم اردنا ان نغزاها هنا
فبارحنا عنا فبرء الناس عجبا واه الاسود تحل اشبالها والذياب تحل اجراءها
والحيات تحل اولادها حتى ان تحل جميعا ويقال انه قد مر عليها اربعون سنة
لم تر فيها احية لدعوته رضي الله عنه فلما بنوها هاب حولها عقبة واصحابه
ودعوا الله لها واتسعوا مسجدها واقام عقبة فبلغها برء بارضها وفرسانه

فاما ما يتعلق بالسباع والهوام

امام جامعها ومن حضر معه عن سعة فبلغه فلم اجد احدا منهم يعرفه ولم ارث فيه
ما تعرف به الا انه قوى عندي بالحدس انها كما قيل لي المنقلب الشتوى
او يميل يسيرا الى الجنوب ودخلنا بيت الكتب فاخرجت لنا صاحب كثيرة
منها مشرقي ومنها ما كتب كله بالذهب وفيها كتب محبسة فوجدت التاريخ
من عهد سنجوز وقبله منها موطأ ابن القاسم وغيره كنت رايت بها مصحفا ما رأيت
مضموما بين لوحين مجلدين غير منفوك ولا مشكول وخطه مشرقي بين جيد مليح
وطوله شبر او نصف وعرض شبر ونصف وذكروا انه الذي بعثه عثمان رضي الله
عنه الى الغرب وانه بخط عبد الله بن عمر رضي الله عنهما والله اعلم وامام قبرتها
فيهن من الزيارات العظيمة الشريفة وفيها من الاماثل والاخيار الائمة ما يقصر عنه
الوصف وبها قبر ابي زمعة البلوي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره
مشهور بها وكذلك قبر الشيخ الفقيه العالم ابي الحسن علي بن محمد القابسي
رحمه الله واما قبر الشيخ ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فهو بوبارة داخل البلد وفي بيت
منه على يسار الداخل فزرته ودخلت البيت فوجدت فيه عدة قبور وسالت
العجوز القيمة على الدار عن قبوره فاخبرتني انه الذي في وسط البيت المقابل
للباب فنظرت تاريخه فوجدته لغيره ثم الذي على يسار الباب وعليه دكان مبني
فقرات من حجره من رخام عند رجليه انه قبر الشيخ ابي محمد وارى فانه كانت
ليلة الجمعة الثامن والعشرين او التاسع عشر من شعبان الشرف من سنة ست وثمانين
وثلاث مائة بعد وفاة الشيخ الفقيه الفاضل ابي زيد عبد الرحمن بن حمدون بها فالت
العجوز وبما وجدت من التاريخ فقال لي طرابلس الا شك ان ذلك انه كان
فيما مضى قبل حتى الرتبي العقب واستقبلوا البحر عليهم فاخرجت
نوابيتهم الى بيت اخر فلما اصلح السقف واراد وارد النوابيت اشكلت

اشكلت عليهم وكان الشيخ ابو محمد موقوفا قبالة الباب كما ذكرت العجوز فلما
اعيدوه فيهم غلب على الظنون عند اكثر الناس انه دفن على اليسار حيث
الذكر في التاريخ وقبر ليلة وسبعة اذ دخلت القيروان في البحث عمن بها من
اهل العلم فلم اجد بها من يعتبر وجوده ولا يسمح جهله سوى هذا الشيخ
المعمر الرواية العتيق ابي زيد عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله الانصاري
الاسيدي مولى ابي اسيد بن حضير رضي الله عنه ويعرف بالرباغ لفيته يوم
وردنا القيروان فرايت شيخا ركينا حصيفا ذا سمت وهيئة وسكون وكان
محبا لاهل العلم حسن الرعاية للقاء لم يؤثر الكبر في جسمه على علو سنه ولا
تغير شيء من ذهنه وحواسه سالته عن مولده فقال الى سنة خمس وستماية
وهو حفظه الله من اهل التفهم والعناية بالعلم مع عدم المعتنى به والطالب
له موطأ الاكفاء ليس الجانب جيل العشرة على سنن المشايخ من اهل العلم والفضل
او حفظه رواية ودراية للفيث مربه وحسن خلقه ورقة شمايله ما لم
اخر مثله باقيا وما وجدته في القيروان في هذا الاوان الا من جملة بركات سلفه
اهله وفرط تنويه شيوخه على الثمانين وله برنامج ضم فيه اسماءهم وما روى
عنهم وقرات عليه بعضه واجازني في كل ما تضمنه وما شرع عنه مرويا
باتة اجازة عامة وكتب الاجازة له محمد وفقه الله وكتب لي بذلك
خطه يمينه وقال لي مرارا اذا قضى الله حاجتك وحججت فلا تقف في البلاد جاني
كثير الشفقة فصلى ولدي وفق الله حبه في قلبي منذ ذكرته لي ومن عجيب
اخلاقه انه نزل ما طلبت منه جزءا لا نفرهته الا وهبه لي وقراءتي عليه
عشرة اجزاء من رواياته وهو ايده شيوخه وجيل رسمهم وقال انت اولى
بها مني فانه شيخ على الاوان وانت في عنفوان عمرك ومن جبر رايته

انتخر جبه في غليبي وله مجموعات وتوالف ونظم جيد كثير ومشاركة في العلوم
نفيلها وعقيلها والله كتابا حسنا مقبولا في طبقات من دخل القيروان من العلماء
منذ خلها الاسلام الى زمانه وهو كبير في مجلدين وسماه معالم الايمان ومعرفة
الرجال في مناقب المشهورين من علماء القيروان وقرأ لي شيخنا الفقيه
العالم امام جامع بازمصر ابو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري انه كان كتب الفقيه
الاديب الفاضل ابا العباس الغماري التونسي رحمه الله استنساخ هذا الكتاب
له حين صدر من المشرق وانه لما وصل الى تونس اعتنى باستنساخه حتى كمل
ثم اعتنى بتصحيحه ومقابلته فلما فرغ منها توفي قبيح في تركته واثنى على مولفه
المذكور وكما ينبغي وفرحت به منا ولة رسالته لم يذكر فيها ابا الحسن اللخمي
فقال لي ربيعة عنه انه دخل القيروان وسألته عن تاريخ وفاته فقال لي توفي سنة
ثمان وسبعين واربعمائة وذكر لي انه قرأ الى حجر عنده راسه بعد بضعة سبعة فسس
حرسها الله وناولني صحيح البخاري ومسلم في اصله منهما وقرأت عليه بعض
الاحاديث الثمانية الاسئلة من حديث ما الاوحى الله عنه من تخريجه وبعض
احاديثه التسعة من تاليفه وانتقايده وناولني سائرها وناولني اجزاء
من علوم الى حديثه وحديث شيوخه وناولني الاحاديث الاربعين في عموم رحمة
الله لسائر المومنين من تاليفه: وحدثني حفظه الله بحديث عبد الله بن عمر
وبن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض
يرحمكم من في السماء وهو اول حديث سمعته منه عن الفقيه ابي عبد الله محمد بن ابراهيم
بن عثمان الحنفي سمع منه بالمهدية عام ثمانية وعشرين وستمائة فسلسلا بحديث
انس بن مالك رضي الله عنه قال صافحت بكفي هذه كف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما مسست خزا ولا حريرا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسنده

بسنده مسلسلا بالمصافحة وبحديث عبد الله بن مسعود في التشهد ايضا
مسلسلا باخذ اليد اليه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فعلمني
التشهد التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله وفيه عن ابراهيم بن سعيد الجوهري رواية عن الحسين عن
الجعفي اخبرنا هارون الرشيد قدم مكة فجلس عند الاسطوانة الحمراء ثم قال للفضل
بن الربيع بلغني ان الحسين بن علي جاء فانظر اين هو حتى اتيه فقال له رجل هو ذا
يصلي عند المقام فقال الفضل ائتنا به يا امير المومنين فانه احول فاتيه فجاء الفضل
فوقف عليه فقال له ان امير المومنين على اتيانك فسلم الحسين ثم قال انا احق
ان اتيه فقال فانه ضربنا فجاء معه باعتنقه هارون وسلم عليه واجلسه الى جنبه
على مقعده ثم اقبل عليه هارون وساله عن حاله وسعره فقال ثم تغمى عنه حتى صار
بين يديه وضرب بيده الى قلم وقرطاس ثم قال تحدث على حديث عبد الله بن مسعود
في التشهد وقال اخبرني الحسين بن الحسن قال اخبرنا القاسم بن مخيمرة بيض وقال اخبرنا
عاصم بيض وقال اخبرنا عبد الله بيض بذكر الحديث فقال هارون اخبرنا الحسين بن
الحر قال نعم قال فما اخبرنا الحسين قال اخبرنا بيده في يده قال فمد هارون
يده وجعل يقبل يد نفسه وقال بابي يد صافحت كف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحدثنا ايضا وهو اخبرنا نافع وهو اخبرنا قال حدثني بن عباس وهو
اخبرنا قال قال الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اخبرنا مراخبرنا
مكرم اخبرنا الله بيده وهذه الاحاديث كلها من مسلسلات الامام ابي
الحسن علي بن المفضل المقدسي رحمه الله وشيخنا الفقيه ابو زيد يروي بها عن
الفقيه المحدث الرواية ابي عمرو عثمان بن سليمان بن عثمان التميمي التونسي

عن عساكر بن بشكوال وقال ابن البشكوال سمع منه وعن الامام ابي الحسن المفوسي الخمن كورة وغيرهم
ذكر هذا ايضا نومائة عن الرشيد وهو من المسلسلات فرواها كلها على
الفقيه الصالح ابي العباس احمد بن موسى البطرني وسلسلها معه وحدثني
بها عن شيخي المذكور قراءة وسماعا في موضعه ان شاء الله تعالى وانشدني
شيخنا ابو زيد واعطانيه بخطه قال انشدنا الفقيه العدل ابو الحكام
وابو بكر محمد بن احمد بن يوسف بن موسى هو بن مزدن بالزاي والسين المهملتين وكتبه
بخطه قال انشدني القاضي ابو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف الانصاري
هو بن فرحان بشغر شاطبة وكتبه لي بخطه قال انشدني ابو الحجاج يوسف بن
محمد هو بن الشيخ البلوي وكتبه لي بخطه قال بن مسعود وقرأت على ابي عبد الله
محمد بن احمد التيمي قالا انشدنا ابو محمد عبد الله بن ابي الفضل القاضي بثغر الاسكندرية
وكتبه لنا بخطه قال انشدنا ابو عبد الله محمد بن صدقة بن سليمان وكتبه لي بخطه
قال انشدنا محمد بن ابراهيم البكري وكتبه لي بخطه قال انشدنا ابو عبد الله محمد بن
ابراهيم الكلبيطلي وكتبه لي بخطه قال انشدنا محمد بن شوال بن الحوال وكتبه لي
بخطه قال انشدنا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن موسى بن كلبيرة لنفسه وكتبه
لي بخطه رأيت الانقباض لرجل يشوه الاعين في الامور الى السلامة ه
بهذا الخلق سالمهم وعن مخاطنهم تفوه الى النوامة ه
ولا تكتفي بشيء غير شيء يفوه الى خلاصك في القيامة ه
وانشدني ايضا قال انشدني ابو عمرو بن ابي شقرة عن ابي الحسن المفوسي عن
الامام ابي الطاهر احمد بن محمد بن احمد السلفي عن الخطيب ابي زكرياء يحيى بن علي
التبريزي عن ابي الحسن علي بن محمد القابسي لنفسه وهو ابو الحسن اخت القاف واللام
المشوبة كقاف وجوته بخط ابن شقرة ومنه نقلت السمنود والشعر

والشعر ... نصر للتبريزي كل مصوب ... ليس تسمى بالفقيه المفرد ه
فحق اهل العلم ان يتمثلوا ... ابيات فرد يم شاع في كل مجلس ه
لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... وحتى اشتهاها كل من لا يمسها ه
وانشدني ايضا قال انشدني ابو عمرو ابن الشقر قال انشدني الفقيه الزاهد
المنقطع الى الله سبحانه ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكناني بالاسكندرية
لنفسه ... قال في الامر انكر عجلا فربما ... اصاب او كادا ... وكن بالله معتصما
فامر به بغير كل من كادا ... فكم رجاه قال بغيته ... عبد مسه بنفسه
كادا ... ومن تكل ضبة الزمان له ... يلق خطوبا به وانكادا وبنحوه له
... من العقل عن لحظة في ضمن ... وان البصيرة طموح البصر ... وغض الجفون
على عثرة واز زراء العيون التظر ... وبنحوه له ه
من الله فسل كل امر تريده ... فما بيد الانسان نفعا ولا ضرا ه
ولا تتواضع للولات فانهم ... من الكبر في حال تبوج بهم سكرا ه
واياك ان ترضى بتفضيل راحة ... فقد قال فيها انها السقر العقرا ه
قلت قوله ولا تتواضع للولات البيت ينظر الى قول الاول قل للتصير
والسلطان في دولة السلطان ما دام يبرى عاميرا ... فاذا زالت الولاية عفة واستوى
وبالرجال اريصيرا ... وفي نحو منه قول منصور الفقيه ... اذا عز الفقير والبغيض
وعز الولاية استكبروا ... لان الولات لهم نبوة ونقص على الذل لا تصبر ...
ونهيه عن التواضع للولات حكم شرعي قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لغني
ذهب ثلثا دينه وان هذا الحديث مبنيا على الحديث الاخر وهو قوله صلى
الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب
اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود الى الكفر بعد

بلغت بالنظر الى سن القائل ه
والله تعالى اسأله الغفران ه

بعد ان وفق الله منه كما يحب ان يقوم في النظر فصار من تواضع الغنى لله جل غناه
فسقطت عنه الخصلتان الاوليان فصار الغنى احب الاشياء اليه واحب المرء
لغير الله واذا سقطت الخصلتان من الثلاثة فقد ذهب الثلثان فهو اوحد تنقيصها
والله اعلم وانشد لابن جبير ايضا بمثل السند اليها المستطيل بالبغي افقر
ربما تحذر الفتى ثم لا ينفعه الحذر ويكون الفوز للجسور وقد كان في قوم موسى
وانشد لي له ايضا بمثله وقد اخذه عبد الله قرية بمغربة من مصر شهرها
حلاة العيون وارض غربة باحواز مصر والاحبة فيها زوار وقد غلب لي الشوق
جريومئذ فليس لنا الا كما مع فرياق وانشدني ايضا قال انشدني بعض
اصحاب ابي عمرو عثمان بن حسرو هو بن رحيمة المعروف بابن الجميل عنه قال وقد
ادركت هذا الرجل او تقاربه ..

ه لا ان هذا الزمان يوم وليلة يكران من سبت على اثر سبت ه
ه فقل لجدود العيش لا بد من بلى فهل لاجتماع الشمل الا بفرقة شتت ه

وانشد في حفظ الله عنه المواعدة ان تعش لي تقع والا فما اشغل من مات عن
جميع الانام وهذا البيت يأتي ذكره ومن انشد عن المواعدة بموضعه ان
شاء الله وهو فرطت بالفيروان فصيدة نعتت بها الزولي محمد وفقه الله
وكان شيخنا ابو بكر الابيوردي الضرير رحمه الله يستحسنها كثيرا ويسمعها من
شيخنا الشريف الخسيب الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن احمد الغرابيلي فيرويها
لحفظه وكتب عليها سماعه وقرأت اثناءها هذا الرسم اذ هو اليوم الموافق
لها بحول الله تعالى وهي هذه:

اصخ سمعا او صحيا بنيتي وصيتي وادبر حين جرى الفوز المتيح لنا بيتي فضاء
جاء من ملإ علي وفرقت نواكم بواديه واشتت بالاساقلب الخلي

الخلي وابو لثة الغافي عن عزاها: دموعا فيضها مثل الانين فلولا ان يحكم
حكم البين حتم .. يرى على المطاوع والابين لما خلف الاساة فضاء فيروا قشي
النوى برد اوجين ولكن كل جمع لافتراق ونفير العشيرة اخرى لكمين
فتى على الغابر باعتبار وسل تشبيك عن حبي وفي شهر ثبج الزبا
امور المرجفة على جمع النفي اما لا تغفلها اعتبار بين فيضها من غير
عين الم تر ما احبتك وانت طفل فنون اذ وهي مثل الجين رذى جزر
احل امن حتفاه على شارة بعد القعين وترا ما زال تقاف عم بكر بن
وناي استطالين وقالوا ان الله غير مبق لهذا بما مع كل حين وكن
بالله منها مستعينا اتق عرضا به من كل شيء وكن متعففا عنها صبورا
وان عطشا فضرك دوي لين ولا تستعذب لغرفتها فيها دحال تراح العيش
العين: هي الظل العجيل وما بكاها سوى غاو يهيم بوخز غين يمكنه
جناز لمغيرات فقلا اسنه غيلا رصين عماز الف ترك الرفع خفضا وتنصب
بالسناد الرديني سراب ان نظرت تقل شراب ولم يظفر هنك منه بري بلا
تك يا بني بها ولوعا وان ابرت مقاومة الابين حبل العصيان شيمتها
ولكن نخر الغرنادرة العصي وكن بالله واثقة وفيا ولا تغبط بغي
سوى تفن ونال الزهو مرتبة المعالي بلم يزهو سوى عال صبور ولا تبعث
سوى الارواح روحا يتيمه به الطفير على الغنى فيشربه بريا وكن ضنينا
بوجهك ان تغرفه لكف ولا تبذله للاطماع يوما فتخرشه بذل الخلي
الزنين وباعرما استطعت حليب دنيا تعلوح جلها من وبرها غبن
ولا يغرك ان ابدى خيالا الى القرب يصير غير شين فيظمأ من الرنيا
بلاغ الرجل يسوى كل حين بني يسوء فما زال الم عبد الغير

لغير الولد الاصل العلي فكن عبدا له من غير شرط ولا ثنيا بلا مر
البري بني تسمو نفي هذا العلاء بلا عمرت حلالا يا بني فبيع
ارا كون عصيف رسو تفهوا ثروا العلا العصي يمر الشقشقعي
كالبرق خطفا ويترك حسره ١٢ امر القصي تزيا بالحياء فليس روضف
يزاريه الفتى مثل الحمي وجانبها يفوه اليك طبع يبري لجنبا على الثوب النقي
وكن بالعلم ذا العجم انما اعتزت ما شتعزت بكل حين لكن تزوا لحروب
حريف سيرا شياخ ذوو بهم سيوف حما بيضة الرحلة وتراهم راتبة بورور
كل جمي حين لقيتهم وانت هنا تا ويا بل الشعر للشعر الفوي مفتلا
يا بني النصح مني حق النصح لقول الوصي وان قول البقاء الى افاعك سمو تلما
يزيدنا في النفوس فتبر قلبي على خلق تسامى اليها كل حبر العلي وارجوا
لك من اتعاب ربي اللهم ما ليك تفتر ولبي وافراء من سالهي كل زاج عليا
يفوح المسلم الزكي وافراء ضعفه في كل حين بما اقر على خلق وفي
يروح صبا جرتسو ويفوح زوطا بكي الوشي فيه مع الولي وبالكرة النسيم
غرائث ضبي فشرة من بعطي ومن في الفرش اسنى بها لكم
صوز الغوي مع العشي ثم وصلنا الى مدينة فاستقبلت الخبر
المنيب والحصى العابش هواء وخيم ولؤم طبع وخيم وتضييع الاصائل
والمساجد وقلة اعتناء بكل راكع وساجد ومعايبهم الى الذنوب عالية
ومعايبهم استقبل النخوم هاوية الى عجرفات تخبط القفر بها المصابيح وتنهوا
بالعزل كل وجه طبيع تفسر الاهازل والوان وتضرم للمزاج المعتدل
نار الحزب العوان تنصب عليه مجانيق الطوى فتقذف بعلاميل الغوى
وترميه بسهام الروائح الفكرة فما تلبث ان تبطل علاه تبيع للاسفل

للاسفل حماه تنسلب حوليه انهار تشتعل بها حشو الضمان نار
وهاوت به غابة من نخيل فوق كل سمقة نمرتها كوكل النخيل فلو اتاها
جبلة بر الا بصمر اوحل ساحاها براهيم بلا دهم لم تنل الا برقبة اليربار
والبرزهم على ان الهواء العرفج منعها الجفوف فليس لها على الخريز والقضاء
شفوف لانه اذا افرحت على اشجارها الغصوف بدت العجونة بها
تطوف واما العلم عنهم فقد ركن ريبه والجهل عنهم لا يوسر جريمه
عام لا يتطرق اليه الخصوص وظاهر جاء على وفق النصوص وهذا حكم
استغرقه من العيار وتتبعه الاختبار لهم والامتحان نعم بها احتر
الاحماء كالشعرة البيضاء في اللمة السوداء يستظرفهم الزراء الفهم
يسيل سلبة والنادر لا حكم له فو حضرت جامعها شيخا يشار اليه
ويعول في نوازل المسايل عليه وحوالته جماعة من اعيانها واهل الخطط
من سكانها وقرئ عليه في المراجعة من التلقين باب شتهي عليه فيه
وجه الصواب فخبطوا فيه خبطا عشواء وانوا اثناء بكل شوهاء
وشنعاء بما جرى لهم في مسئلة الغلط في الثمن بالزيادة او النقص
ان اعتبار القيمة فيها لتعتبر صحة قول البايع والمشتري وهذا كلام
لا يتعلق في الرهن فضلا عن صحته او فساده وقالوا ان القيمة لما اعتبرت
بالثمن اذا هو الثمن ثم نقضوا هذا الهراء بان القيمة يضرب عليها البرغ وقالوا
ان الثمن معتبر دون وزنه وهذا هراء اشنع من الاول وما كفاهم هذا الحتى اخذوا
في تخليق الامن العالم الكتب بنشر بلها على وجوه الاعراب وبعد مجاراة
طويلة ومفاراة ليستلث بقليله وقفهم على ما ملوا من تلك القبائح التي
لم يغر بمثلها غاد ولا راح واستبان لهم لقاح ليل الاوراق بهذ

المضاجع: ولم اخل لها ذكرا في كتاب: بل الهوبها كطي السجل للكتب
في قعر بربرة المراجل الخضر: وهي بقلة تفرق بالرواجل الخضر على
انها افل البرار غررا واخبثها منة وضررا ما وهاموروذ فل ما يغب الورد
ولكن معالمها دوارس مسالكها طوامس للرسال العنقالة والرياح الروامس
ومنها الفرتيزوا وتوزواغة: وهي الافسس الخبيثة: والفلوب الرواغة
معتفرات شنيعة: واعمال كسراي بليعة: ومذاهب سوء رديئة
وضاير شر عم منهم كل طويته: ان استشام اليهم حاج لم يوقظ الا بزق
ماء النفد يشرد وراء حوات النوافيش او استامن اليهم داج لم يرعه
الا تليف الهعاذير عراسا ة رعي الخنازير لانهم يبيعونهم من النصارى بما
لبخس التمن ويعتفرون له الحقا بنبي عنه الخلق فمع الله ابرهم
وخضراصاغرهم واكابرهم والاخلاهم من فارعة تبناحهم فزعا وتشتيتهم
اخلا وفزعا ثم خطرنا على قرية زنزور ولم اخبرها فالحديث عنها ابزور
الا ان منظرها معجب موثق وشجرها نضب مورق والادوحل شجرها
موافق وادهن اثت وجهير كالمنافق ثم وصلنا الى مدينة اهرابلس
وهي للبحر ماثم وما للعلم بها غرو ومتر: افترت ظاهرا وباطنا: وحلها
الخمير بها سايرا وفاكهتا تلمح لغاصها معاز البرق الخلب وتريبها
هرا مشرفا والبا خرفا فطرب اكتنفها البحر والقفر: واستولى عليها اعر
عربان البر وصاري البحر النعاوج الكفر: وتفرقت عنها الفضايل بفرق العجيج
يوم النفر لا ترى بها شعيرا ولا تمرا ولا تحوضرها خوضا ولا نفرا ولا تتلى
روضا يحو، نورا ولا زهرا بل هي اقفر من وجه حمار واهلها سواسية
كاسنان المعار: لينتفع لنا شيء منهم فضلك شقيقة نرى اجسامنا حاضرة

استبرغت

شبكة الألوكة www.alukah.net

حاضره والعقول في عقل غيابات الغيبة: وملا بشر يلبسها ليلبس بها
من ملامر العيوب الغيبة: الى بقل لو مازج ماء البحر خمن او خالط
الهوى سكن في اداروتكن: وخلق يضيق به متسع الفضاء وتزق
بحوله في دهم كشف الغطاء واذهار ابت في الضيق على الخاتم سواء
لو بها مرحار بحر سئل لم كانهم من ضيق ابها مهم لم يخرجوا بقل الى العالي
فسبحان من خلقهم واعان فشر طرقي بقبضة كليلة الوجه واواء
في المضيق ولم ارها ما يروق العيون وسماعها يقوم بالدون سوى جامعها
ومرسنها فان لها من خشن الصورة نصيبا ومن اتقان الصنعة نصيبا
وما رايت في الغرب مثل مرسنها المذكورة: لولا ان محاسنها مقصورة عن
الصورة فما يشبث بها للعلم طرف ولا يلج صورة: وما الحسن في وجه البشر
شرف انما الحسن في عمله والعلا بنوفر حضرت بها تقريب سراج الشيخ الا
فضل الحسن الفاضل الخطيب ابي محمد عبد الله بن عبد السميع وهو بيت
فضيلتهم وكبشر كتيبتهم وواسطة قلادتهم وانف سيادتهم ذو سمة
ووقار: وفي اثر الكبر في جسمه كثير المواظبة للمسجد والفرض خير في دينه
وما كنت قاتيه بعد ما رايته الا بفصد الدعاء ضيق الخلوليز النظر في
لسانه تحبسة لا يكاد يفهم معها وفي فرغت جهد وقت قراءته في
تفهم ما يقول فما فهمته الا بعد مرة والخفة الرواية له فاني سالته عن الا
فانهم جوابه وتفرد حاولت من اخلقه وصفي عن الا بشكل سنته
وجهامة لقايه وما بعد جميع اخواله من اخوان شيخنا الفقيه القاضي
الاوحد الامام فاضي الجماعة بحضرة مراكش كلاها الله ابي عبد الله محمد على
بن محمد الشريف فمن الله قريبة فانه كان والله زين الدنيا والدين وهو

وهو كما قال الفاريابي اذا مات بطن الارض اخضرّ عودها وصار وا بطن الارض
ما شئتَ حشر الظهر وبالله ان يقبر مثله ليعور الذرايا وانه لخفيف قال
احمد ابن العزيز ابن الماجشون وما ذكرت ان الارض تاكل لسان عبد العلاء
لا هانت الدنيا في عيني وقد سالت الشيخ ابا عمرو بن عبد السميع عن اشياء
ما قام فيها ولما فرغوا واستفرغت منه ما بقي في العلم سوى ما تقدم تفسيره
في قوله صلى الله عليه وسلم اذا انودي للصلاة ادبر الشيطان ولما حضرت
قدر يسيره مرّ لهم في تولية التفسير قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذب
الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير يسالته ما
الكتاب المنير الذي اراد هنا فاجاب بانه جنس وهو معنى الزبر قبله
باجماع من المفسرين فقلت له لم كرر فقال للتاكيد وحد على ذا ولا يفهم هنا
للتاكيد معنى ولو قال كرر لما تضمنه من المدح كما تعطف النعوت
بعضها الشعار بقوة البعض بين الاول والثاني وعلم التعوذ في عقب
الشيء على نفسه والله اعلم ثم مرّ لهم بعدها قوله تعالى وغرابيب
سود وهو من الابتداء الذي صويت فيه الادهان الضفيلة وحاذت بها
السنة الاسنة فقولة الشيخ اكليلك وذاك ان المعهود في كلامهم
تقديم المشبوع على التبع فيقولون ابيض ناصع واصفر فاقع واحمر
قانئ واسود حالك وغربيب ولا يقولون ناصع ابيض ولا فاقع اصفر
ولا قانئ احمر فالتبع فيه زيادة الوصف فلو قدم كان ذكر المتبوع بعده
عيبا الا ان يكون لمعنى اوجب تقديمه فلما فرغت اسماعهم بعد
سكتوا ولم يجر احد منهم جوابا وكان الشيخ قد ذكر ما قال بعضهم واظنه
القاضي ابا محمد بن عطية انه من فصيح الكلام فلم افتح بذا ولا قررته على

على ما تقدم فسكت ومن جملة العجايب ان شيخا ممن حضر اقراءه
اراد ان يتم عنه لقاء كلمته فقال لي انه ذكر السودان فيكون
في الغربان ما فيه بياض وفرايته في بلاد المشرق فلم يفهم من الاية
وقد حضر تفسيرها شيخنا الا ان الغربيب هو الغراب وقد ظهر لي الاية
الاولى وجها وارجح ان ضميرهما مستغير الله عز وجل احدهما ان قوله
جاءتهم يعود فيه الضمير على المكذبين للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى
الذين من قبلهم ليكون النبي صلى الله عليه وسلم داخلا في الرسل المكذبين
والكتب المنير القرآن وقوله ثم اخذت الذين كفروا معطوف على قوله
فقد كذب الذين من قبلهم اي كذبوا ثم اخذتهم لفيام الحجة عليهم قبل
العطف اعتراضا للتهم به وهو سر ارفع وجوه البلاغة كما قال وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين جملا تسبق به علق نفيس وكما قال حسان رضي الله
عنه فان في حربهم فاترك عداوتهم شرا يخاض عليه الصاب والسلع
وان امثل هذا بها ايته العزيزة وهي قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذب
رسل من قبلك الاية وقوله جاءوا بالبينات من الخاطبة الى الغيبة كانه
قال فان جاءك هؤلاء المذكورون يا محمد فقد كذب الذين من قبلك صلى الله عليه وسلم اخلاء الضمير
وهو موضع جمعتم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير وافاد الاخبار
عن الغايب مقام الخاطب كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
بريح طيبة وفيه وجه من التفخيم والتعجيب كما في الخاطب اذا
استعظم الامر رجع الى الغيبة ليحكم الاخبار به جميع الناس وهذا
موجود في الايتين وعلى الاول النكتة بغبة البيان اذ رتبته بالعلية
بالتنصيص اقوى وكل عليها سابق الامر والوجه الاخر ان يكون الخطاب

على حق ومضاف كانه قال ولخبر الكتب العنبر يعني القرآن ويكون
مثل قوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وهذا وجه حسن
وقريب وكان شيخنا زين الدين ابو الحسن المالكي الاسكندري
قد استحسنه حين عرضته عليه والحمد لله واما الاية الاخرى وهي
قوله تعالى وغرابيب سود فحسبك منه اشكالا ان قول العلماء
اجمعوا على القول فيه وفسروا اعمايتهم الغرز ويوفيه والزفهم
لي فيه الا بعد طول تامل وفرط فلق فيه وتعلق ان الموجب لتقديم الغرابيب
هو تناسب الكلم وتماثل نسق الالفاظ وجريانها على نهج متساوي
التركيب وهو معقول فاما بوجوب في غير الكتب العزيز حسبا تقدم في
قوله تعالى فتكن احدهما الاخرى وذلك انه لما تقدم ذكر البيض والحمر
من الجبال كان الاليق بحسن النسق وترتيب النظام ان يكون السود كذلك
ولما عكسه لما كان في السود هنا زيادة الوصف كان الاليق المعنى ان تتبع
بما يقتضي ذلك وهو الغرابيب فتقابل حظ اللفظ وحظ المعنى فوفى
الكثير منهما وكمل الفرضان جميعا ولم يطرح احدهما لاخر فيقع النقص مرتين
المطروح وذلك بتقديم الغرابيب على السود فوفى لفظ الغرابيب لفظ
المعنى في زيادة الوصف ووفى ذكر السود مرادهم من اتباع حظ اللفظ اذ
جاء مجرورا على صورة البيض والحمر وانتسقت الالفاظ كما ينبغي وتم المعنى
كما يجب ولم يخل بواجب من التخصيص والتقصير على الغرابيب وان كانت
متضمنة المعنى السود ليلا تتنافر الالفاظ بان ضم الغرابيب الى البيض
والحمر ولزهابه فرورا جر كابن اللبون اذا مالزب فزروذ الجنس متناسب
لتلاوم الالفاظ وتشاكلها وجريها في سنن الاتفاق وبذكر السود يقع

يقع الانتباه وانتسق نسق النظام وجاء الكف والمحض في درجة النقاء وهذا
وهو القمر الله من العجايب التي تكل دونها العقول ويعيى بها السحر بلا
تدبر ما تقول والحمد لله على حسن عونه ومن لهم بحوله المؤطا حديث
زيد رضي الله عنه فيمن نسي صلاة فلم يذكرها الا وهو وراء الامام فقال
في الكلام عليه سمعت شيخنا زين الدين ابا علي بن شيخ يعرض بقول في تعليل
قطع الصلاة اذا ذكر فيها صلاة اخرى انها الفوله صلى الله عليه
وسلم من نام عن صلاة او نسيها فليصلها اذا ذكرها فان الله وقت
لها فان في تعيين النبي صلى الله عليه وسلم وقت الذكر للغاية لوجب ان
يقطع التوضوء فيها فقلت له هذا عام مخصوص بترك ذكرها
في غير صلاة واما من ذكرها في صلاة فخارج من هذا العموم بدليل فحواه
ولا تبطلوا اعمالكم كما خرج عنه من ذكرها في وقت النهي عند
من يرى ان الامر للوجوب ثم ان هذا التعليل لا يأتي على مذهب مالك
رحمه الله انه لا يرى القطع واجبا بل ليس من صلى صلاة وهو اذكر لصلاة
لا يعيد منها الا ما بقي وقته وبدليل ان الامام اذا ذكر صلاة ثم قطع فقد اقبل
على من خلفه ولو كان القطع واجبا لقطع صلاة من خلفه ولانه مغلوب
على القطع كما تقدم ذكر انه جنب ولكن القطع في هذا استحباب وكان
الامام متعينا له فلذلك ابطل على من خلفه وكنت اذكر من هذا المعنى من كلام
الشيخ الامام ابي الحسن اللخمي على المسئلة فلما فرغت من كلامي هذا
سكتوا ولم يجروا جوابا وهذا من اشبهه انما اقتنه تنبيها على ضعف
العلم في هذا الاوان وقلة الرغبة فيه لا اني منجب فيه بنفسي ويعلم
الله ان معتقدي ان كل دليل على بناء العلم واحياء رسومه هو كالمي

وكلامنا إليه فإنه ما أوجبه الأعرف علماء التوفيق وحسبنا الله وبه
التوفيق والذي في الحديث الذي استقر به ابن رشيق أنه يقصر على مثل
الصورة التي ورد فيها وهي صلاة النبي صلى الله عليه وسلم الصبح يوم الوادي بعد
طلوع الشمس من حيث أنه وارد في صورة فإن معتقد أن اللفظ إذا كان
مشتقاً بنفسه اعتبر بما يجب له ولم يقصر على الصورة التي ورد فيها
وذلك من حيث قام الدليل على أن الحكم هو المراد وذلك إذا حمله على العموم يؤدي
إلى باطل متفق على بطلانه وهو أن من ذكر صلاتين فأكثر لا يؤدي بها إلا لأنه
كلما وقف على صلاة ذكر فيها أخرى فيشكل عليه بالتخصيص بمثل هذه الضرورة
لا نزع والله أعلم ولم أر بالحرائض أثر عناية سوى ما تقدم ذكره إلا قبة بباب
البحر من بناء الأوائل هي غاية الإتقان ونهاية الإحكام منبعة من صخور منقوشة
في نهاية العظم منقوشة بأحسن النقش هو صوفة بأعجب الوصف
مماثلة الصخور على بنائها وسائرها لا ملابسة الصخور من طيرها وغيرها ومن
العجيب ترتيب تلك الصخور ووصلها بالأساس فكأنها عرق نابت في الشعب
ووصلها بهذا الجبل الذي عظمها وهي معتقد القبة حجرة مستديرة منقوشة
بجوار الناظرة خمس ضلعها وعلى القبة قبة أخرى عالية وميل من تجعيف
ورأيت للقبة الشمالي بابا مسدوداً وعليه من خارجه صورة استوائية
فإن كنت بانيها مصوراً من تلك الصخور بابع صنعة وأغربها وهما متقابلان
على الباب وكل واحد منهما صورة لجام فلم أسمع بعنانه شخص
واقف وراءه وقد منعته به أشد المنع ولعل الذكاء لعنه تعمل
وخصه سوء والله أعلم والذي بالداخل قريبة من عجائب البناء وآثار
الاعتناء أمر يضيق عليه الوصف منها قصر لهم وسياقة ذكره أن

إن شاء الله ومنها قصر يعرف بالمنارة غربي القبة إن على مرحلة منه مبنى
من صخور منقوشة موضوع على الاستدارة كأنه مغزول من عود وهو
مربع لها اتفاقه كأنه جزء واحد في أعلاه كهوف ناشئة من تلك الصخور
على هيئة نحل فنيت ورفقت أهرامه حتى تحدث وعرض من
الأرض وأنت لا تملك جبلة المنظر في أعلى القصر من كل جهة
صخور بارزة من البناء على هيئة فوانيت مستديرة وخرقت فيها أبواب
للماء من السطح فصارت ميازيب متسعة الجوار في غاية الإحكام
وكمال المنظر وقد دلت آثار تلك البلاد على ضخامة مملكتها في
غابر الزمان على ضد ما هو عليه الآن فإنها شهيرة الأحوال غير مسهورة
المغوال كما مست المسالك أحاسنه كأنها عمرانها خراب وغورها
سراب وعنوانها تباب يكل عن وصف فنائها لسان المنطوق بضعف
عن ميزان تبيان خلابها عنان التلفيق خلقت بها الآباد والعصور وشقيا
منها الدهر على عفو لها من خفوق واحد لا يمسكها الأفناء ولا يخرم
من عمرانها الأيام خاطفة فما استوى لهم الصالح والطالح والتقي
في مزاحمتهم لكفرهم ونفاقهم كل عقاب وما لحق الخوالج خلقا
وديناً واعتقدوا الهلاك كملة ودينا فما له عنهم دمعة الخلق من مال
اليتيم في الولي الفاجر اللئيم ومن حوبة لخفار الضفا ومن الوعد على
ثقة الوفاء ليستووا استمال المكاوزة والبوا حلال المعاوزة بهم بها اغتنى
عن العلا من ضيع واحتب الرحب الفواقر على فقر المساير من صيب على
كل مرقب منهم عقاب يزقب الضيفان ليفرسهم أمر عقاب فما يقر بقلا
ولا يظفر على قلة العابر عابر ولا يرد على تلك المناهل ناهل إلا انقضوا

عليه انفضاح السفور على البعات وانكروا عليه عيشا لا يغاث من استغاث
فمزقوا شلاء تمزيق الدهر لاحراز وعاثوا فيه عيث اويس في ثلة واسامة
في صوار الامر لهم في عواذي الدهر زئير :: واعوث لهم موقع ارداء الامال مشرب
ولا رحل عنهم يوم حتى يستخلف عليهم نكبة ولا وردت عليهم ساعة الا
بمنقبة عجبة حتى يصيروا عبرة البادي والحاضر واخوف ثقة المقيم والمسافر
بحول الله يتسع الخرق والفتق وامره بين الكاف والنون فقض وقد رايت
ان اثبت في هذا الفصل اعتقاد انه القصر في حكم التشبيه هو الباد فضاء
ويضه الله على العباد :: فاقول اذا كان العز عزى الفؤاد فمرار الهوى حلى
الاحشاء من نار الجوى ساكن البال والبلبال منبسط الفعال عن الاوجال صحب
اللب سليم الحشى ثابت الصبر بعد او مشى فقد جرى الشؤال وهذا
الفعال وسار عن حكم الارتحال مع هذه الاحوال اجيب بقوله الاصل في الرجال
وامر من لفاله اشتغال باشتغال وغرام باطراح والتزام باحتراح وتطرف
الى تحرف تالف من تطوف واضطراب :: لا افتراق وانفراق الا جتماع واغتراق
في الفلاح :: شرب من كاس الحب حتى ارتوى وحوى ذاته من خوف الثرى
وهام بفكر حار فيه اللوى فلا عن سميع الطباع حديث فمن فروق الهوى
من علم الصبابة ما حوى واشتمل على اسرار عليها انطوى ولمن هام مشابهة
من علم الكمد سرت به جثمه حتى راح الزاج وعثث على اقتار قلبه الكبار
الارتياح وهب له نسيم روض الهضب له وارتاح كما يهتز الخضر اللدن في
كفاح الرياح فهو مع الابطال والقوافي ينزل وعن كل السؤال والجواب
بمعزل لم يقف اذنا الى نصيح ولا يلف اذنا الى تصيح يغالب وغير الغالب
عناد ينظر الى غير المنظور ولا يشتهي متريثا ويتبرم مقرفة مالي يجيب القلب

القلب حيا مثل حبك ولم تر العين شيئا بغير حسنا :: فهذا حكمه
وامره امره :: والزامه التزامه فلا صاحب قال انا ضيف عمرو ولا
مجير يا بسر او خوف بزير وعمرو قال وهو مشتق من الخشاء بالضم وهو
الخوف ولا حرب داء عوف بوم احب لا مصيبة الهوى فسماه به
وخشيته وبها به القلب اعلم يا عمرو بدايه واخوفه لك يقينه وبها به
ثم مرر فاعلى بلوى ضراته :: وهو بلوى الحوالحاته :: وشانه اخلق مران
يعلق به الواصف بوصفه او ذاته :: على انه ذو فرى ظاهرة ومناظر على
ظهورها باهرة تخيل الحسنى اذا نظرت وتحيله اذا اعتبرت مساكن
غضف بسكانها وملكن نباهرها كالعلم يزهى بها الفرقد وغرة
وما حسن غار بلاط بر ثم جثتا البرية الردية وديمة مغرى كل ذية
سباخ تدهش النواظر وتذهل بفرط ما تهول به النواظر وميلة تخل
فوق الاجساد وتغير كل سر الاعضاء وتنقد كما تنقد السعلى بما بعروها
من فلتها الا قصوى ما يقل من شدة النعول عضوا وبعد طول التغيب
بسر المتقمة الغرة لا حت لنا البراءة فضيرات ستر ولسان حالها
بقول لنزيلها افويت واقبرتنا جاز عدلت علالت وان كفت ما جرت فقد
جرت ليتا بنتم والشر مقصر وراءه بلا تغتر ان كنت ذا فطنة بنا نتم
فكم طارد الاوابي صيغت مشتهر الموماله وحالي البغل والتتم
وهذا الاسم يطلق على عدة قصور بينها مسافات اولها بسكرة العربية
واكثرها يطلقون اسم سترث عليها وخصصها اهل الديار قل ما يعرفها
اهل الاعراب دهر ليس به عبرة وقد ذكر البكري في مسالكه ان سترث
مدينة كبيرة على ساحل البحر لها نخل وبساتين وذكر لتوزر الى

واخبارية وبينهما نحو من عشر مراحل ولا وجود لشيء مما ذكرنا الا ان يكون
مما غيروه وثروا كثته سيع بوجود النهر بها وقد مر انها خلوا والنخل انما
تحمل من بلاد اوخلفه وهو جل عيشهم بها ومما انتشر البكري في سرت
يا سرت لا سرت بلا انيس ... الا بعير لسان فرس حبس
البيشة الفج لا منظر به ولا ماء ولا ملبس
ثم سرنا من سرت سير من خاب من عاد به او اشتد اضاريه ان تنوشه
مفتحمين الفج الخطر ومن تكبير لعزكب القرر به بر ينتن سنانية ومنفوشة
وهما من القفار المعنية . وكل راحة فيها عار المسافر مولية لا تحتمل بها
ولا انيس ولا يحمد للرحال على متنور العيش لجرجيو شر وغارات ومفتر
نواجيب وملمات ما بها وشل زعاق ولضاض بطل لا يطاق وبعد مكابدة
الاتير ومعاينة الخثير ومقاسات غصة وخرقة والسلوع الى وداع ورقة
وصلنا الى القفر الفراء ارض برقة فوجدنا بها برية هوام البراري والقفار والمومات
المومية بالافلاز من وصال الاسفار يستقل من عذابها المنبقر من الحجاج كما
المستغرب الطعام المورد الاجاج امرت وكالت واشتدت وهالت
وارتفت وحالت ولو انشرت لذالت
انا الغول غالت مربطو زبناها وتنوع بالاطاف طورا وبالبير
جار اكلوا بير شربت نفوسهم وكم بين نفس المرء والقبر من بير
سكنها من العرب كل فخذ غليظ يخرج لحمايته الاخت وبغيظ حتى
تكاد منه النفس تبيط لاجرم انهم يفرون النزيز ويوالون النقض
بالجيل ولا يغتفر للحجاج عندهم دار كان بها فليزم الشمال عندهم
في التبايع العاوضة في المبيعات والتبادل في المقومات لا يبرح

لا يبرح بينهم دينار ولا درهم وجانب التعامل بها عندهم مهيب وفي سائر
احوال الحجاج تخل يعطيه به بكرا وزيادة دينار بن وقال له لا تدخل حتى
مالي يدخل فيه خيمة ابي ولا جمل وهذا حالهم في العيش يحملون بها
اثمان الاشياء ويستعملون نسلهم في المبيع والشراء فلا يتوصل الحاج الى شراء
القوت الا بعرض مبتذل وحال مفقوت ومن العجب عندهم ان كل امرأة لا بد
لها من خرقة تشتمل بها على وجهها وبسمونها البرقع وهي تخلل الناس
مكشوفة الرأس والاطراف حافية القدمين لا تقنع بستر ما سوى
وجهها كان ليس لها عورة سواه فلا تزال ذيل الخرقة عرضة للاتساخ
ومرصدة للعوارض والاوساخ لا تصان وقمائل عرق فز ولا تنزع فتصاب من
دون حتى تصير اوسخ من عرض اللبيم . واقبح من وجه الشيطان الرجيم
قبائح العيون من الحاشوه منكرا بيرا وتشخ الاذان من وضعها اقبح حريت
جرا . وما رأيت بارض برقة مع اتساعها ما يعلو بعير الرامية . وتعلق به مقلة
الوامق سوى مسكر رائقه خلاء من الارض يسر الرجل المشفوق وفي الضعا
فيه منفور بحجر طلح باصل جميز على صورة دار رائقة وعلى بابها صلبة
ولها بناء مليح نفر فيه عن يمين وشمال صورة بيوت لم يتم عملها واذا دخلت
من باب الدار والبيت فبئة مليحة مقسمة مربعة العسل مرتجة منقوشة
بابدع التنقيش وبيضها صالب فرد اوث بها حتى اتصلت بالباب وقبالة
الباب بابان اخر يطلع منه ودرج الربيت اخر كبير وجميع ذا المنقوت
في حجر طلب يفوت الوصف اتقانه يستخرج من بيوت الارض من عليها
والبد المتوجع والمصير وقد رأيت نحو هذا في موضع اخر من ارض برقة
حال الرجوع وسيأتي ذكره ان شاء الله فضل وبرقة مدينة قديمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مرياله الروم وكان ابتنها عمرو بن العاص قال البكري ومعناه بلغة الروم
الاغريقية خمسة ابيار معناه اطراف البحر الثلاثة مقرونة يشتمل الى هنالك
مدينة تسمى برقة ولا مدينة مذكورة الا الطلمينية وهي قريبة والشط
الذي هي برقة وغيرها سفلها ثانيا الا الطلمينية كما غيرها ولا الى برقة ثم حق
غيرها وبرقة الان عند الناس اشهر واوضح لا اشهر من مدينة والمغاربة يسمونها
مارمريث عيون اكان من غرب اخر ابنية الى الاسكندرية وذلك لغموض ماء عين
منزلة واما غيرها من الارض من غربها فانهم لا يسمونها الا مارمريث الحضري
شرقا الى ارض برقة غربا وهو حد الغابة وما حاذاها من الساحل ومن القبلة
ويسمونها ايضا النصوى الى العقبة الكبيرة البطنان ومنها الى الاسكندرية
لا يذكرون الا العقبتين وهي مسيرة عشرة ايام فصل وغرب برقة اليقع
من افصح عرب رايناه وعرب الحجاز ايضا فصحاء ولكن عرب برقة لم يكثر
ورود الناس عليهم فلم يختلط كلامهم بغيره وهم الان على غربيتهم لم
يفسد من كلامهم الا القليل ولا يخلو من الاعراب الا ما قرب له باضافة الرما
بجرجور وقد سألت بدويا وجزته يسقي ابله في النصوى عرما فقال ابوا
شمال هل نقر عليه وذكرته بالواو في موضع النصب على عادة اهل الغرب
فقال لي نعم تقول ابا شمال اذا اثبت النون في الفعل ونصب المفعول ولقيت في
الغرب عربيا ولا حضريا يقول الا ومررنا باطفال منهم يلعبون فقال لنا واحد
منهم يا حجاج معكم شيء تبيعونه فنون واثبت النون وسكن الهاء في
الوقف ورايت اعرابيا منهم قد اخذت عليه امراة تشتكيه من ضعاء معه
فقال لها والله ما تقر فيه فانث بضمير المخاطبة على وجهه واثبت
النون وسكن الهاء وسمعت بقطنا في الركب مكثر راحلة فيقول

فيقول من يكثر راحلة بسعة بقرى فقال له اعندك الراحلة فقال نعم
فقال له تقل من يكثر وقال من يكثر وذكر له بعض اصحابنا ممن حج معنا
ان شخصا شرب من زمزم فقال بعض الماء فاثبت الحدب وحرك الباء على
عادة اهل الغرب يعني الرشاء المستقى به وسمعه الحربي فقال له
ومن ان جاءك رابحة الحدب الى الماء فاشار له الى الرشاء فقال له قل الحدب
ولا تقل الحدب واما ناء الى العالي اللغة وما حرك على عادة اهل الغرب بتغيير
فيهم حتى ان بعضا ورد به على سجيتهم فمن الى ان شخصا منهم وقف على
موضع نزولي من محلة الركب وكانت القرحة منه بعيدة فقال
لي يا سيف تو غني اظهر يعني اخرج وسالت شخصا منهم عن الريف
وقال لي اذا خرجتم من الغابة فغربوا حتى كذا يعني اذا خرجتم منها وهذا
اللفظ قد اكثر فيه اهل الغريب في تفسير قول عروة بن الزبير رضي الله
عنه ولقد حدثني عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يطلي العضرة الشمس في حجرتها قبل ان تظهر واتوا
عليه بشواهد امثال وسمعت صبيا منهم ينادي في الركب يا حجاج من يشتري
الكبيب فلم يلو عنه اكثر الناس فقلت له النعم معنا فقال نعم وابرز لحم
كبير مقرد وهذا اللفظ فوق ذكره ملحم رضي الله عنه في الموطا وتهتم
بتفسيره فقال باثر الحديث قال ملحم والضعيف القديد وسالت شيخا عن
ماء هل هو معين فقال لي صوفاء عذب وهذا اللفظ عشر ابو عبيدة في غريبه
وسمعت اخر هل ان ذبح الناس في مضيف هو يقول تفوا عن الذب وما يتكلمون
به من الغرائب اكثر من ان يحصر وبالله التوفيق فصل ومما يلي الاسكندرية
من هذه الارض العقبة الكبيرة وبينها وبين الاسكندرية عشرة اياع ثم العقبة

الصغيرة وبينها وبين الكبيرة ستة أيام ومنها الى الاسكندرية اربعة
وكلتاها حلة لا سأكن بها ولا مستحسن واكثر مواضع هذه الارض هكذا
اسامي المسيحيات بعضي بربرية واخرى يونانية منها الى الاسكندرية وهي اخرها المؤنثة
العضيفة العودية او خشر المراحل على الراحل فعولية ارض تستوحش
منها الناكحات الفلوب وينفس معرينتها كل خطب ينوب وفرنها اكرب
مراعاهم الكروب ودونها على المسافر من نوايب الدهر وهي ضروب

ولو احبيت حبه اضرم الحشا بصر فني شوقا اليه كما يشا
اهيم به حيا وميتا واني لاضر من حبيبه اضعاف ما فشا
تريني ذكره ار يحية كما اهتز غصن للنسيم اذا انتشا
تركت اليه دوني زاحفة تضرع اذ بارقتم مني الحشا
لغابت في اكنافها الثبلة ولا خشيت هيج الاحاد ان يعطشا

وبعد حمد ما دل عليه هذا العنوان واتصال النعمة بتلاحق الالوان
من الله سبحانه بمفارقة تلك البرية والوصول الى مواحلة ثغر الاسكندرية
مدينة الحصانة والوثاقة وملقى الاشراف اللامع والطلاقة وحلاوة
المنظر وحلاوة المزاقة كل منها الخطر النمار وفاتنه وملء منها حيثيت
الحرث او احرزانه على تبقى عليها للزمان ضراعته ولا وكيت لها به معاملاتيه
سلعة ولا بضاعة ولو فقدت له موقف دريهمة او لا ساعة بل ثبتت لحزبه ثبوت
البطل وصابرت كيوم حتى اضمحل ظل ولم تضع اعنا الى ما يرعديه من الخنا والخطل
جمعوا فيه وفود الاهواء سامية بكفر في غير ليل وجيف غير مناخة
من الكفر واهله بالفسق حتى ابرز لهم من الصالي الغرق في الكفر المرتق
فسامروا الاسف مسامرة الندى بمملوء ضحا عليهم ليلهم اذ لهم بعد نهار

نهار سرور تألقوا واضطرم عليهم الاسى واختتم لهم الوان الغرم وقالوا
عوض لا تتفرق مدينة فسحت الميدان صحيفة الاركان مليئة
البنيان تتضاءل عن مبناها جميل المنظر وترنو ابطرف ساجي احور وتبسم عن
ثغر كالافوار اذا نور كانه لم يخب عندها تنفض الاسكندر بما شاء
فيها من عجايب مبانيها ودبر وفراغ عن تضبيرو ضبطها ما سطر
الاعلاء وصرت به على المصار والافلاع ومن جملة ابراجها واغربها ورايت
من اثقالها ابوابها ذات اللمان عضايدها وعتبها مع اوالي طول الابواب كلها من
جارة مصنوعة بديعة يعجب من حسنها واتقانها وكل عضادة منها حجر واحد لا
كل عقبة واسكفة ولا اعجب من وضعها هنالك مع اقرانها عظمها ولم يغير
طول الزمان شيئا من ذلك الا تريثا بل بقيت بجدتها ورونقها واما مصارعها فهو
غاية في الاحكام ملبسة بالحديد ظاهرا وباطنا بادق ما يكون من الصنعة
واحسنه واتقنه ومن اغرب ما رايته بها عمود من رخام بظاهرها يعرف
بعمود السواري وهو حجر واحد مستدير بحال يجل على قدر الضوء المرتفعة
وهو بعد من محيط بارز الجدار نحو الذراع من تحفل مرتفعا عنها وفرايم على جدار مفروغ
مرتفعة على قدر الذراعين عظام علوها ازيد من قامتين لا يعلم كيف رايم
عليها ولا كيف ثبت هنالك مع الرياح العواصف وهو مما لا يعلم تعريكه
البقة وخلا عن اقامته هنالك الا واما المنار فمن كتب المناسر فيه وسطروا
ما فيه الكفاية وفوق خلقته ونأمله وما وصلت الراعلاه الا بعد جهد
ولا يتنزل من خارج برجه علو وهو خارج المدينة على ازيد من ثلاثة اميال
وعلى تل مرتفع يشتمل البلد وقد احاط به البحر شرقا وغربا حتى تاكل بحره
من الناحيتين فدعم منها بناء وبنى اصل الرواق الاول وزيد عمقا بركام حجر

مئة وسبعين شيفة وضع اساسها في البحر وبعدت عنه نحو ثلاثة فراسخ
وباب المنارة مرتفع عن الارض نحو اربع قامات وبني اليه بنيان حتى حاذاه
ولم يتصل به ووضعت عليه الواح يمشى عليها الى الباب فان ازيلت لم يوصل
اليه وفوق الباب من داخل موضع متسع لمرابطة الباب يقعد فيه الحارس
وبناء فيه وفي داخل المنارة غرف بيوت رايتها معلقة وسعة القمر فيه
ستة اشبار وفي غلظ الحائط عشرة اشبار وعرضه من اعلاه وسعة المنار
من كل ركن من اركانه اربعون شبرا وفي اعلاه جامور كبير عليه اخر دونه
وفوق الاعلى قبة مليحة يطلع اليها في درج مشرعة الى النواحي ولها
مزاريب للمطلة والاسكندرية الى المنارة ثم متصل احداهما بالبحر حتى اذا حال
بسور البلد ولا يمكن الوصول الى المنار في البر الا من البلد وهذا البر مقابل
الاسكندرية وفيها من العزابات وقبور العلماء والصالحين ما لا يعد كثرة وهي ما
سطر الناس من ضواحي الاسكندرية ومنارها وما ذكر ولم يجب اثارها ما طمع
الغاية في اتقان الحفر واجادته وما يغني عن تكلف اعادته جبل انها
الذي ذكرت صونه على مكانه واستأثر بالاضابير مكانه وهو يحتمل حتى
روحي فيه او يرد جلوسي على مرتبتي فيه او غير من فتش انه فالضار الذي
كان يقيمها اكثر اهلها زمانا بلا انتفاع مع سوء اخلاق ومرارة فظاظة
قلوب رباها الضعن تربية الدهر وجاهها الخير والفلاح لما غمرها من
الشر والفساد الخير فيهم جعلا يتصرف والغريب بينهم نكرة لا تعرف
اذا رأوه زادوا الوجوه جهامة ونكروا منها ما قد نكرته الزمامة
والزمامة وجمدوا فولا رماه الكرى عن قرى الناجمة سقامها الحسر عليهم
مظهر الغبراء فوا اسفا من جهتهم الجاهلة الاوان ما سعوا بها ضد نعم

فهو يوم نزل اخرتهم التعبى وعادوا بالصرات فان سبلوا سكتوا
الى كبر ولعب الخبات ومنهم من اضناه الحسر بالسكوت فمنه سبات
تعالوا على كل وضيع شان وما زادوا وتواطئوا على تطفيف المكيال والميزان
فان اعلمهم غريب لم يلق منهم الا ما يريب يتغفرونه هدرا فكل منهم فيه
سهم منصب حتى يخرج من ماله بغير نصيب لا خلا به منهم فيئة انابة
ولا تلقى فيهم فيئة راقة ولا عصابة ولا ينفع الغريب معاملتهم ان يخول
لاخلابة تحسبها ببلد اربى في الخسر على البلاد وله من البصيرة كل
لمارد ونبلاء وليس به من اهل الفضل الا احاد فلو عدوا والله وكل الايحاد
فهم فيهم اقل من التوفيق غرباء بينهم في كل معنى وطريق من الامر المشترك
والحال الذي لا ادمج عزلة دينهم واغرب انهم يغرضون للحاج ويلجئونهم من
غير الاهانة الى الحاج الحاج ويأخذون على وفق هم الظروف والحاج يبتغون عنا
يأتيهم من مال وما مرون بتبشير النساء والرجال وقد رأيت من هذا اليوم وردنا
عليهم ما اشغله عجبي وجعل الانفصال عنهم غاية اربي وذلك انه لما وصل
اليها الركب جاءت شرذمة من الحسر يسلمون على حركة الله فكبهم الخسيسة
ولا اعلم منهم الا سؤالات قريبة بعد في الحاج ابن هم وقتشوا الرجال
والنساء والزموهم انواعا من المطالب واذا فوهم الوانا من الهوان ثم استعلوهم
وراء ذلك كله وما رأيت هذه العادة الذميمة والشيمة اللئيمة في بلد
من البلاد ولا رأيتهم في الناس افسق فعلا ولا اقل مروءة وحياء ولا اعرى صائر
الله سبحانه وحياء لاهل دينه من اهل هذا البلد نعوذ بالله من الخذلان
فلو شاء لاعتقر العامل وانتهبه الوشاة ولم كنت اذا رأيت بعقل المذكورين
كفتك ان ذلك امر اخر ثوه حتى حز تيب نور الدين ابو عبد الله بن يزيد الدين

ابو الحسن نجيب الشيخ وجيه اليمراج على منصور بن عبد العزيز بن حباسة
الاسكندري بمدرسته جرى المذكور حكاية اقتضت هذا الخاطر
سلفا غير صالح ذي الدار انه عثر في املاء من كتابه قال حدثني الشيخ الصالح
ابو العباس احمد بن عمر بن المشتهر المعبر بتعزا الاسكندرية سنة اثنتين
وستين وستمائة قال حدثني الشيخ الامام المحدث ابو المسيش محمد بن احمد
بن جبير الكناني الاسكندري سنة احدى عشرة وستمائة انه ورد الاسكندرية
في ركب عظيم من المغاربة برسم الحج وامر الناظر على البلد بعد اليمن بهم
للتفتيش والبحث عما يريدهم فيفتش الرجال والنساء وهتك حرمة الحرم ولم
يكن منهم اباء على احد فقال لما جاءتني النوبة وكانت معي خرقة ذكرتهم
بالله وعظتهم فلم يرجعوا على قولي ولا التفتوا الى كلامي وفتشوني كما
فتشوا غيري فاعتصمت بالله تعالى ونظمت هذه القصيدة ناصحا لامير
المسلمين صلاح الدين وسببا لثوابه ومذكرا له بالله في حقوق المسلمين
وما حاله بعثت اطلت على افق الزاهر شعوذ من البلد الطاهر وابشر
بادبار العسر اقتضى اليسر ما عسى قليل من الزمن يكشفها لنا كاشف
الغمر وخضت الورى ثم قشعن الشر سحابة من دمها الهامر فكم لامير
بقعة فيهم حللت بقعة الاسير الخادر كسرت كليتهم عنوة فلله در له
من كاسر وغيرت ديارهم كلها فليتسر لها الدهر من جابر وامضيت
جزرا في غزوهم فتقصدهم الجوهم الغائر فاعد برملكم بالشام وولى كامسهم
الزاير جنودك بالرعب منصورة فما جز متن شطنا وهابر فكم
غارق فيها لاذ بتيار عسكرك الزاخر تعاورت لوبير الكفر في العمر فاثر لله
من ثائر وفتت بنصر الله الورى فصعقت بالملك الناصر وجاهدت

وجاهدت مجتهدا صابرا لله در لحمر صابر تثبت الملك على فرشها
وتزفل في الزرد الشابر وتزجر جاهد عيشر الجهاد على طيب عيشهم النادر
وتسهر جفنا بحرق من سير ضيغ في جفن الساهر فتحت القفر مرابضه
وعاذت الروع فيها الضام وجئت الى فرسه المرتضى بحلته من بني الكافر
واعليت فيه منار الهدى واخيبت من رمته الفراقر لكي يذكر الله هذا الفتح
من الزمن الاوان الغابر وخط من معاذيره بها ضمنا على الاخر فتح
الفتيت في النبوة من يذكر لكي في الورى ذا بابر فكم لهم عن ذكر الملك
بمثله من مثل سابر رفعت معاذيرهم الجائزة بانعا بها الكاشف الظاهر
فكم لك بالشرق من حامد وكم لك بالغرب من شاكر وكم بالدعاء لكم كل عام
بمكة من معلن جاهر وفي بيت حسبة في الظلوم وفي الرخيرة للفاجر يرجف
خراج تثبت الاله ويضطوا بهم سطوة الجابر ويكشف عنا بايديهم
وناهيك من مرة في صاغر وفروا فقوا بعد ما كوشفوا كانهم في بر الاسد
ويلزمهم خلقا باطلا وعقبى اليسر على العاجز وان عرضت بينهم خرمة فليس
لها عندهم سانر اليسر ثابت غدا عرضه على العالم القادر الظاهر وليتسع
حرم المسلمين بتلك المشاهر من غابر ولحاضر نافع زجره وبالة الحاضر
الزاجر الاناضح منبلج نضحه الى العالم الناصر الطاهر كلوء فضل الزكاة
لفوز تعصبت صفة الخاسر هي سيرة الخيانة في باكر وبيد النصيحة في الظاهر
فانع به حادثا انه يفيح انوفه الزاكر فما للمنا كر من زاجر سوى الذل والقهر
من امير وحاشا ان لم تزل رسمها العالي الناسر من عادة ورفعا منا لها موسع
رجاء مجاري من ناشر واثار الغزو تبقى بها وتلك المفاخر لا تبر نزرت النصيحة
في حكم وخوالوا فاعلى الناير وحبا انطفي بالفريض وما انتفع صلة الشاعر

عفا من

ولاحكار فيها مضر مكسبي ويسر البضاعة للتاجر :: اذا الشعر صارت شعار القس
فناهيك من لقب شاهر :: واركان نظمه له ناذرا فقد قيل الاحكم للناذر :: ولكنها
خطرات الهوى تعرقت غلب بالخاطر :: واما وقد زارت الغلا وقد فاز بالشعر
الباهر :: واركان منها قبول له فتلك الكرامة للزائر :: وبكيه تسعد من سامع
وبكيه تحظى من ناظر :: وتزهد على الترو في رغب الحيا بما حاز من عرف العاطر
قلت هكذا حدثنيه ابو عبد الله بهذه الحكاية وكذا وقعت في كتابه
منشورة لم يذكر فيه الا ما اثبته وبالله التوفيق وانشدني ابو عبد الله ايضا
عن ابي العباس المذكور عن ابن جبير قصيدة نظمها ارتجالا لما جيز توجهت له مدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو هذه

افول وانشدت زارت العلا الهوى فزارا :: والاصبا بالقبول الرجا كان بشرى
البشر فيه استطارا :: وحز من الليل في حضرة رفعا باله فوق على نهارا :: وكانت
رواحلنا تشتكي وجا بلفرسابقنا ابتدارا :: وكنا شكونا عناء السفر وقمنا
نبارز سواعد القهارا :: اكف النجوس فما استشعرت بلوغ هوى تخوته شعارا
تباشير صبح المسرة اذ نت بان التيمت تذكارا :: جراذ كر طيبة ما بيننا
من البعير
ولا قلب في الترك الا وكارا :: حنينا الى احمد المصطفى وشوقا اليه يهيج استعارا
والح لنا احمد مشعرا بنور من الشهد اجاد المناهل الفرجا ين عفرا
النجوم انتشارا :: ومن الماء يشرب كاب النسيم نشرا وعمر الجناب انتشارا
وصوب الركب حتى الخطى الينا وناذى البشار البشارا :: ولما خلعنا فناء الرسول
نزلنا باكرم خلق جوارا :: وجيرة نونا الفوز في السلام فصرنا الخطا ونزلنا الوقارا
وما ترسل اللفظ الا اختشاما ولا نزوع الطرف الا انكسارا :: ولا نظم الوجد
الا اكتتاما ولا نلفظ القول الا سرارا :: سوانا لم نصر اغيثا باذ معما

باذ معما غلبتنا انجما را :: وفجنا برد ضفة للسلام نعير السلام عليه مرارا
ولو لا مهابته في النفوس لنا التزرو لزمنا الجمرا :: فضينا بعمرتنا مجملا
وبالعمر نبرز اعتمارا :: اليه اليه نبي الهدى ركبنا الصعاب وجئنا القفارا :: و
قارفتنا هلع ولا منة ورب كلام يحز عتيا را :: وكيف يقوم على مرتبة
بالسيما تاعتبارا :: دعاني اليه هوى كامن اثار من الشوق ما فد اثارا
فنا ديت ليبك داعي الهوى وهل كنت عنه اليبا ضطبارا
وانشدني ايضا بثلاثة :: اما الدهر معتبر فيه الضعو والكور يسلبي
عن قلبه بعين حقيقة الخبر :: صحبناه الى الجار نرفقه ونعتزر :: يا عجبا
لقرنا وما يبرز من البشر :: وانشدني املاء من كتابه ايضا عن ابي العباس
المذكور عن الشيخ ابي عبد الله بن شقيقة انه لم يسمع ولم يتسم فاله وانه
لاكره من شيمتي زيارة حي لا منفعة ولا احمد الفول من فاعل اذا لم يكن
وصله متبعة ومن صاقد زعا باكرامنا قلنا نضيعا ان قطعه واخبرني
ايضا انشاد اذاعن الشيخ الفقيه العالم الحافظ البشر ابا عامر بن الوزان المالكي اجا
زة
عن جبير المذكور اجازة :: ده
الى الله اشكو ما تكن الجوانح تقعقعت الارجاء حتى الجوارح
فلست ترى الا قلوبا والسنا طخالقة هام، لهن كوشيح
فللقلب عقل والسنان فطيفه بخالقة والفعل للكل فاضح
قال الفقيه ابو البشر ابا اخبره والله اعلم من قول البشير رضي الله عنه
السن تصف وقلوب تعرف والاعمال تخالف واخبرني عنه ايضا املاء لمن
كتابه قال اخبرني الشيخ الصالح عبد الله المعروف بابن البربابي قال
سمعت الفقيه ابا البشر هذا بقصر صبيان المكتب حدثنا احمد بن محمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واجاب الفقيه ابو الطاهر اسماعيل بن عوف الزهري قال الضرير الصباغ كان الغيث للنبات وانشدني ايضا قال انشدني الشيخ العالم ابو عبد الله بن النعمان لبعض شيوخه ... تواضع اذا نلت العلاء تزد علا وتكتسب الشكر الجميل من الورى فلن يشكر الغيث الربيع محله فربي الثريا او يصير الى الثرى قلت فجمع القلم في هذا البيت بحسب استطراد القول فقطع عما كنت فيه من ذكر اهل الاسكندرية ووصف بعض احوالهم الردية وهي اكثر من ان يحصرها بيان او يحيط بها خبر ولا عيان لكنها نقطة مصورة ولفظة جرى بها القلم وجود، ولولم ار الا حسنا باذكره ولم اكن لا مشكورا اذا شكره ولو كان القبيح بعد بغيرا وحافة والنافر بكثرة كراسلافه لكان اهل الاسكندرية اجمل الناس خشنا واحلمهم في كل معنى بوجود بعض الاوايم وسكنى الاحاذ العبر زين العلم والدين بمعانيهم ولكن الموتى اذا جاءهم الحيا لم يغض لهم بعارها بل يضوعها شبيرا الاشيا وقد رايت بها ابراهيم من اعلام العلم والفضل علما ودينا وحدث لو متشبه بذكرهم فلبا حاذقا ولسانا مبينا بفضلهم من يشتكفني شفه وعاهدني على ان الا اذكر شفه عملا على منهج زهده ومحجة تقواه وصونا لاخوة ان يشوبها خط لغير الله على انه لو سعفته وحليفته لقصر عن كلمة رويته ورويته وكيف يوفي الانسان وان اطنب بشكر حق من يستنزر الغمر بذكره نبقه الله وابانا بجميل فضله وتغمدنا اماه برحمة تولية الضارع عن شهوده وعهوده وزعني شكر ما متحني من اقباله علي بجميله واواخر علي من بر بآياته وانواره وصنهم الشيخ الجليل العالم الفقيه العالم الكامل الرئيس الاوحد القاضي العالم شرف الفقهاء والمتقيين واسطة قلادة المدرسين صدر

صدر البلغاء وابر الكتاب والنابغ في جيد العلماء نخر المصنفين ذو المعاثر الكثيبة والمفاخر العلية زين الدين ابو المحتسر علي بن محمد بن منصور المالكي يعرف بابن المنير حفظ الله مجادته ومكن سعادته لفيت منه بحر علم تبلج امواجه وغيث سماح لا يغيض نبعاثه له تصرف في فنون العلم وفنونه وتحقق بتمييز ابكاره وعونه وتسلط بثاقب ذهنه على استنباط كنوزه وعيونه وما رايت احرا احتمع له من حسن الحفظ وجودة اللفظ وذكاء الفهم ما اجتمع له ولا رايت بسطا جعل العلم فيما همته كما جعله وقد اشتهر واوى من العلم في عصره ولم يتغير حفظه لها في زمان كبره وقد نفع من حسن الخلق وجميل العشرة وكمال الانصاف ما يعين اوصافه الا لسن الوصاف ومايكاد وشأو يحرف البيان مع ما خصه من خلافة الوجه واللسان وله على التاليف حسن افتنان وجادة التضييف مكنة تدل على انه لراية الفخر ندوا بتدار بدا على البخار شرخا موشر المباني محقق المعاني زانه حسن العبارة في التصريح والاشارة ان فض الله له بالتمام كان مفتاحا يحول في كل مشكلات العشروح عليه ومصباحا يجلو في ازاحة ظلام المشكول اليه قرات عليه بعضه وسمعت منه مواضع فصار قراءتها علي واجازته ما تجوز منه وما يستنجز ان شاء الله تعالى وفر كان حفظه الله استضحب بسفر من هذا التاليف في سفره الى الحج فوقف عليه الشيخ الصالح ذو يسر العلم مكنه شرفها الله محب الدين الطبري واستحسنه وكتب على ظهره ما نصه نظر فيه العبد الفقير الى رحمة مولاه في سيره ونجواه المحب احمد بن عبد الله بن محمد الطبري المكي مستضيفا بفرايده مستفيدا من درر فوايده منتهيا

بعض

بنظره مشتسعدا باثره متبركا بريه باره حرس الله مجده ووفقه وتولاه بالقاه
ريا عزيزة وذكرا منيرة وشفيعا بارعة وبراهين لجج اهل الزيغ دامغة
ومعاني الطيعة واحكاما منيعة ومورد الكل كفاز القفار ومضرا
للبوار والتبيان وصادرا عن ضبط واتقان وواردا من التقيف مورد الايمان يمج
الله به مقبل والمستقبل وعمرا باده افقار الوجود وعطر بركاه شهله
الاجاق ونور بركاء انواره مواطن الاشراق وماتنا سقت الظلم والانوار وقت
الوقت عن اشتباهها مزجه شغل شاغل وما عسى ان يقول القايل ومحاسنه اظهر
من ان يشهر وابين من ان يشتهر والحمد لله على فوله وصلواته على سيدنا محمد واله
قلت كلام هذا الرجل يطول على عده وتحور المايب من بريه وقد راجعت
شيخنا زين الدين في مواضع منه فقال لي مذهبي اني اترك كما يايله ولقد
اجاد الامام مالك بن انس رضي الله عنه في قوله من الناس من لا تذكر عيوبه وما
اراه بذا والله اعلم الا فاجتنابها الذي هو فضل المسلمين والفاضل من عوة
سقطاته وبالله التوفيق ووقف عليه ايضا الشيخ الفقيه العالم قوة
العمر بسيبن بادمضر علم الدين بن سند الامام ابي اسحق الغرافي وكتب عليه
ما نصه وقف على كثير من هذا التصنيف المنيف والتاليف الشريف الفقير الى
الله عبد الكريم بن علي الانصاري وجد له فوائد مشكوة النبوة مضاحه
واشعل في جنبات مشكلاته صباحه وكشف ظلمات الشبهات بياضه
وايضاحه وتامل فيه من القواعد المستفادة والمباحث المستنبطة
ما لا نطمع بعروه في الزيادة وجلى عن القلوب عما يتقاها وبلغ في تخليص المعاني
غايتها وكان من يكمل ان تصدى لمثل ما تصدى له فاض الفضلات من الشرح

فلجمه في شرح البخاري نفسه واختزه تخفيفا وبالغ في التلخيص

فلما استمازير الامام ليل ما تفامز عنه الشارحون مع الكدح
فاوضح اشمام الشريعة طما فراعلى اثر هذا المشعشع بالاجر والنجح
وفاز بتحقيق وحشر تصرفه وشفوف ظلام الجهل عن فلق الصبح
تعبر ابعض الامام به واريكا فوه بالتعظيم والشكر والمدح
وان نعلوه راسمال علومهم ليظفر من بيع التجارة بالربح
كتب سابع ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وستمائة قلت لو عرض
عرف مرجوع من في قوله فلم اتفقوه مشكوة النبوة مضاحه اكمال
البون بالادب وابعد عن الاشتراك والله الموفق وقف على الفقيه الاوحد
ناصر الدين ابو العباس احمد بن محمد اخو شيخنا المذكور وجرد من جامع
البخاري اربع مايه ترجمة مشكلة فتكلم عليها وحل اشكالها
ووضع شيخنا هذا الكتب عليه شرحا موعبا شافيا واوسعه بحثا
تاليف اخيه المذكور وقال انه تكلم على اربعمائة ترجمة مشكلة ولا
يعرف فيما تلخص من تاليفنا هذا الاربعة اثلاث ترجمة كلها مشكل
قرات عليه الاربعين حديثا البلدانية للامام الحافظ ابي طاهر احمد
بن محمد السلفي رضي الله عنه في مجلس واحد وحدثني بها عن الشيخ
جمال الدين ابي الفضل يوسف بن عبد المعطي بن يحيى الخثعمي قراءة عليه
عليه مرويها المذكور وقرات عليه حديث الموطا رواية يحيى بن يحيى
وناولني سايره باخلي وحدثني بجميعه عن الشيخ الرواية العلامة ابو
عبد الله محمد بن ابي الفضل السلمي المرسي شرف الدين سماعا عليه
باسانيده وقرات عليه بعض الجزء الثاني من مختصر الفقيه الامام العالم
ابي عمرو عثمان بن عمر بن ابي بكر بن الحاجب رضي الله عنه في الفقه على مذهب

ملأ واجاز بي سايره عن مؤلفه المذكور وهو مما استظهره حفظاً واتقاناً
وسمعت من لفظه قصيدته النبوية التي نظمها في سفره الى الحجاز ثم
كتبتها وقرأتها عليه وهي من جيد القصايد ومن جملة اوصافه حفظه الله
اني راجعته منها في الليلة قليلة رايت غيرها بعد بالمعنى واستحسنت
ما ذكرته واذن لي في اصلاحها على ما رايت وانا ان شاء الله اثبت
القصيدة هنا بجملتها وهي هذه

اجب دعوة الركب يا صاح تسعد وادر لفرض الحج غير مثلث
ولذ بالمتاب الرد وازدد من التقى وارتقاء الله خير التزود
ودع خاطر التشويف والخوف جانبا وسلم امر الله انزل في غد
وكم حر ابتز الهوى ومنعرج اتى ما بين قفر وفدفد
وكم قد طوى من موطن غير آمن وراكب اخطار يفوز بمقصد
وكم سر من سراء همومه واغلقه ضراء فنرج مقفد
اياد لا يدي العسير ارتبى بترب وكم منة فيها علي وكم يد
تبلغنا مثواك يا سيد الورى وتشهد انا منه مقر التعبد
فنحو اخطا يا انا بر مع انابة ونظهر بالغبرا والعلو بغي
ونفشر والافواه تبكي مسرة وخاطرنا بالشوق في المتوقد
عليك سلام الله يا خير مرسل عليك سلام الله يا خير مرتضى
عليك سلام الله يا خير من هدى عليك سلام الله من كل مقتفى
عليك سلام الله من كل عالم عليك سلام الله من كل مقتدى
عليك سلام الله من كل عابد عليك سلام الله في كل مقتدى
عليك سلام الله في كل مجلس عليك سلام الله في كل مسجد

عليك سلام الله من كل قارئ عليك سلام الله من كل مفرد
عليك سلام الله من كل واعظ لجزء الاخرى حق التهجد
عليك سلام الله من كل شيخ وشيفة في خيرها المتصعد
عليك سلام الله عن سالف لنا وعرولي يتلوا كطير مغرد
عليك سلام الله في كل مضر عليك سلام الله في كل موقد
وصل عليه الله جل جلاله مع السلام الاعلى صلاة مخلد
وصل على الرسل والملك كلهم وصل عليه الاولى موحد
واولى صحيفة الرضى عنهما معا واتباعه ازكى سلام مجدد
وحيا الى يا مشوى الرسالة والهدى وحيا الى يا مشوى الاصحاب اخلد
منازل كان الوحي بين ابنيها ويغشى بها النور في كل مشهد
منازل فيها اظهر الله دينه واخمد بين الكفر حر المهند
اواهل من آل النبي وصحبه ائمة دين الله فاقت تفقد
هم وردوا علم النبي وعاينوا له معجزات بين حضر وقعد
فكم بطل قد استكنوا الرعب قلبه وكم اسراي زوه عن مظهر اخرد
باذن القرا او صغار مقربين واما الاسلام وعز وسؤدد
وفراشوا البئر الغزير حبابه واظهر فينا بئر فرا بغزر فرد
وما غيب البئر الغزير حبابه لان نورا به الزهر تشهد
فضرناه نستشفي بطيب ترابه ونظما بمدحه انا مقام التهجد
فطوبى لاخلاء ونضح هيمة ونزر انوارا باعظم مشهد
ونشعر فيه بين قبر ومنبر فنرتاح في روضة الجنان الخلد
واخر دعانا فيه كالف سواه فاغنم واكثر من ركوع واسجد

وحافظ على الوقت الذي فرصته ولا تخلي من طاعة الله واخضع
وقم خاضعا اليه واسأله عفوه سؤال ملح في الدعاء مردد
وقل يا رسول الله جئتك تائبا ومن توبتي فرض لبارئه سعد
وحبك ديني ثم حبك مذهبي وحبك اخلى من قراري بموحد
ولولاك ما سرنا بتيهاء مجهل ولولاك ما شاب بكر بمسهد
ولولاك ما جئنا بفقر ومقمة ولولاك ما حققنا كحيش بمرد
ولولاك ما استغلى الاجاج منعم ولولاك عاد العرف مالم بعود
وقد اذنبي قبل الذنوب واسرفا بكثر منكل من اسرف مذنب
وانى من قد انا ما محبة وهاجر يوجو الامر يوم التوعد
احن حنين الجزع شوقا لقبلة باخمص الاعلى وموطئ اللبد
واسعد من قبل المقمات شفاعة واشفع فيما سالت ما مشفع
ومن يسئل القول يا محمد يقينا تكن منه الاجابة في اليد
كما جاءت الاخبار عنه محررا بكل واثقا بالقول فيه واسنيد
فانظم بيانات له وخوارق وباهر اعجاز وقدر مخلد
وعز اخطباء واقتراب محبة ورفع لواء الحمد في خير مقعد
اما قيل قل تسمع وسل تعطه ما تشاء واشفع تشفع فاشكر الله واحمد
وزوره بمرجى كل مرجاء رايد وردده في سمع البطحى الفقيد
وكرر سؤال الله عفوا لجاهه وصل عليه اخرا ثم مجد
عليه صلاة الله ما لاح بارق في الظلام مسرمد
وانشر نبي حفظه الله الفقيه العالم ابا العباس رحمة الله مكاتب
به اليه ملغزا اين مشرع قطعة سطرت مقطعة من جميع النواخ

واشكال واشكال اخرجها بالسواد والفاظها حسب الاصطلاح
تشاكل احرفها الا فيز وتذرهم بالغدو الصلاخ
ثلاثية ذات حروف واضح فان الفلاح قليل الفلاخ
ومعلمة الوشم ليست تحي واهل فلامية في الصماخ
ولو طلب الاصغى نظير العالم يفز فرحه في الفراخ
فقال فقلت مجيبا له

ايا من تبرحم في عصره وجلت مجازاته عن مكافاخ
عجبت بما نالة مغرسا واول ترجمة في الصلاخ
واهوين ذر اليشهار اثر صفرلي نحر النذر والشماخ
وبالغتب صوفه غيرة بلقط يهاب نحر السلاخ
وفر اذهب العمر اشكاله كما اذهب البرء ماء الضراخ
فان فارقرجي فانت الاماح جعلت فرقا لنا بالفلاخ
وفر سطرت نحوها لفظة مقطعة من جميع النواخ
ترى شكل اخرفها واحرا اذا انت جردتها بالتماخ
وترة احمد النطق حرفا خفيفا وفر ما بدت في صدور الصلاخ
وان غبت عن غير فكم بصدتها من نحور العلاخ
فيا ايه الحبر ذا فقد تميز صفرلي بالانشراخ
ومرماي شاولي يوما كمر ثور اربد بغير جناخ

ولما تاملت الاغر يز انشبار لي المراد منها ثراثا نجت للسبع
فلما استقر بي الفرار بدار مصر كتبت البيت في الكفصيدة وبلغت
به اليه وفرزدت فيها بعد ذا ابياتا وهي هذه

اياما خلا فرسما للسماح فلم يضح اذا الى قول الخ
تضيفا الى القمر من فاضل دعوى من ذا كمريق الفلاخ
سما صفو الفرع علمه الى غاية واتقا بالنجاخ
فاذكرها سامياء البرا وخصر فيها بقوز القراخ
واخرجت من خلجه ثانيا عنان جواد عظيم المراخ
واذكرته فايزا حايزا ما فر منصف كريم امتراخ
فاوضحت لغزا امجا ليلة وفر الخ ازرق يضوء الصباخ
وذا لفظة له احرف غرايب خفية واتضاخ
فاولها لا يرى شكله وثالثه وهو اعي الجماخ
هما يتكرار وبتصرار كعنفاء مغربة النواخ
واعجب بشيء له صحة عدم الوجود لعين التماخ
وثاني الحروف يرى ظاهرا وعلته ما لها من براخ
وكيف بذي صحة فتى وعليل يراك الصحاخ
ومن شاء ابرزها الفظة بغير ارتياء وغير انتزاخ
فلا يغرنك امض فبل خذا به اخرزت نصف الفظ مجاخ
ومن شاء افردها وخذها بالغ البحث خوف افتضاخ
بشعر زهير لها مسترح انا خت بعض الفوا في الملاخ
ومن عجب انها ان تزد حرفا عرفت عن طريق انشراخ
واولفتك الجيز تصيبه تريد مخيا بغير سماخ
وسماء القراو وتاء النشاق وحق القراو بغير انصاخ
ومهما حذفت اخير الحروف فمر فهت حقا بلفظ افتياخ

وارزمته الحرف من اول الحرف فبيع سليل الفياخ
وارزمت محذوفها اخرا فتنضح بزبن خوار الملاخ
واخلتها اللغز بلفظة تكل الشبا مرة وسر الرماخ
اشرت الينها باوصافها لبزهو بسكرة الجمل ماخ
وفد سكرت لفظة مثلها سواء بفردها بقرها ازتباخ
وفد هن مقلوب ما سكرت انا ملنا ما به مرتماخ
وجربنا لفظة ضربت مشهرة كاشتهار الصباخ
ولكنها لفظة جهة اذا أقبلت فوبلت بالصياخ
وتالف اشكالها في الفياخ وما عرجت بالوجوه الصلخ
وارجحب اللغز من لغزكم بان تصفحة حفها الكراخ
واخرى على شطركم فوانت تزاد النهر وفيها فتراخ
لتخرج من مهر بلغزها الفصور يفر الى اللغز خوف النطاخ
صفن لغلياكم تزيد وتزاد كما فد علمت كليم النواخ
فسايخ فجبا صفاوذه وضنه بصفحا عن لجو الخ
وافرا مبنى عليك سلام كريم الفدو كريم النزواخ

ايضا وانشدني ايضا قال انشدنيه اخو المزخوع ناصر الدين المذكور
بنفسه المذكور لنفسه: ياسايل الخيرة من فيح من الذري انتسل الغيوب
ارفلت صاد فالجواب مرة. فلت نعم فرضوا الكروب

وسمعته منه حفظه الله بفضله من كتاب لاخيه الفقيه الافضل ناصر
الدين المذكور رحمه الله في ذكر بعض مناهل الحج رأيت اثباته في هذا
الموضع اذ هو مما يليق بالمقصود ونقلته من خط اخيه ناصر الدين

وفي نسخة اخرى زيادة عشرة ابيات وهي

الذكر فوصر الله روحه وبرد ضريحه وهذه نسخته: ولقد تيمل
النفوس الى تلك الفبار انسانا كانها اوكان وكل الاشواق اعلى القلوب
سلطان وان تلك التنيات صباحة: وان لعيابها وان كانت ملقة
في القلوب ملاحة: يقول عز من قائل فبجة اجز: نعم هو مطلوح الى
القلب حبيب: وحبنا الله الوجه وان كانت عليه تلك الوافرة
فما احسنه اذ القمة الفكر وان كانت عليه الشيوف لامعة
ولله منزلة الحوراء وان كانت عينها ملحة فانها احسن من العين
الحوراء وكذلك الخرجاء تسبق الى القلوب بالشوق على عرجها: وعلى
ضيق مدخلها ومخرجها: ولعمري انها تضاهي المسك بارجها وتباهي
المنابر بمنبرجها: ومن اتى على الرقشاء فما ذاقت ولا ذاق الحلو من
محاسنها فما حاسوكم من حنين الخنيفر وما كان البلوغ الامول
بعز وانها فارة العنبر لله درها البيضاء مفترنة بالصفراء: فانها
لازهى من البيضاء والصفراء ومروحل الى الجحفة فقد حضر على الشقيقة
ويحبب التشويق الى عقيقة الشويق ويحضره خليص الاخلاص
ويبتهج من العرج الى فرحة الخلاص وتنشر الظهر عن مر الظهران
ويتمتع عنوة بنعمات اهلال التمتع والقران وتعيش التنعيم عن قرب
مساجد عائشة وتطهر هناك القلوب الطاهرة الطاهرة: ولله
حسن التقية اذا تبسمت: وجلالة مفرق الطرق اذا تفسحت: والعزول
الزعفران باب بني شيبة: بالبوز الذي ليس عن خيبة: وهنالك
تنشل الجعبة كفاية السهام وتنشات استغفر حبث ما فيها من السهام
كلها وهو امثل ضربه لا بواء ما كتبه من الوخيد ويشره من الشوق في

من الشوق عن الاشراف على الكعبة فلا يبقى كامن الاظهر: ولا يستر
الا انتشروا انتشر: ولا طرف الا انتفت ولا قلب الا انبعث ولا شمل
الا انتضم: ولا دمع الا انتشر: هذه دارهم وانت محبتها انقاء الزوج
في الاماق قلت والفقيه الامام ابو الحسن بن الدبيثي مصنف يسير
الحاذق بصنعته: ويخطب الفارج صعقة ولولا اتقاء ما يتطرق به
الى الكلام من الهوى لبالغت بالبث بريد القلب ما نوى على انه قد
ترجم عن كماله عدم اضرابه في الفطر واشكاله: لا اخلى الله الارض
من مثله: ولا عدمه من احسانه نجاح وبله: بمنه وجوده وفضله
ولقيت بالاسكندرية سيدي الشيخ الاجل الرواية المحدث
الشريف الاوحد والمحسب الباهر والمشرب الطاهر والاخلاق
المغربة عن الكمال: والعزة الباخلة التي قرن علمه من غير سؤال بين
بيت النبوة وحليف البضر الطاهر والمروة تاج البيدا بالمختص عن
بر الشيخ الفقيه العالم الفخر ابي العباس احمد بن عبد الخميس
الحسيني الغرافي رحمه الله عليه ما منحه من الافضال وما افاح له
على صحة كماله من التراسل فنسته فرايت منه فضلا لو تعطل
لعلا القضاء وعقلا استلب النبوة الرسالة والصحب المضاء ويشره الو
كان وجهه الزهر لم يبشر نوابه: وتواضعا استكنه مهج القلوب
واحله منها محل الغرض المطلوب له رواية عالية مشيخة بتعقراء
والغراف ومصر له رحلة الى الحجاز رحمه الله فيها وفرجع اضعاف شيوخه
برنامجه له وهو شيخ مليء ممتع العهد السمت كثير التواضع متقيد
بالعلم متيقظ الهمة ذو وقار الرجاء في اهله حسن الظن بهم حسن المعتقد

شابي الغرب خير كله نفعه الله ونفع به وسألته عن معنى
نسبته الى الغرابي فقال الى غرابة موضع بالعراق كان موضعا
يصنع فيه الغرابي فقرأت عليه ثلاثيات البخاري وكتبتها من اصله
وحدثني بها عن الشيخ الصالح ابي الحسين علي بن ابي بكر بن عبد الله بن
رزمة الفلانيسي سماعا لجميع البخاري عليه عن ابي الوقت عبد
الاول بن شعيب بن شعيب السجزي سماعا عليه عن ابي الحسن عبد
الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي البوشنجي عن ابي محمد عبد الله
بن احمد بن حموية السرخسي عن ابي محمد الله محمد بن يوسف بن مطر البربري
عن البخاري وقرأت عليه احاديث اسماعيل بن جعفر من حديث ابي صالح
محمد بن ابي الازهر العكبري عرف بابن رزبوذ وكتبتها من اصله وسمعت
من لفظه حديث عبد الله بن عمر والراحوز بن حفص الرحمن وهو اول حديث
سمعته منه يستدبر مستقبلا وحديث الايمان بالقدر حدثني به
مستقبلا واخبرني بغيبته وقال امنت بالقدر خيره وشره
حلوه ومره وكتبت هذه الاحاديث من اصله واسانيد الاجزاء مفيدة
فيها والحمد لله وحدثني رضي الله عنه املاء من كتابه قال اخبرني
ابي رحمه الله قال انا ابو المظفر عبد الرحيم بن ابي سعد السمعاني قال انا
فتاح بن اسلام السمعاني قال انا ابو نصر واضح بن عبد الله الاصبهاني قال
قال انا ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق سمعت ابا الفضل
بن محمد بشير قزدار سمعت ابا بكر محمد بن محمد بن سليمان يقول سمعت ابا
العباس بن سعيد يقول سمعت ابا خليفة يقول كان السبب ان ثم

لم يسمع الفقيه عن شعبة غير هذا الحديث انه وافى البصرة فمر
شعبة ليسمع منه وبكر وحاذ في المجلس فلما انفض وقام انصرف
شعبة الى منزله فحمله الشوق على ان سأل عن منزل شعبة فارشد اليه
فوجد الباب مفتوحا فدخل من غير استيذان وصاح في شعبة جالسا
على الباب والوعة بيده فقال السلام عليك رجل غريب قد مت من بلد بعيد
لتحدثني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعظم شعبة
ذلك وقال يا هذا دخلت منزلي بغير اذني وتكلمني على مثل هذا الحال
تاخر عني حتى اخلي من شاني فاكثر عليه الالحاح فقال وشعبة يهابه
ويذكره ويستقبره فلما اكثر قال اكتب حديث منصور بن
المعتمر عن ربعي عن خراش عن ابي مسعود البدري رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا
لم تستحي فاصنع ما شئت ثم قال والله ما احدثك بغير هذا الحديث
ولا حدثت فوقا تكون بيهم قلت وقد جمع الامام ابو الحسن علي بن
المفضل المقدسي جزءا صغيرا في هذا الحديث وذكر فيه ان شعبة
عتب على الفقيه ان تركه بالبصرة ورحل الى ملا بلغه ان الفقيه حدثه
بهذا الحديث وحلف لا يحدثه بغيره قال وقيل ان الفقيه حلف
عليه ليحدثنه بهذا الحديث ثم حلف لا حدثك بغيره وقرات
بهذا بخط المفضل المذكور واخبرني به جماعة عن ابي الشرف عنه
وانشدني رحمه الله قال انشدنا شيخنا الفقيه ابو عبد الله
محمد بن سعيد بن الزبيدي ببغداد ولم يسمع قائله

علم الحديث فضيلة تحصيلها بالسعي والتفواد والانصار

شبكة الألوكة www.alukah.net

واذا اردت خصلها باجارة فقد استعضت الصبر بالوبار

وانشد له عنه ايضا قال انشدنا ابو العباس احمد بن منصور الكازروني
قال انشدنا شيخ الشيوخ ابو البركات اسماعيل بن سعد النيشابوري
قال انشدنا ابو القاسم علي بن محمد الكوفي قال انشدنا ابو زكريا يحيى
بن ابراهيم قال انشدني والدي قال انشدني ابو المحسن عبد العزيز بن الحسين
المعروف بابن بشار لنفسه

سيعلم من لا يتقي الله ربه اذا برزت يوم الحساب القضايا
ومن لم يقدم صالحا ليكن له مكان لعمري في القيامة صالح
فقل لخليع ضاق بالفقر ذرعه اذا ضاقت عليه الضوائق
كم ملأ فروجات بالفلس فارغا واضيع فرصا قد تعلقت عليه النوائح

وانشدني ايضا قال انشدني الشريف علاء الدين ابو الحسن علي بن محمد الحسيني
الموسوي القوسي المعروف بقرقر خوار العادلي لنفسه من قصيدة

لعلها يا صاح ان تقبل اذا تبلت ضوء الصباح الجلي
كل خطوط الناس مشتركة وحظنا يعلو الى اسفل
مرامها ترجو واذا وقد خلفها فزمامها ابدا على

وانشد لنفسه ايضا

جاز ذاك اللحاظ نصف بطيب شد اثنى عليها بالاء
واشتهت الاسحار طيبا طلالها في الخيال الغض في مقلة الماء

وانشدني ايضا قال انشدنه ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد الاندلسي
الاندلسي المؤرخ لنفسه

انما اغراب البين صاح وقل له برفق رماك الله يا طير بالبين

لانت

لانت على العشاق افتح منظرا واكثره الابصار من ظلمة اللحد
تصيح بنوح ثم تعثر ما شيا وتبرز في ثوب من الحزن مسود
ليبرح ثم لما انت صانع فانني مقول لك البوح او غد

وانشدني له ايضا

كانما النهر صفحة كتبت اسطرها والنسيم منشيها
لما بانت على خضر منظره ما لث عليه الغصون ثم رويها

وانشدني ايضا قال انشدني نجيب الدين ابو الفتح نصر الله بن الحسن
الشيباني قال انشدنا الشريف ابو هاشم احمد بن محمد الهاشمي الحلبي
لنفسه بحلب

مروة اعرفها اعمر فلي وذ يار له عيونا ازبعا
ليبر اكحالي باثمد ونفضه بالاخرين فالبرق مرؤعا

وانشدني ايضا قال انشدنا الامام ابو سالم محمد بن ملحة النصيبيني في
كتابه الدر النفيس

اترى كفر الى مقال فقيه وكل الامور الى الله وسلم
واعلم بانك ان سمعت لكوكب تعبيرها ثبتت فلست تعلم

وانشدني ايضا قال انشدني بعض المضريين لنفسه يصف قوارة

قواره تشبه في لونها سبيكة مرضة خالصة: تلعب بالخمر فكد
اضحكت جارية ملهية رافضة فقال وانشدني بعضهم ايضا لنفسه
: يا ملحا خاف مرارا ولم يبل منه ولا جربه: لا تغبط الكاتب في عيشه
فانه لمستكين ومتعبه: وله ايضا في القلم: وقلم بين الانامل يسعى
ودمعه في سواد جارية تراه في الشيب مشمعلا يسير بالليل في النهار
يغني القلم وانشدني ايضا قال انشدني الامام ناصر الدين ابو العباس
احمد بن منصور الاسكندري الجرامي من نظمه: البيت فسطاط ومسؤول
ومسؤول تمام والشمع والثاني هو السؤل: ارخاه ابقاه الا اذا شبعت

فيه النحاسين غير فهو مقبول وانشد في لناصر الدين المذكور رحمه الله
لا تحسبن الشعر بضلا بارعا ما الشعر الا صحة وخيال الهجر فرق
والرثاء نياحة والعتب ضغن والمديح سؤال وانشد في له ايضا بيتي
الفقيه الجليل الورع الصالح ابا عمرو عثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس الفروعي
بابن الحاجب رحمه الله وكانت وفاته بالاسكندرية سنة ستة واربعين
وخمسمائة وامر بكتب هذه الابيات على قبره

لا ايها الفتى الذي مضرب الغمر هلم الى قبر الفقيه ابي عمر
ترى العلم والاداب والفضل والتقى ونيل المنى والعز جمعا في قبر

وتدعوا له الرحمن دعوة صالح تكافيه يوما في مقيل منزله القبر

واخبر في حفظه الله عن ابي عبد الله بن الدريتي انه اصيب سلعة انه
كانت احدى شقيتيه عريضة مبرونة فكان له ثلاث شقات فقيل له
بالعارسية سي لقه اي ثلاث شقات ثم عرب فقيل سلقة ثم نسب
الحافظ بعض قدومه الى مضر فقيل السيلقي قال ومولد الحافظ السيلقي
سنة ثمان وستين واربعمائة وقرأت عليه بحضرة كتاب فتح الوصيد
شرح القصيد للشيخ الامام علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي وجمع
القصيد المشروح وذكر بعضا من عاصر السخاوي المذكور سماعا عليه
عن الخطيب ابي القاسم وابي محمد قاسم بن فيره الرعيني الشاطبي رضي الله
واخبر في ان وفات السخاوي بدمشق في جمادى الاخرة سنة ثلاث واربعين
وستمائة قال ومولده تقريبا السنة ثمان وتسعين وخمسمائة وسالته
عن نسبته فقال هو منسوب الى بلد سخا وهو مرسى مصر وانشدني
له مما يحفظه عنه اجازة قال وهو مما قرأ يكتب في اواخر فصايد النبوة

النبوية التي تضمنها معارضا للمعلقات السبع العفو شانكم
وعادتكم باموري الاحسان والفضل فهو على كرم يليق بكم ودعا
مجازاتي على بعد اناوافق بالباب مغتنما ارجوا مقالة سيد الرسل متشفعا
بمن كان ربهم حتى يجتبني فاوعوه من احل واخترني الى الخليفة المستنصر
اخر ملوك بني العباس بعد ان استدعى منه اجازة فكتب له هذه القصيدة
وهي سلام على مضض الخلافة والهوى وحيث اقام الدين والفضل والعلم
على سادة الاسلام شرفا وعزا وما فضاء امر الله الذي حكمة العلم
فضل لبني العباس ان تغلوا الورى وطاعتهم فرض على خلقه حتم
بنو عمم خير العلمين وربه منافيهم تغلوا وحزبهم يسمو
دعا ربه يوسف الورى فاجابه ليعلم ما اعطاه من عرف فضلهم
ولا يبرز الا من لا يبتذ اذا جاء ناوا لتصحيف قوله جزع
وقال فراق انما ذاك انما ابو العز في الفرزبن يعاتله العجم
واعطى بالنفس الشريف خلافة النبوة اذ قوم مضى حازها قوم
فهم كنجوم الاخر اهل غار العزيمة أكليلها لمع النجم
اذا ربها الشباب كل ذي جنة وفاح بها المنصور فابيض القوم
بنصرتهم بالغاد ثم الرشيد قال ميز قاما منه له العفو والحلم
ومقتصم مع واثق متوكل ومنتصر والمستعين الرضى الشهم
ومعتزهم والمهتدي ثم بعده بمقتضر نشطوا ومعتمد نشم
وبالمكتفي بثلوه مقتدر كما الى القاهر الراضي كذا العز ينتضم
كذا الا مستكف اتى بعد متقي بقر فجيع طامع لنعى الرجم
وقادرهم قايم ثم مقتدي ومستظهر بثلوه مستنصر شثم

ا خر البيت بشرا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وارشدهم والمقتفي ثم الجرث بمستنجد والمستضيء وفز تم
بناصرهم والظاهر الكف وابنه وعم البرايا عدله وانتفى الظلم
اما الورى المستنصر الابر الذي بنصر من الله يغنى ويغتنم
فصار بدار تعيش لذة الوغى وابيض جثاث تحي بها النسم
ومنه لاعداء الخلافة داؤها ومنه لعمر العفات الرنا السقم
ولم قصر من ختم عن العلا ولا كخير الرياحي حسن بثله الختم
اجرت له دامت فواعز مجده مشيدة لا نقض يخشى ولا هدم
جميع الذي للفقه ونقلته وما قلته منها تضمنه كتم
وللسبع من العاجين نفسا ميا ولا زال في كتب العلى لها العلم
لهم ذا الذي حفاوه والذي ارتهم ولي شرب فيه اذا فاتهم هم
فما انشدوني ايضا فصيحة الى نسمها هادات الشفاء مدح المصطفى
صلى الله عليه وسلم حدث بها عنه سماعا وهو هذا

فهب بالمدينة زايرا ومسلما واشكر ضيح الرمح فيما ارتكبتما
فثم المنازل لم تزل تنشقا فيها ابوا وكنت بها عن المغرما
الصق ثرى بتفها القدام وكم شفت داء دفينا فواراب السقما
عجبا لصب عابتها عينه جوى الجواب او استشاط حلما
نعم اهو الحرم الشريف عفت به وافر السلام على الرسول ومن
وفز السلام عليك يا من انقذ الضلال من ظلم الجهالة والعمى
يا سيد الهادين يا خير الورى حسبا واسمحهم يدا وتكرما
يا خاتم الرسل الكرام ومن له الايات تحكي في السماء النجما
وله انشقاق البدر والجذع الذي ابدا حنينا والجمال تكلما

والماء ينبع من اناه ومرحبا زمزم الى النفر اليسير فانهما
ودعا باشجار الفلاة فاقبلت وغدا على الحجر الاصم فسلما
وعلا على متن البراق ومشرفا وسرى الى اعلا السماء فعظما
يا صاحب الوجه البهي كانما القمر المنير اليه في الثور انتمى
يا صاحب الفرع الرشيق فان مشى بين الرجال علا على من قد سما
يا صاحب الخلق الرضي فما ترى الا رحيما مغضيا ومنعما
يا مطلع الاسرار نورا مشرقا يمحو من الكفر الليالم مظلما
صلى عليك الله ما انهل الحيا فعسى الرياض مقولا ومنقما
وعليك مني السلام مضاعفا ما رجعت ورق الحمام ترنما
وانت اليك العيس مشوقة تطوي المهامه والفيافي عزما
وعلى ابي بكر خليفة احمد في الخوف فاق مشفقا ومقوما
وعمر اباء الخلافة ناهضا لا عاجزا فيها ولا متلوما
وعلى سبيل الله انفق ماله حتى تحلل بالعباءة مقوما
سقاه بالحوض المفدى بفيئه سبق الرجال الى النجاة فاسلما
وعلى ابن عفان المصطفى تصبرا وعلى اوامره يشمر مصمما
وانيسه في الغار حيث يقول لا تحزن فان الله اهنع مرحما
وضجيعه في قبره ورفيقه يوم القيامة في الجنان منعما
وعلى امير المومنين مكسر الاصنام حيث غدا عليها مسلما
عمر الذي لدين كان هو مبدا ولغير عائده مولى مزعما
في الحوض حيث ليرد قاعا يجفو الفوى له ويزدان الاديما
فتح الفتوح وشاد للدين العلا وغدا به رتع الضلال مغرما

وعلى ابنه عقال الراشد فتى لا يجزى وفاء ومنه ملكة السما
الفائت العفة الصبور احاطت البلوى وأدعى للقضاء مسلما
عثمان ذي النورين صهر المصطفى زوج ابنتيه غوثا لمن دعا
الجامع القرآن والحبر الذي به نطق الجماد وأفعما
جعل النبي المصطفى له عرس به بدلا الى أن يقدما
وعلى أبي الحسنين الامام المرتضى ذي الفتح والنسب الكريم المنتما
زوج البتول اخي الرسول ابن العمى ما قرفه وما اناخ مخيما
يخرق المصطفى من كنت مولاه فعلي مولى
يا رب والاه ونصيره ابدا وعاد عدوه انى ارتما
مركل في الانكاف افضلهم وبالعلم المصون عن البرية اعلما
وبنوه والعصبة الكرام جميعهم والتابعون له من خل وتقوما
وعلى ابنة المصطفى عائشة التي في شانها نزل الكتاب معظما
وجميع ازواج النبي وآله وصلى عليهم ربنا وترحما
يا سيدي الانوار جئتك بالمدائح والمحامد ثاقبا فهما
وانت على قلبي الذنوب فلم يع الفكري وقد بلغ الرزايا مبلغا
وبفضل الجناب اعوذ يا خير الورى اذ ازرت به مزاري وزرتما
ولقد وقفت بساحتي الغوى الذي وسع الانام نوالا وازدحما
يا سيدي والوفد منقلب غدا بم يرجع المستجير منقلبا
اني اتيتك قاصدا مستشفعا بمزلتيه منتمى
يا ذا الجلال الراحم المصطفى العتبر الشفيع المرتجى
وامنن عليه بتوبة تمحوا بها ما كان منه وما جناه وقدما

واغفر لمنشدها على ذنبه واغفر لمنشيها على وازحما
يمدح اخير مرجوان شفاعة منه منشد البرية والمعظما
واغفر لمستمع دعا لهما اخير داع المصطفى وآخرا
وانشد في ايضا قال انشد ابا علاء الدين على بن محمد فتح الموصلي
ذكره لنفسه في الطير

وخرس اذا ما الشمس ولت فان تعد فساجعة في ايكها تترنم
فان قيل الليل البهيم لحونها فلا تتعجب انما الليل هم
وانشد في ايضا

بعشرة نال العلم فوت وصحة وحفظ وفهم ثاقب في التعلم
وذرسوخ حرص واغتراب وهمة وشرخ شباب واجتهاد معلم
وايضا ممن يجمع المرء كل الفلوح فيدرك بها كل ما يجتهل
وان نفاد العمر بغضها فحي اذا جربه يعمل
وانشد في لبعضهم ولم يسمه

اقرأ هويت كتب ربك تجتبر والحوفيه وفي حديث محمد
حاز علوما جملة بالرمضا وانفع بعضها حيا تر شد
الله يغفر انك الناصح وافبل مقالة ناصح متودد
وانشد في ايضا معناه لبعضهم

ما العلم الا كتب الله او اثر يجلو بنور هواه كل ملتبس
نور المفسر خير للمفسر حق لمختبر نعمى لمقتبس
ما عطف بابا بها على ملابها نحو الغنى بهما عن كل ملتمس
ورد بقلب عذبا مر حياضها نفس دهاء الهوى ما ليله مرئ نفس

شبكة الألوكة www.alukah.net

وافق النبي وانتباع النبي وكم من هزيم ابدا تفر فلى الرفيس
وافصر بحد السهم واخفق بحد السهم وانزف سواد سنهم الاربع الدرس
واسئل لمريفهم واصحب فريقهم تكثر بهم في حضرة القوس
تلك السعادة ان تلم بساحها فخر خلافا فرعون بيت من قعس
وانشدني ايضا قال انشدني بعض شياخي ولم يسمه
سواد شعر ملبوس تولد ان السواد يغطي كل ملتبس
فوفر الشيب عن عيب يوبخني ان البياض قليل العقل للانس
وانشدني ايضا قال انشدني الامام المؤرخ ابو الحسن محمد بن الطيب ببغداد
قال انشدنا فارس المنبر ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي قال انشدنا محمد
عبد الباقي الانصاري
علة سميت ثمانين عاما منعتني الاضواء الفيحاء
جاءها عمرو انتهز عن عمرو في الزندين وقاما
قال وانشدنا ابن الفطيعي ايضا قال انشدنا عمر بن علي الدمشقي
في كتابه قال انشدنا ابو حامد محمد بن عبد الرحيم الاندلسي لنفسه
تعكف العلم وتلقى في سقط ثم الحفيظ لا تقلح فظ
انما يقلح من يحفظ من بعد فهم وتوم من غلط
قلت لم يسمع في كلام العرب ادخال فظ على الفعل المضارع
وانما يدخلونه على الماضي فيقولون ما فتئ وما فتئت وما انفك
الفعل في المعنى ماضيا ويقولون ما فعله فظ لا فظ منه مشتقة
من فظ يفظ اي فظع بمعنى فظع في كل ما مضى من الزمان وانقطع
وهذا اللفظ تعلق فيه الخاصة والعامة من اهل المشرق وقد رايت

وقد رايت انكارا لبعضهم والمنفذ ابا عمر الحريري في كتابه درة الغواص
بذكر في معناه ما ذكرته سواء والله الموفق وانشدني ابو اليسر وعظم
وكل امر اذا ابتكرت فيه وتاملت رايت كريها : كنت امشي على اثنتين
فوبا صرت امشي على ثلاث ضعيفا وانشدني ايضا قال انشدني بعض
الغرباء ولم يسمه : خانت عهودي يوم رحلي فليتر خطو وليتر خطو
وانشدني ايضا قال انشدنا الشيخ الاديب الفقيه ابو عمرو بن العا حب
لنفسه : ان تغيبوا عن العيون فانتم في قلوب خضر كم مستقر
مثل ما تثبت الظلال بغوج الدهر في خارج لها مستقر
وانشدني للبحتري
عفت فلم اصبح العهد نادما رضيت بان تنأى وترجع سالما
وما ذاك الا اعتافها فعرفتها واخبر انتظار الاعتياف فاد ما
رضيت بتسليم وغيبة اشهر رضيت بتسليم وغيبة اشهر
رضيت بتسليم وغيبة اشهر اذا لم تكن لي في مقاطر احما
ولما عزمت على السفر قال لي احمد ابن بنت البارحة مهموما فلت لعاذا قال
لحج فرافد وقيل اشهر وتسعى في برنامج شبوحه وقيل عني ابياتا من شعر
وكتب بخطه جميع الفصول التي كتبت بها الرواية عنه وفقه الله من القبول
وبالغ في استحسانها وسمع مني الفصل الحجازي الذي قلته في طريق الحج ولما
وصلت عنيزة مضيت الى الحجاز آخر السنة وقال لي استودعك الله دينك وامانتك
وخواتيم عملك ثلاث مرات ثم قال لي رد علي مثلها ففعلت وانشدني مودعا
باكيا انصرافي عنه الى الغرب
أودعكم واودعكم جفوني وانثر عبرتي نثر الجمان

وفلبي ايريلكم برا فاوالكن تعكزا بعقل الزمان

ولقيت بالاسكندرية انشدنا ضاعر فيها يهجو بعض الشيوخ المذكورين

الهم اسقاذا واستجازتهم في اجازوني وكتبوا لي خطهم بذلك ولم اتمم

منهم شيئا الا ليقال للشيخ واجازاتهم لها عامة وكان الشيخ ابو العباس

المرسي وهو الذي ابتدي عليهم وفيل بعض هذه وعاتهم شكر الله

اهتمالهم وانعم باله بمنه وكرمه ومعن لقيت بها الشيخ الاديب

العسرا استاذ العربية في وقته ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد العزيز

الزماتوي يعرف بمحي الدين الهازوني انشدني لنفسه

ومعقول الرياسة في الكبر واضع مقلوبا به وهو لا يدري

يخر ذيول العجب لما لب رفعة الا ما عجبوا مما لب الترفع بالخبر

وانشدني لنفسه

عتبت على الزمان بتقصيري فاخبرني بفضلك ذو الفضل

بنو النقص ابناء وكل فضيلة فازيابها ابناء ضرتي الاخرا

وانشدني لنفسه ايضا

ما لي اذكر في الاوراق نسوتها انتبعت بتذكير ولا ملف

بعض من سوء حظي اذا ذكرتهم فانني انعت التيسان بالوزق

وايضا اذا ما الليل جاورت بيتكم وفوق مرفوع فعنه ترحل

الم تر ملاقا في جنب جاره كبيرا ناسر في جاد مترمل

بغى الخفض على الجوار وهل امعنى خسس بجار وفر سالمة هاربة

لغيره فقال لي لم اره لاحد وانشدني لنفسه ايضا

قل لاهل الزمان حاشاكم فيما اصبحوا فيه من مساو سواء

ما على شاعر هجاكم ملام وهجاكم احسنتم فاساء

حكم عرفن من ضن بعلمنا المزح وانتم تعلمونا الهجاء

وايضا معلمي حسن التصبر بالجفا فتاقوا اذا اضمر لي تبشر

الا بدا جبر لكم معلم ولا السلو ثواب ما علمتمش

وايضا في اهل الاسكندرية

يا منكرا من نزل الدهر ما عرف الورى انكرت ما لا ينكر

اركان قد صحت بنا نة اهله لهو الغرور كما علمت الاخر

وايضا اهل هذا الثغر خير شتى بزين لمن اراد ان يقفرا لا تكثرن

جمعتم للزمان عونا علينا ومضى من علم الزمان بعيش

وانشدني ايضا لنفسه في منار الاسكندرية

ان كنت تنسى تشبيه المنار وفكرها افواه صفقا مقلما اصف

كالك فكما ولت الارض السماء بها لو لم تفق جلوت الجو اللازهر

كانها غادة قامت على شرف تماثل الجواء البهاء تنصرف

وانشد في ايضا لنفسه في المنار يشبه مجرة او هو

كان الجو اروة المنارة غادة جوار وقوف عندها وجوار

وانشد في ايضا لنفسه

لله در على سري في الجود قلت لها ياهاجه سري في الجود من شيم

وحسن ظني بالرحمن يلبسني على الفراتعلما من الكرم

فما وجدت سوى مال الجواد به ولا عرفت يدا تنصبو الى عدم

وانشد في ايضا لغيره في اهل الاسكندرية

يا ساكني الاسكندرية فيكم بات النزيل بليلة لم تهجع

تقرونه بالاسطفسات التي هي اخذ كل مولد مجموع
بهوائها وبمائها وترابها والنار في احشائه بالجوع
وانشد في ايضا لغيره في البحر
البحر مرّ القعر وصعب لا رجعت حاجتي اليه
البحر ماء ونحن كبير فما عسى صغر نا عليه
واخبر في ان مولوه سنة ست وستماية وما قضى كلامه فيه بالا
سكندرية مسئلة البيع بالاشارة كتب اولا يقع واحتج فيه بالفقيه
زين الدين عبد الله الفيشي شيخ من كلبة الشافعية يقرا عليه كتابا
من كتبهم ففراهوه المسئلة وانه لا ينعقد بها الامرين وعليها الكلام
كالاخرس فقلت له اركان هذا الاشارة عقود محتملة فقولوا
لا ينعقد الا بالنص الذي لا يتطرق اليه احتمال البتة وهو يرى وجوده مع
انكم لا تقولون مع قرام الجواب ولم يات بشيء وزيد الفقيه جوابه ثم
اجاب ايضا بانه انما ينعقد في حق الاخرس للضرورة الى البيع وشرائه ولا
يمكن الا بالاشارة فقلت له اركانت الاشارة لا تقوم مقام العربية قبولة
اوردة واركانت تقوم فلم منعتم البيع بها في غير الاخرس وقد قلت كما
دل النطق دلت في الاخرس وغيره واذا لم تزل لم يلزم حكمها به
وكيف يلزم اخراج مال عن ملكه بغير دلالة على التزامه لزوال هذا اما لا
معنى له وقولهم لا يمكن البيع من الاخرس الا بالاشارة اقرارهم بان لها
دلالة ونقض لقولهم في غير الاخرس ثم اجاب الفقيه زين الدين عن الوجه
الاول وهو التنصيص على ايجاب البيع بالالفاظ الظاهرة بان الاحكام تبنى على
الظاهر وليست الاشارة في الظهور كالنطق هذا معنى كلامه

كلامه وهو غير مانع قال الغلام انما هو في الاشارة الظاهرة الدالة
وقد تكون الظهور في الدالة من اللفظ فلا فرق بينهما كما ذهب اليه
ملا رحمه الله والله اعلم والاليق بالصواب على مذهب الشافعي
في كون الاشارة لا تقوم مقام غير الاخرس ان يحمل الاخرس بالمعنى يقول
عليه من تولي النظر في مصالحه فيبيع عليه ويشتري له فيعرف توصله الى مصالحه
وهو معنى الموجب للولاية على السفيه وكلامهم لم يقولوا اذا لا وقاضوا
فيما ذهب اليه والله اعلم وسالت الفقيه زين الدين عن معنى قول الحاجب
في تقرير موافق صفة الماء مخالفا نظر فقال معناه ان الماء الذي يصب عليه
وهو على صفة الماء بحيث لا يغيره هل يعتبر عدم تغيير للماء فيقال ان
الماء باق على اصله او يقدر هذا القدر بحيث يغير الماء فيؤثر في سلب
التطهير اضافة الماء بالمقدار الذي يغيره لصار مخالفا فيه نظر فلت
وهذا تفسير جيد مناسب لما تقدم من كلام المولف على الماء المضاف
ويحتمل وجها اخر وهو التشكك في الماء هل هو ماء مطلق او غير مطلق على
صفته فاذا وجدنا ما يعلم انه على صفة الماء المطلق ولم نقطع بانه ماء مطلق
وجوزنا ان يكون ما يعا اخر فهل يحمل على الماء المطلق او على غيره فيه نظر
وقد عرضنا عليه هذا الوجه وقال يحتمل قلت وهذا الوجه لم اقف فيه
على نص والاظهر في الوجه الاول التقدير المذكور لا بد منه فان حصل الماء
من المايع الذي على صفته ما يغيره ولو كان هذا المايع سلبيه التطهير ولو كان
ذلك لا يؤثر بقاء الماء على صفته لصح الوضوء بنقطة ماء صب عليها فنطار
من مايع اخر على صفته وقد روى ان شعبة عن الاعمش العنبية المنع من اخذ
المتوضي الماء بلبه لغسل يديه وانشا الباجي في تعليقه الماخوذ ناورون

موسى معوية عن ابن القاسم جوازه واعتبر بعدم ظهور الاضافة مع ان
الغالب ان البول يغلب على الماء والله اعلم والاظهر في الوجه الثاني حمله
على الماء المطلق حملا على الغالب واعتبارا بالاكثر لان الغالب ان الماء
الذي على صفة الماء هو ماء مطلق وتجويز غيره الا تنشأ لحوسوسة لم
تعمل على امارة فلا يؤثر كما لو تحقق انه ماء مطلق وشك هل وقعت فيه نجاسة
وان كانت هنا لامارة وجب اعتبارها مثل ان يجد الماء بخلاف لم تجر
العادة باستعماله في الماء المطلق او يوجد مطبقا عليه ونحو ذلك والله اعلم
وسئل عن طروق الماء في الحالة التي اختبرها وكنت عنها في الظرف وكثيرا
ما يتفق في هذه الديار المصرية بسبب تغير الماء لطول المكث فيفتي
ارايؤثر ولا سيما مع الضرورة في الاسفار البعيدة فاجاب بان تغير
كان التغير بمجرد طول المكث ولا جل المياه المتغيرة التي لها حكم
التطهير وجب الايؤثر وان كان لنفص عن الظرف ودباغه بالتغير اذا
من عونة البلد وجب وقل ما يخلو التغير بينهما فان خلوا شكل
فحمل نظر وينبغي ان يلحق بالماء الذي يسقيه اصحابنا المشكوك فيه
بينه وبين النجاسة على رأي من يراه والله اعلم ثم وصلنا
الى قاعدة الديار المصرية ومدينة المحلة بالبلاد المشرقية فوجدنا
مدينة المحلة بمخض ما رايناها وسمعنا عن مدينة كبيرة الفطر وساكنها
يدانك عويل الرمل والفطر وهو مع ذلك لا تضع عن ربع سطرة ذكرها في سلم
تريا صورة البلد في عين ابن الحجيرة وتسعير لها خبرتها عن وجه كثير تبلد
الذكي النحرير وتحير وتكور الرجل الظفير وتغير وتنقلي باداها وتراها
كل واحد خبر فان نظرت الى صورتها كرت قول القايل خشاش الارض اهونها

الهوا رفايا ولم تظل البزات ولا الصقور وان نظرت الى معناها ذكرت
قوله وفوق كل ذي علم عليم بتعريف بعض بالعلم البعير وان تامل اقوال
عمارتها ذكرت قوله بغات الحجيرا كثرها قراغا وام الصفر فقلت نزور
وحسبها شرا انها جرين بمثالة العباد ووعاء النجابة البلاد و
مستقر لكل من سعى في الارض بالفساد من اصناف اهل الشقاق والنفاق
والعناد والالحاد استولى الحسد على قلوبهم واستوى الغش في جيوبهم
فبار الحسد مضرمة في الجوانح وسهم الغش مسموم في عسل النصايح
خرجت عمارتها الحمر المعروفة وزادت كثيرا على الفور المالوفة

وما اللبن الملاح بمرو بات وبلخ البرى في النطف العراب

فهي سوء ينصب بها الشيطان رايته وتجري البدع غايته وبين يديها
تباعه وهم اهلها ايته اطبقوا على سوء الاخلاق وتوافقوا على بعض
الوفاق وتراضعوا البار اللوم وتحالفوا الا وجوهنا فتراهن بجوادهم
الخلق من الجاحب وشجاعتهم احبس من صاد الجنادب وربيعهم اوضع من
حشاش ووصيفهم احيز من حواشز وجميلهم افبح من غول وحجيمهم اسقم
من مرمريوا وصبيحهم اعيلم بافل وعزيزهم ادل من سايل بمشى الكريم
بينهم مطرقا ومفقعا وينفق اللوم لديهم مغرقا ويعامر الظهر منهم نسكا
فاجبولة نصبها للصيد ومن تعلم علما لجبلة اراد بها للكبر بسحر
اللبالب فلا ينام ولا ينيم ويرتكب من مشار والاجتهاد كل عظيم وينقض
الدهر بها مشى العجز والتسليم حتى يصيب وديعة لينيم على السلطان
وفقت امال العالم منهم والمتعلم وعلى افتناص دراهمه يجوع الزاهد
والفقيه والصعرت والمتكلم بمعنى لاح له برق طمع وقف شعاعه

ولم يسلم على ذلك المنشأ الفاسق منهم وعليه درج الهرم الدنيا عنهم جوهر
والآخر خلوهم واما الهم صحيفة ولا بينهم بصرخ وسهم الرياء بينهم يرشق
كل عرض وقد رأيت فيهم من قلة الحياء وعدم الشترة عن الخنا والفحش ومن قلة
التستر عند قضاء الحاجة والاكل ما تقدم ذكره منه الكفاية واما بغضهم
للغريب وتمالؤهم على ذلك فامر لا يخفى به علما الامر عاينه وقد رأيتهم
وهم يغلون الحجارة اذا استعواصا رشة شخص منهم لغريب يتحارقون اليه من
كل ناحية كما تتبع الكلاب اذا رأت كلبا غريبا بينهما وما رأيت
بالمغرب الاقصى والاندلس على شكاسة اخلاقهم ولا بافريقية وارض برقة
والحجاز والشام قريبا من الناس ارذل اخلاقا واكثر لؤما وحسكة ونهابة
نفوسا واضغن قلوبا واقسى اعراضا واشد مداهنة وخيانة وسرقة
وقساوة واجفى للغريب من اهل هذه المدينة المؤسسة على غير التقوى
ومحو الدين وضع اساسها عمر الزنادقة غلام بني عبيد لعنهم الله
ان تجد اخلاقا للعبيد واحوالا للزندقة فاهيك من قوم جعلوا الخنا
شعارهم والمسخ الهروش للاضداد ثاردهم فترى الشيوخ منهم يتهارشون
في الطرقات ويقطعون باعنة اسلابهم فيسبح الاوفات وقل ما يضرو
مرصيا منهم احد وقد يثور عراكهم ما يوشر عنهم وقد قيل فيهم
انهم اعقل الناس ضغازا وقد صنف كبار العلماء ابو عبيد البكري في كتابه
المسالك وحكى فيه ايضا ان ابا بكر الامقجاء الى مصر ثم رجع فسئل عنها
فقال ما ظننت ان كلابها تنبح بالعربية حتى سمعتها تنبح بالبربرية
الثلث الاول وقل ما ترى منهم رجلا حابي اللون الا وهو كالح من تغيرها وما
رجل كالح اللون الا لكثرة فيهم فاشية وجهورهم يجعل القاف والكاف

والكاف همزة فربما سمعت شخصا منهم في التلبية يقول اللهم
لبيط ونجعل كافاتها كلها همزات فلو سمعته سمعت كلاما مضحكا
واما العفو فيهم لمن عارف شاذ معافا كمريض المجذام ينتظر منهم حج
بامه فكان اذا اغاظ عليها يقول لها لعنك الله ولعن الزاد الذي معي اياه
وقد لا يعرفها حج منها وسمعت شخصا منهم يناشد رفيقه في الركب قائلا اين
لعنه ولعن اباه وقابله الاخر بمثل ذلك وتهارشا مليا ثم تعاونا بالكلام
ومن الغرايب عندهم تذبيح المساجد والجوامع وهو ادخالها وقد
الشمع فيها حتى تصير مثل المزابل وتسود حيطانها من
الادخنة وقد حلبت المعز في بعض جوامعها فرأيت فيه اشياء من
انواع النجاسات وهم يعتقدون نجاسة مساجدهم وحمامهم وهم كذلك
فلا يأتي من مصليهم شخص الا بحصير وثوب يصلي عليه وقد رأيتهم يقومون
في المحراب ما يصلي عليه الامام فما اكثر جفاءهم وما اقل علم الله حياءهم
ولولا لطف الله تعالى وتفضله الذي اقر الهم ما مكن المقام بها مسلما والحق
ملكوهم اهل برقة عفا بها سلامة وشفقة وحنانا على المسلمين وتفضل
على الفقراء وحسن كرم اهل البيوت هم عن السلام فلعنهم الله واخسأ
عونهم وقد رأيت من خدمتهم للركب واحتيالهم وصبرهم وخدمة
عولتهم ما تعجبت منه فالحمد لله على تيسير العود على ما عنه وكان
وصولنا الى هذه المدينة في اخريات رمضان فاتفق الشهر بها وصلينا
معهم صلاة العيد وهم يصلونها في المساجد وبعضهم في ساحة تحت
القلعة وسقط البلد ولا يبرزون لها كما ورد به السنة ولم نر بوجه
من وجوه هذه الدنيا انبسر بكلمة ومما فلت في ذلك ٥

انسي

ذكرت يوم الفطر مصراة ثور وحوشي النوى تدمى الحشى انسم الكرب
فراخا رأى انسي بنا في مجلهم وضجاضهم افق الغـــرب
فاطرت من قبل الغروب بكرة غنيت بها يوما عن الاكل والشرب
وكفت نزلت بالمدرسة الكاملية منها في علو مشرف على السوق
وكنت قلما ارفد الا منفصلا الصياح البياعة وهم يبيعون طول النهار فلما يكون
طلع الشمس فهم والوضيع الامر السوق والضبط على الدلالين والزحام فضل
والكرة عامة بالخلق حتى تزاحم الماشي فيها ماله هم سوى التعرف موضع
الدواب اياه ولا يمكنه تأمل شيء في السوق لان الخلق يمنعون فيها من
ازدحام الشيل وقد ضاعت لي بها دابة بسبب الزحام كان عليها
شخص راكبا فتكاثر عليه الزحام حتى اسقط عنها وانفلتت بغمار
الخلق ولم يمكنه التوصل اليها وهو يبصرها حتى غابت عنه وكان
اخر العصر بها وحدثت ان رسولا من قبل ملك الروم اخزاهم الله وصل اليها
في مدة الملك الظاهر فامرهم السلطان ان يدوروا به بعد العصر في البلد
فصاروا به في اطراف عمارة البلد وعادوا به فقال لهم ارباب دولتكم هذا
ضعيف فالوا وكيف ذاك وما ترى الخلق الذي به فقال لهم ان هؤلاء
جميعا ما خرجوا الا استشرافا عشانهم من السوق ولو كان في ديارهم لما
استشرفوا عنه ولو تعذر السوق عليهم لما توا جميعا من الجوع ومن ازدحام
الوفد عندهم لاكل الاسواق والطرقات والمساجد والتعوض عندهم سافلة
وقد شاهدت من بعض اكابرهم والمشار اليه عندهم في هذا الجنس ما
منتهى وراءه في الفهم ونعوذ بالله من موضعة الاخلاق وقد حدثنا الشيخ
العمر شهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد بن ابي الفضل بن عبد الوهاب

الموستقي

الموستقي وانا اسمع اخبرهم الشيخ ابو حفص عمر بن محمد بن معمر البغدادي
الدار قزي الموذب بالمشهد بسنة ثلاث وستمائة قال انا الشيخ ابو
الزبير ابو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني في
سنة خمس وعشرين وخمسمائة قال انا الشيخ ابو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم
بن عيلان البزاز قال انا ابو بكر بن محمد بن عبد الله بن اسحاق الخضيب نا لوين
نا بقية حدثني عمر بن موسى حدثني القاسم مولى يزيد بن عبد الله امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعلى السوق دناءة وحدثنا
ابو الفضل المقرئ نفيل الدين ابو محمد بن ابراهيم بن عمر بن ابراهيم المعبر وقفه
الله بحرم الخليل عليه السلام قراءة مني عليه قال انا الشيخ العالم العالم
نفيل الدين ابو عبد الله محمد بن سديد بن عبد الله المقرئ الضرير قال انا الشريف
ابو الكرم محمد بن عبد الواحد بن احمد بن المتوكل على الله والشيخ ابو محمد
عبد الرحمن بن ابي العز محمد بن ابي البركات البزاز المعروف بابن الخباز قراءة
عليهما وانا اسمع قالا انا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي قال انا
الامام ابو اسماعيل عبد الله بن محمد بن علي بن منصور الانصاري قراءة عليه قال
انا بشر بن محمد بن عبد الله الاسترابادي الصوفي انا احمد بن محمد بن علي الد
الشوسي بالشوس قال انا ابو جعفر محمد بن محمد المقرئ بالبصرة نا سهل
بن علي بن بحير الانصاري نا اسماعيل بن جعفر بن ابي كثير المدني
قال حدثني حميد الطويل عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول سمعت جبريل يقول سمعت ميكائيل يقول سمعت
اسرافيل يقول قال الله عز وجل جزاء هذا الدين الخراج تضمنه لنفسي ولم
يضمنه الا السخاء والخلق الحسن ورواه علي بن سلام متابعا لاسماعيل السخاء والخلق الحسن

انظر حديث

بوتوبة حديث صحيح وزاد فيه فاكرموه بها ما صنعوه ومن الامر المنكر
عليهم والنكر المالوف لديهم تواردهم لعلم الفضول وتشاغلهم بالمعقول
عن المنقول واكبابهم على علم المنطق واعتقادهم ان من لم يتسنه لا يتسنى له ان يتفقه
فليت شعري هل قراءة الشفا بعرفة وملا او هو اضاءة لابي حنيفة النعمان
وهل بارك احمد بن حنبل او كان النور على علمه فاقبل وهل استعان
بها ابو يوسف وكابده وبلغ به عمرو ما بلغ من مرضاته او نصر سيبويه فسر
وسحبان ولولا ما افصح احدهما ولا ابان انزاعفوا القوم كلهم
الى التقعر في مستهم انزى وطنهم عليه اخلد تكوعه اجنه عجبا كيف
رويت فرايتهم ولم تطر بعارض دجنه: كلا هو اشرف من ان يفيل في
سجنه وانف من ان يستحوذ عليها مارق بجنه: تالله لقد اغروا القوم
بما يعنيهم واظهروا الافتقار الى ما يغنيهم بل يعتقهم على السعادات ويغنيهم
والشيطان يعدهم ويمنيهم اما انه قد كان احد من اهل العلم ينظر فيه
غير مجاهر به كالعدة لا منتاهر به ليرى انه اريب وتشغل بما
يعني الانسان والمتهاد حوج الى ما انفق عنه الزيت المتاق والزند عاجز
الاصلاء الى ما لعقته هو انتباه شره والحذار من غائلته وقد قال عمر رضي
الله عنه من عرف الشر كان اجدر ان يقع فيه ونحن هذا بعضهم يقال
عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه: ومن لم يعرف الشر من الناس
يقع فيه: واما هؤلاء فقد جعلوه من اكبر المهمات واتخذوه عدة للنوائب
والملمات فهم يكثرون فيه الاوضاع ويبقون كل يوم في تحصيله العمر
المضاع ونعم ما سمعوا اقول داعي الهوى لمرامه خير داعي عمر لكتب
النورلة في لوح وصفه: فغضب وقال لها الحافظ الواعي لو كان

لو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما الا اتباعي واذا لم يسعه
عذرا في الكتب التي جاء بها موسى ذورا فما الحامل بما وضعه المتفيهقون
في علم الشرائع والفروع اليه كذبا وزورا: فيا لله للعقول المفرقة
عرفت في بحور ضلال العلم سبعة: ولله در شيخنا شرف الدين
الدمياطي فانه مما يدلهم في هذه المفازة لنفسه عن تلك المسالك
وقد انشدني في هذا المعنى لنفسه: وما العلم الا كتب وسنة
وما الجهل الا كلام ومنطق وما الخير الا في سكوت وبحسبة: وما
الشر الا من كلام ومنطق ومن كلام الفقيه القاضي الاجل بدر بن عصره
ابي محمد عمر بن عبد الله بن عمر السلمي رحمه الله في بعض كلامه
عباد الله الدين النصيحة فقلوها محضة صريحة: هدى الله هو الهدى
ومن اتبع رسول الله اهتدى: جانبوا كم والغرام وما احدثوا فانهم عن علم
حدثوا انوا من الافتراء بكل العجوبة: وقد نهوهم عن الاسرار المحجوبة: الا
نبياء وذوو هم الاغبياء وغرورهم: عنهم يتلقى ويهم يدل الشعوذ عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الذي عصمه
الله الاسلام والعلم كتاب الله وسنة محمد عليه السلام: ما ضوهما
مرفوعة وما جعل بعدهما خير نبي في خير امة: بهما كبهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة: قد لهم من فوقهم واختصر لهم الطريق اليه فما
ضل من النفوس الكريمة والقلوب السليمة: والالباب العظيمة
ما روى عنهما من العلوم الفريضة: نفاهم من الاوطار والاديار قال
كفتم خير امة اخرجت للناس كتابهم اعظم كتاب انزل ونبيهم
اكرم نبي ارسل السبيل الامام: لبينة النهار: خير البرية على الاطلاق

اعظم الشعر
للابيا كمي

اعظم كلام
اي حضر

بعث ليتمم مكارم الاخلاق انزل الكتاب اليه مصرفا لما بين يديه من
الكتب ومهيمنا عليه: هو الشفاء والرحمة وفيه العلم كله والحكمة
معجز في وصفه: عزيز في وضفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد: اياته باهرة قائمة: ومعجزاته: باقية دائمة:
اذهبت للنبوة والرسالة خاتمة: لا تنقضي عجائبه: ولا تبلغ غايته
ماذا القول وقد بهر العقول حسبي حسبي: فلو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي: هو اكمل للعلوم جامع
واضع اليه ابو السامح: الشرع للعقل هدى من يصل منهما بمرهانه
فاتح: الشرع للعقل بالامرية كالشمس للعين سنى طالع: الشرع
متبوع به: يهتدي من ضل والعقل هو التابع: لا يهتدي العاقل فضل
الا بما سنه الشارع: هو اكتاب الله يهدي الورى لكل علم نور وساطع
معرفة الله وايانه ومنهج الرشد وما النافع: والعلم والحكمة في كليهما
اجمع وهو المعجز الصادع: وهو من الله بما فوقه هادٍ الى الله ولا شابع
ومن غيره هانت لواء الشرع واما له خالع: ولما زهت
المدينة على كثرة الخلق بها اشرف واقرب الى الانسانية واجل معالم من
الشيخ الفقيه المحدث الرواية المسند المحقق الثقة الضابط شرف
الدين الكفيتيزي ابي محمد واحمد عبد المؤمن بن خلف بن ابي الحسن
الدمياطي المحدث بالمدرسة الظاهرية حفظه الله وهو شيخ
وسيم ابيض وصورة مقبولة وهيئة حسنة وركانة وحسن خلق
ومروءة همة راوية جماعة مفيد ضابط حافظ رحل في طلب العلم
ولقي من اهله اعداء اوجع واللب وردى حتى صار اوحد وقته

وفقيه الاوله معجم باسماء شيوخه ومن لقيه واخذ عنه في اربعة
كبير في اربعة اسفار وسمعته يقول انهم ينيفون على الف وماية وخمسين
فقال له بعض الحاضرين وهل كانوا كلهم ائمة فقال لي اكتب الاعن العلماء
الائمة ما كتبت عن خمسة وخمسا بدمياط مدينة هي قاعدة ريف مصر
وعنها يصب بحر النيل في البحر الرومي وتفيض بها على مكسورة وبعدها
ميم ساكنة وياء باثنتين تحتها بعدها الف ولام وواو والكلمة مثلثة
واكثر الناس يعجم الدال منها وقد نبه عن الافغال عجمها خطأ وقد
غلط في ذلك ابو محمد المرشاطي وضعها في باب الراء المعجمة وانها
من المهملة وقد كتبت عنه احاديث وسمعت منه حديث عبد الله
بن عمرو الراحمون يرحمهم الرحمن وهو اول حديث سمعته منه وحدثني به
مسلسلا: وسمعت عليه جملة من مسند الشافعي رحمه الله وسمعته يقول
وهو يقرأ عليه العجب من حديث هذا الرجل اكثر الطاعنة تخالف لما في
الصحيح وكان اذا ذكر مالكا رحمه الله ودعا له حفد كما يجب حتى علمت انه
مالكي فسألته عن مذهبه فقال شافعي واذا ذكر قال ذهب الامام مالك
الى كذا وهكذا يعرف انصاف اهل العلم وقد سألته عن سنه فقال لي اقبل
على شانك فاني سألت شيخنا ابا الربيع بن ابي الحسن على بن ابي الفضائل بن
الله بن سلامة بن المسلم بن احمد بن علي الشافعي عن سنه فقال لي اقبل
شانك فاني سألت الامام شرف الدين بن عبد الغني الحافيزي وشيخ الذاهب
ابا سعيد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المظهر بن ابي عصرون عن
سنه فقال لي اقبل على شانك فاني سألت القاضي الامام ابا عبد الله الحسين
بن نصر بن محمد بن خميس عن سنه فقال لي اقبل على شانك فقال حدثنا الشيخ ابو بكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن احمد بن علي القرشيني وسألته عن سنه فقال اقبل على شانك نا القاضي هناد
بن ابراهيم وسألته عن سنه فقال اقبل على شانك فقال سألت ابا الفضل محمد بن احمد
الجارودي عن سنه فقال اقبل على شانك وانا سألت ابا بكر محمد بن علي بن حمزة المنقري
البصري عن سنه فقال لي اقبل على شانك وانا سألت ابا ايوب الهاشمي عن سنه
فقال لي اقبل على شانك وانا سألت ابا اسماعيل الترمذي عن سنه فقال لي اقبل على
شانك وانا سألت الشافعي عن سنه فقال لي اقبل على شانك وانا سألت مالك
بن انس عن سنه فقال لي اقبل على شانك ثم قال لي ليس من المروءة ان يخبر الرجل بسنه
قلت وفي بعض الروايات هنا زيادة فانه ان كان صغيرا احتقروه وان كان كبيرا
استهرموه وقد يقال انما ذلك لئلا يكذب لان كثيرا من الناس لا تتوافق صورته
سنه فربما يظن به الكبر وهو صغير وبالعكس وحدثني بالحديث المعروف
بحديث الفقهاء لان رواته كلهم فقهاء وايمة وهو حديث ابن عمر المشهور
المتبايعان كل واحد منهما على صاحبه بالخيار ما لم يتفرقا الا بيع الخيار وذكر
الامام المطلعي ان ابا الحسن علي بن محمد الكيا شيخه قال عجيب هذا الحديث
اذا برقت رايات النصوص في ميدان الكفاح طاحت اعلام المقاييس في مدارج
الرياح وسند الحديث مذكور في الجزء الذي كتبت عنه وحدثني حفظه الله
سماعا من لفظه قال انا الشيخ الصالح ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابي الحسن
البغدادي الازجي بقراءة الحافظ ابي بكر محمد بن شيخنا الحافظ ابي محمد عبد العظيم
المنذري قال انا ابو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر بن الزاغوني اجازة قال انا ابو
القاسم علي بن احمد بن محمد البسري البندار قال انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
نا داود بن رشيد نا الفضل بن زياد قال نا شيبان عن الاعمش عن سليمان
بن مسهر عن خرشة بن الحر قال شهد رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عنه بشهادة فقال له لست اعرفك ولا يضرك ان لا اعرفك ايت بمن
يعرفك فقال رجل من القوم انا اعرفه قال باي شيء تعرفه قال بالعدالة
والفضل قال هو جارك الادنى الذي تعرف ليله ونهاره ومدخله ومخرجه
قال لا قال فمعاملك بالدينار والدرهم اللذين بهما يستدل على الورع قال لا
قال فرفيقك في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا قال لست
تعرفه ثم قال للرجل ايت بمن يعرفك وانشدني حفظه الله قال انشدني
لنفسه شيخنا العلامة حجة العرب ابو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن
بن حيدر بن الحسن العدوي العمري من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويعرف
بالصغاني بصاد مهملة وغين معجمة وفي آخره نون ويعرف بياء النسبة
قال ومولدي بلوهور من بلاد الهند عاشر صفر سنة سبع وسبعين
وخمسماية ووفاته ببغداد ليلة الجمعة التاسع عشر من شعبان
سنة خمس وستماية ودفن بداره ببغداد ثم نقل بوصية منه الى مكة
ودفن مع الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى وكان ابن شرف الدين الدمياطي
يثني عليه كثيرا ويذكر انه كان اماما مقدما في علم الادب واللغة وله
شعر كثير الف في اللغة عدة كتب مفيدة واختصر جمهرة ابن دريد
ثم [illegible]
[illegible]
[illegible] بمكة خير من [illegible] تقضى بالهوى وبحسنة
ولا القلوب الى الاهواء مائلة ولا النفوس بكسب الاثم مرتهنة
ولا الفضل مع الاملاك محترم ولا الغني بجامع المال بين الخلق [illegible]
ولا [illegible] لا يبقى [illegible]
ولا يرى [illegible] الا الفقر [illegible]

وانشد في ايضا لنفسه قال انشدني الصفاني المذكور لنفسه

انا الختيت تجاه الركن من قرن اهل الناس من شاع ومن يمس
خود ها بأعواد الغبوم ومر فاز السفر المضني على الوطس
اهل انشروهم شعري واخبروهم بما سمعت من الاثار والسنن
موثقا عزم اهليها واخرج من تكلموا فيه جماهير من الرمس
اروي الاحاديث اني ثقة اقول حق ثنى شيخ واخبرني
واشتهي القول في ايضاح مغمضها وحل مغلقها حزنا على السنن
حكمت على جهة الايام خالدة تلك المكارم افقار من لبس
فلت وقد نقوم الى هذا الفقيد ابو مروان الكبيشي في قوله

انا اذا حضرته الصبر يكتبه حتى ثنى ظهورا واخزني
زادت بفتوتها الافلاء معلنة هذا البعاخر لا فعمان من لبني

وانشد في لبعض حفظه الله

تعثرت سربال القناعة والرضى فصانا وعاف الكهولة يذبل
وفوكان ينهاه ان يخف بالرضى وبالعقل زاد لم يقارن يتوخذ

وانشد في ايضا قال انشدنا الشيخ الاجل العدل العالم عز العرب ابو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن هبة الانصاري الحموي قال انشدني الشيخة الاديبة ام علي ثقية بنت الصاحب ابي البركات عبيث بن علي بن عبد السلام الارمنازي الصوري لنفسها بالاسكندرية

سلام على هضب واربد عنا وقد خلفت قلبا كئيبا بها معنى
يظل قرين الايام يفرع هضبه ولا غرو للعشاق ان يفرع العينا
ويقسم على جر الغضا مستغيثا ويبكي على اوطانه ابدا حزنا

ويرقب نجما لا يغور ويرتجي خيالا من الاحباب يلتمس الجفنا
ترى نجح الايام بشطي بليو على روضة غناء طيبة المغنا
واتهار تزور البساتين حولها واطيارها يبكين شجوا وينذبنا
تضيئها دار الحل فازبها رضيت ولو كانت منازلها سجنا
بلاد بها المسك والراح اماؤها فلو سيروا في الهوى نحوها سفنا
لئن بعدها اخنا على عزيزة وفرا خذت قلبي على قربها رهنا
واهيئها دار غريبا بارضها وحيدا بلا قلب وما كان لي سكنا
ولا انسيم جاء نا بنسيمها وقرب الامام الحافظ الخبر ما عشنا

تغمد الحافظ السلفي رحمة الله وانشد في شيخنا المذكور لنفسه

سروا بقلبي الذي فيه امانه اسروا وخلفوني بنار الشوق واشتعر
اهوى نسيم الصبا هيف لنا سحرا لطيفها خبر من نشرهم عطر
يا عاذلي لو رأت عيناك خصتهم علمت اني عما عنه مضطبر
يقيمني نحوهم وخد ويقعدني اذا انهضت الى مغناهم الغدر
ليلة برزة بالخيف خيف منى وبالحجيج وما حجوا واعتمروا
مازلت بعدهم صب الزويتهم ليلي بهم ونهاري كلهم بكر
قرت عيونهم بالنوم هجعة ومقلتي سهدت فرشها السهر
واخشوشب العيش اذ بانوا بقربهم دوني وفرشهم المامول والوعر
باصاح ان جزعت بالجزعاء عج بهم واخزر ومن قد رابك الخزر
فان رموك بسهم اللحظ متشجيا ولم يذودوا وما فتلاهم حذر

وانشد في ايضا لنفسه مشيرا الى ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الترجيع في القراءة انها وجه ركوب البعير

رويناها باسناد عراين فقال حدثنا شهير اصح من علة الفرج
بالرجوع الله حين سيرة الشامية واقته في غزوة البتم
قال خير مقسوم متن بعيره فرجع في الايات من سورة البتم
وانشدني ايضا لنفسه علم الحديث له فضل ومنقبة قال العلماء بدر من كان مفتيا
ما جاز كامل الا ونقصه او جازه عاقل الا به خليا
وانشدني ايضا لنفسه وما العلم الا كتاب وسنة اليتيقن فرمضى تغيرها
والحمد لله وحده استغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وقف على الاستوعاء لزاله
قال الى الطول لغيره فقلت نعم ثلاثة فقال ولم تستغفر لهم جميع فقلت
انهم صغار وهذا الذي استغفرت له فوجه الفراء فقال اذا اكتب لك
لك ولهم جميعا حتى يكون من يكتب في هذا الاستوعاء بعد خطي يجيزكم
جميعا فيكتب الاجازة بكل ما يجوز وكل ما له من تاليف وتخريج لي ولجميع الا
وما وفقهم الله وكتبوا على العمود ابا علي والاخر ابا بكر وقيد خطه بزاله
في الاستوعاء وهو مليح الخط ما رايت بديارمصر املح منه خطا وكان يسالني
عن اشياء ويا سطني ولقاورد ت مصر راجعا من الحجاز وكنت مريضا فاتزل
عنوة في العروسة وكان عنوة بها طبيب ماهر بحضر مواعيد كلما مر
ان يقفوه بالعراوة والعشي فكان يعدل الاول بقصر في العلاج حتى
استفلت ومن الدساكر الزاحة له الحدود الشعر كثيرا وممن لقيته بها الشيخ
الفقيه النحوي الاصولي المتقن علم الاوبار المصرية تقي الدين ابو الفتح
محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ويعرف بابن دقيق العيد صاحب
المدرسة الكاملية لقيت منه حبرا يجول له الفاء وبحرا من علم لا تكدره
الدلاء وحبرا سيا يشفي لقوله الداء العياء له تفنن في فنون العلوم وتسلط

وتسلط عليها بذهن يرد العيهول الى المعلوم وفلان ما يلقى له في
سعة المعارف نظيرا او يوجد من يماثله في صحة البحث والتفتيش وله
في البلاد ذكر شهير وصيت مستطير وخطر خطير يضرب في كل قرن بسهم
مصيب ويلحظ منه باوفر نصيب ولقي جماعة من الاعلام باخر عنهم
وحصل وعاز الا يوصف بالنسبة الى المعارف حتى تاصل فيها وهو الان قطب مصر
وعلمها الذي سوسنة تعبقه واخلاق تجل عنها منصة اركان له صورة كانت
اشنع الصور او تليت له سورة كانت ابرع السور وكان في امر الامرد على راي
ابيه مالكيا ثم انتقل بعد نشاته فيها الصورة تسمح في قضية عن احكام العروة
تخرج وفوذكي لحي عنه بعض من اثق به ممن له به اختصاص كلاما في حق
الامام مالك رضي الله عنه جاريا على سنن اخلاقه وهذا الا على انتهاج ثوب
العروة واخلاقه ومن جملة ما يحميه من الجانب سواسرانه لا يسمع منه عضوا
لباس بل يقتصر الوارد عليه على الاشارة بالسلام اليه وحط التراسل العادة
الزمنية بين يديه وقد حدثني عنه من اثق به انه ياتي الى جانبية العلة في
شوة البرد فينغمس فيها شيا به لافلو سوسنة تعتريه حتى اثر ذلك
في ضعف قوته ولاح اثره في اختلال صحته ورابته وهو يطلع على من يحدثه
بمسند الكتاب بعود بيده لا بمسه بيده ويعاني تصحيفه شزرا وكابد
منه شقوة لهجها بضرم وجبل الزاحة لاجلها بصرم ويجل بالكتب عنه
العذاب المهين والبلاء المبين وقد اجاز لي جميع ما حدث به من مسموعاته
وجميع ما صدر عنه من نظم ونثر وكذلك اجاز ولدي محمدا وفقه الله وقيد لي
بذلك خطه بيده وقيد لي بخطه مولده وذكر انه كان بينه وبين البلاد الحجازية
في يوم السبت الخامس والعشرون من شعبان من عام خمسة وعشرين

وستاية ووقف على ما تفيض من هذه الرحلة واستحسنه واجاد في فيها
اشياء وفيد منها ووفات الشقراطيسي صاحب القصيدة المشهورة حسبما
تقفيت شيء موضعها معا تقدم وذكر لي انه كمال ما بحث عنها فلم يجدها وجاول ما
رايته قال لي كان عندكم بمراكش رجل فاضل وقلت له من هو فقال هو ابو الحسن
بن القطان وذكر كتابه الوهم والايهام واثنى عليه وذكر له تعقب بن العواز
عليه وانه تركه مسودته بعد ان اخراجه صاحبنا الفقيه الاديب الاوحد
ابو عبد الله بن عبد العلا حفظه الله تعالى فقال لي ومن هذا الرجل وعرفته به
وما حضرني من تحليته وما اذكر من تقاييده ومن جملتها تنويهه على كتاب
الصلة لابن بشكوال وانه كتاب متقن مليح وعجب من الا وكتب ما املیته
عليه منه وجرى معه ذكر ابي القاسم الشاطبي رحمه الله صاحب القصيدة
المشهورة فوصفه بالحفظ العظيم وذكر انه حجرت مسئلة بحضرته
فذكر فيها نظما واستحضر كتابا فقال لهم اطلبوها منه فاخرج كذا
وما زال يعين لهم موضعا حتى وجدوها على ما ذكر فقال له الوالد توفي الفقيه فقال لهم
ابي الخطيب وقد جعل من كتب فقيل له هل رايته هل رايته فقال لي نعم لا عيان لا
القراءة فقال وقال لي صهره ابو الحسن علي بن سالم بن شجاع وكان ايضا ضريرا
اخذ القراءة عنه اربعين مرة او قراءة من الاصول على ابن العواز وسمع بقراءته
واستدعاني فحضرت بين يديه فاخرج باذني ثم قال لي اقرا الاصول فقلت نعم
فاخرج باذني ثم قال لي من الاصول اعني بقراءة الاصول وسمعته يقول دخل القاضي على
السلطان في بيته كتاب زور عليه واراد قتل الذي زوره او قطع يده فقال له عيسى
ان يكتب تحت خطه مثل ما كتب لا ري هل يشبه خطه خطا فاخرج
منه قال له اركان الاول مزورا عليكم بعض غير مزور يشبه خطه فاستحسن

ما استحسن السلطان ابقاه الله احتياله وعفا عنه وامضى كتابه وقال لي
كان بمصر شاعر هجاء وفضح فصيرها فيه جميع اهل الخطط بمصر وابوا
بالسلطان فبلغ ذلك اليه فاستحضر القاضي الفاضل وسأله عما ينبغي من
عفو بتموه وكان الشاعر عنده بمكان فقال له انظر الى هذا الذي صنع وقال له وما
صنع انه قال انا جاريخ جاء الخطوني فبعثا عنه السلطان وامره بجائزة
عظيمة واملى علي حديثا عن شيخه الفقيه القاضي ابي عمر وموسى بن
زكريا بن ابراهيم بن عمر بن هاعو الحضرمي قال واكاري وفيها حنفيا
قاضيا بامد مدرسا بالمدرسة الزينبية من المغربية فقلت له ما المغربية
وقال لي هو مدينة القاهرة بناها المعز العبيدي لعنه الله وسماها
بذلك وكان العلماء يتحرجون من ذكر هذا الاسم فينسبونها اليه فقلت
والتحرج في ذكر المعز احق واولى فيقال عنها قاهرة ديار المصرية
ومدينتها وفسطاطها ولحوق الامة تعرف به وبالله التوفيق وهو حسبي
املاء من كتابه قال قرأت على ابي الفقيه محمد الديباج الحسن وكان
مفتيا مفتنا بجامع القرويين العلامة من الناس وقرأ عليه اي ابضا حفيده
نعوه على الامام الحافظ ابي الحسن علي بن المفضل المقدسي قال انا الامام
ابو الطاهر اسماعيل بن مكي بن اسماعيل الزهري وابو غالب احمد بن
ابي اسماعيل بن سمنون التناري والمشايخ ابو الحجاج يوسف بن محمد بن علي
الفروي وابو منصور ظافر بن عطية بن فارس اللخمي ابو الفضل عبد المجيد
بن الحسين بن خيرون المكتبي قالوا انا ابو بكر محمد بن الوليد بن محمد البصري
قال انا ابو علي الحسن بن احمد بن علي بن يحيى التستري بالبصرة قال انا ابو عمر القاسم
بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي قال انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي

قال انا ابو داود وحدثنا سليمان بن الاشعث السجستاني قال انا مسدد قال انا
حماد بن زيد وعبد الوارث بن عبد العزيز عن انس بن مالك قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال عن حماد اللهم اني اعوذ بك وقال عن
عبد الوارث اللهم اني اعوذ بالله من الخبث والخبائث قال الشيخ هكذا
هو الاصل الخبث والخبائث بالضم من الخبيث بالسكون والخبث بالتحريك
هو المعروف من الخبيث بالسكون والذي جاء عن انس رضي الله عنه فقال لي هو بالسكون
وكل ما جاء على فعل في لسان العرب فانك تسكن العين منه الا حرفا واحدا
ابو سليمان الخطابي رحمه الله وليس منه ما ينتفع له بالشفاء ولا يقابل تفيقه
بتخريجه لسان وذكر الامراض والخبث هنا الصور من حيث تعاف نفس
الكلام واضطرت منه فظاع الانتطاع كما لو قيل اعوذ بالله من ارادة الكون
خبيثا ومزاولات الشيء الخبيث وممارسة هذا النوع مما لا يجوز او ان يريد
بالخبث جمع خبيث وخبث من الخبث بالضم كما زعم الشيخ هنا وجب
ان يمنع كل من التخفيف انما يطرد فيما يلبس مثل عنق وعنق من الصدر وسبل
وسبل وغدر من الجمع ولا يطرد فيما يلبس مثل جمر وخضر فان التخفيف
في جمر يلبس بجمع احمر وحمراء وفي الخضر بالمقر والخضر احتباس النجو
والاقذاء السبخ وسلنا وسبلنا ونذر او الاذى وبابه ذكر الا
بالتخفيف ولم يقرءوا السبخ كانهم حرموا مستثقلة الا بضم العين وكذا الا
ينبغي ان يخفف الخبث الا مسموعا من العرب ليكون لبسا بالنص وعلى
هذا امتناعهم مراد عما يلبس اذا عامة نحو وثن وعنق وشاة رمماة
واياد عموا في هذه شذوا فحملوها امنوا اللبس والادغام وجه من التخفيف
فيهم كما ترى لا يتجه والحديث يأمون اللبس وهو هنا خير مأمون الا ترى
ان

ان ابا عبيد القاسم بن سلام على امامته قال في غريب الخبث هنا الشر لما ورد
باسكان الباء والصواب ضمها كما قال ابو سليمان رحمه الله وحدثنيه املاء
بخطه من كتابه قال انا الحافظ ابو البقاء خالد بن يوسف بن سعد النابلسي
بمشق قال انا الحافظ ابو محمد القاسم بن علي بن الحسن قراءة عليه قال
انا ابو الزريا قوت بن عبد الله اذنا قال انا ابو محمد عبد الله بن محمد الخطيب
قال انا محمد بن عبد الرحمن بن العباس الذهبي الخلص قال انا ابو القاسم عبد الله
بن محمد قال انا الحسن بن عثمان ابو عثمان الصيرفي قال انا فضال بن جبير قال سمعت
ابا امامة الباهلي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا هلموا الى
بسنت اكلكم بالجنة ثلاثا حدثكم احدكم فلا يكذب واذا ائتمن فلا
يخن واذا وعد فلا يخلف غضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا
فروجكم قال الشيخ هذا من العوالي التي تسمعوا هم احاديث
اليها وتقاصرت رغبة الكلبة عليها وهو تساعي الاسناد وقال
الحافظ ابو محمد القاسم فضال بن جبير يكنى ابا الصهباء يروي عن ابي امامة حدث
بنحو من عشرة احاديث كلها غير هذه توفي والله اعلم قلت
ليس العلو بكونه تساعي الاسناد مستغربا لقلة من الشيوخ وقد رأينا
من يروي الثمانيات واما التساعيات فهي الغالب من علو السند في زماننا
هذا وقد جمع شيخنا الفقيه الحافظ ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الفيروزاني جزءا
من تساعياته وكان رحمه الله قد وهب لي منها نسخة فضاعت فيما ضاعت باقية
كراماته في الكريمين والحمد لله على كل حال واخبرني شيخنا ابو الفتح
المذكور املاء من كتابه قال انشدني الفقيه المفتي هود بن عبد الله
بن هود بن الحسين بن احمد المهراني قدم علينا قال انشدنا الفقيه الامام العالم

ابو الحسن علي بن المفضل بن علي المقدسي لنفسه

خسر الذي ترك الصلاة وخابا وأتى معادا آجلا وعقابا
أو كان يجحدها لجسيد أنه أمسى بربك كافرا مرتابا
أو كان يتركها لنوع تكاسل غشي على وجه الصواب حجابا
فالشافعي ومالك رأيا أنه إن لم يتب حتم المسام عقابا
ومن الأئمة موجب لقتله كفرا ويقطع دونه الأسبابا
وأبو حنيفة قال يتبع مرة هذا ويسجن مرة أيبابا
والظاهر المشهور من أقواله تعزيره زجرا له وعذابا
والرأي عندي أن يثني به الإمام بكل تأديب يراه صوابا
ويكف عنه القتل لجواز جانبه حتى نلاقيه الغداب حسابا
فالأمر عضته الى أن يقتضي أخرى الثلاث الى الهلاك كذابا
الكفر أو قتل المكلف عامدا أو محض ملها الزنا فاصطابا

وانشدني ايضا قال انشدني شهاب الدين ابو عبد الله محمد الشيخ ابو محمد عبد المنعم بن نجم الانصاري لنفسه :: يا ايها اللائمي في ضيعتي لغتا
على المعنى البسيط اجبزا :: ما الفرق الا ما وعته الهوى فاذا عصيت هذا
كنت عزيزا :: وايضا اعرضت عن شيب الم بعارضي بغضا وكيف
اراه بغير شيبتي وهجرت مرآة ارى شيبي بها :: فرايته بالرغم في اثر اب
وايضا الامر على الخلاعة اذ شبابي فر وفوق جبيني منه جميعا
ومن هيبتي بجرته الليالي فلا يجب اذا اصحى خليعا

قال وانشدني ابو الحسن عبد الكريم الانصاري لنفسه

بعثت لي روضة بالنور باسمة بروعة فتنت من طيبها غيفه

الاول

وكل عقرب بالبنفشاج اورق حتى رايت بها البنفشاج ورقه

وانشد في ايضا حفظه الله لنفسه

تحققت ان الشيب عاجل لحقه وقرب مني في صباي مزاره
لاخرج من عمر الشباب نشاطه واخرج من عصر المشيب وقاره

وايضا في اصلاح المعنى اذكر شيء لما اذ عيبت هو اهلوا رثت على الفؤاد
حيودا :: قلت ان الدمع تعشقه لي فاصبح ملكي فرقت الشهود هذا

نسخ فيها البيت

واما ارض مصر ونيلها وعجايبها وخصبها واتساعها فاكثر من ان يحصرها
كتاب او يحيط بها حساب وفي سطر المورخ من ذلك ما اغنى عن
تتبعه وشغل القلم بايراده وما طبخ بارض هي مسيرة شهر للعجب
وكيفية سهلة مغلة ما بها قرية الا وهي تنافس اختها وتباهي اخراها ولا بستان الا
وهو يساجل اخر والا وهي تشير الى اختها ما تسابق بها الا
وعمارة متصلة وظلها ينة متواصلة والطريق في الصحراء غاصة
بالخلق فكان المسافر بها لم يزل في مدينة ونيلها من عجايب الدنيا
عذوبة واتساعها وغلة وانتفاعها وفروضت عليه المرايف
والقرى وصار كسلاة انتظم ذرا او فرو ينابيع الصحيح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ليلة الاسراء وصل الى سدرة المنتهى فاذ ابو اصلها
اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان وفسرت هاجبريل فقال اما
الباطنان ففي الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات فسال الكبير
وليس في الارض نهر ايستغنى بحر اغيره قال الله تعالى والفلك في اليم واليم

البر فيسماه بحرا وخولف الالف الواحد في الزيادة لم يزرع عليه كما
يزرع على النيل ولا تصريف منه الا جزء مما يحبس من النيل ويبقى ماء
لتتلبس في خزيران وهو شهر بشنس فاذا انتهت الزيادة ستة عشر
ذراعا ثم خراج السلطان وخصب الناس كلهم وكان الزرع نا
فصاروا ضربا بالبهار فاذا بلغ سبعة عشر ذراعا خصب العام
والصلاح التام فاذا بلغ ثمانية عشر ضربا الضياع واعقب الوباء
بمصر وقد بلغ في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تسعة
عشر ذراعا فسال عما يرجب وان نقص الى خمسة عشر ذراعا نقص
من خراج السلطان ولا يستسقى لزيادة ما حط الى اربعة عشر ذراعا
استسقوا وكان الضرر الشديد قليلا وقد كرر ارض مصر مرارا كثيرة في كتب
الاوايل وسائر المورخين ايريها البصائر تستطعمها قلت والنيل
نهر عظيم متسع جدا اخذ من اقصى الجنوب الى الشمال ويلتقي في بعض مسافته
من بسطة مضر على ثلاثة انهار ولا يدخل احد منها الا في الفوارب
بشتاء او صيفا وقد خلته مجمع نهرين فوجدت حزبا من الفزارية قال
يقطع الغارب الى الجزيرة الاخرى وصورة السفن بها او اهل كل بلد لهم
خليج تخرج منه فاذا امدت اتربعها وباضت على المزارع وسقتها فاذا قضى
سائر الانهار وقف على هذا الابن ينتهي سفن كل قطر من غرائب صنع
الله ارضة يبتدئ من مع مسال الحرور شديدة الوقت الذي تفيض فيه الانهار
وينتهي الوقت الذي تمد فيه الانهار ويغيض ويبتدئ الماء عن
الارض في مبدأ زمان الحرث وفي حكم البكري عن ابن حبيب ان الله تعالى
جعل النيل معاذة للانهار الدنيا فحيثما ينقص بالزيادة تنقص كلها

وذلك الخمس عشر شهر بشنس وحينئذ يبتدئ بالنقصان تدريجا كما
اظهر وصف
الاهرام
اظهر ما هو وبرابيها عجائب عجيبة في غاية الغرابة مضمنة من الحكمة
وغرايب العلوم ما صار المجموع على وجه الدهر ويسير الناس تنازع
في اول من بناها وعلى اي شيء قصد بها ولهم فيها خوض كثير لا حاجة بنا اليه
وقد ذكر القاضي ما عن صاحب الطبقات ان جماعة من العلماء زعموا
ان جميع العلوم التي ظهرت قبل الطوفان ما صارت بعده هي مسائل الوسائل
بصعيد مصر الاعلى وهو الذي يسميه العبرانيون خنوخ وهو ادريس النبي
عليه السلام وانه اول من تكلم في الجواهر العلوية والحركات النجومية
واول من بنى الهياكل ويجد الله تعالى فيها وقالوا انه اول من انذر بالطوفان
وروي ان اول آية سماوية يلمع الارض من الماء والنار فيذهب العلم وذهب
الصنايع فبنى الاهرام والبرابي التي في الصعيد وصور فيها جميع الصنا
عات والاشتورسم فيها العلوم حرصا منه على تخليدها قال القاضي
ابو القاسم صاعد المذكور وكانت دار الملك والعلم بمصر فلما بنى
الاسكندر مدينة منوف وهي على اثنى عشر ميلا من الفسطاط فلما بنا الاسكندر
مدينة الاسكندرية رغب الناس في عمارتها فكانت دار العلم والحكمة بها
الى ان تغلب عليها المسلمون واختط عمرو بن العاص على نيل مصر مدينة
المعروفة بالفسطاط فعمرو فانتسب اهل مصر وغيرهم اليها فصارت قاعدة
مصر الى يومنا هذا قلت وقد صارت اليوم المدينة التي بناها الفيروز
لعنهم الله قاعدة الديار المصرية باسرها ودار ملكها على الاطلاق فتبصر
مرة الملك على الخفيفة والبيد المرجع والمصير الا بمشيئة والاهرام مباني
من حجارة صارت لاحكامها كالجبل الواحد في غاية العلو متسعة الاسفل

شبكة الألوكة www.alukah.net

مستديرة الشكل وكلما ارتفعت انحرفت حتى صارت اعلاها حادا على شكل
المخروط وليس لها باب ولا مدخل ولا يعلم كيف بنيت وقد ذكر البكري
والمسعودي والاول اقدم ذكرا المسعودي ومن كتابه نقلت البكري احمد بن
طولون طلب مصر استعضر من ارض الصعيد شيخا له مائة وثلاثون سنة
موصوفا بالعلم والحكمة وسأله عنها فقال انها بنيت لحفظ جثة الملك
فقال له كيف بنيت بتلك الحجارة العظيمة ومن اين يجيء بها فقال انهم
كانوا يبنونها على مر اذا برزوها من البنيان وانا ارى عوالمتوها وذكر
البكري ايضا ان شوريد بن سهلوق ملك مصر قبل الطوفان زار يدا
هالته وحملته على بناء الاهرام بالصخور واعوز الحديد والرصاص فلم يجد
ليكون حفظا لجثته وجثة اهله ومستودعا للعلوم من افئة الطوفان
واختير لها موضعا بغربي النيل في الجانب الغربي فلما وقع منها قال لهم انظروا
هل يقع منها موضعا فوقا لما يقع من الجانب الشمالي وحفروا له الموضع
وان الديك كل اربعة آلاف دورة للشمس وانه يقف في هذه كذا وكذا
فامر ان يجعل في الموضع ذهب يزن ماذكر واوحث على الفراغ من الاهرام قبل
منها وستين سنة فعليهم منها من يزيد الا في سنة واحدة بل الهدم
اهون من البناء فلما كان المأمون اراد ان يهدمها فقاله بعض شيوخ مصر
فيما قاله ان يطلب شيء لا ينال له فقال لابد ان اعلم علم ذلك ثم امر بفتح
من الجانب الشمالي لقلة دوام الشمس على العمل وكانوا يوفون النار
عند الحجر واذا احمر رشوا عليه الخل وهو يتفتت حتى وقعت الشلة
التي يدخل منها اليوم وهو جوف مربع الخليج عشرين ذراعا وباز اء
الثقب ملا مأمون بوزنه ونيف على نفقته فوجدوها

سواء

سواء ابو عبيد العامود من ذلك الاقدام وهو جذع طول كل واحد من الهرمين
الكبيرين اربعمائة ذراع بالهاشمي وهو ذراع ونصف بذراع اليد وهو الذي
ليس على وجه الارض اليوم بناء اعلى منهما وبين كل زاوية منهما والارض مثل ارتفاع
عرضهما والوسطى من غرائب مصر في اهرامها وبرابيها وغيرها امر
يضيق عنه الوصف وما كان معينها وتحسن ثمنها ونفض نعيمها واعمل
سليبها الا اهلها الذين ينكل الخير عن وجوههم وينكصون ونيوا
الشر بهم ولا ينفض غبير انها تخلوا الديار وترخص وخصوصا اهل
المدينة المظلمة التي من كل البضايع معدومة اخذهم النوء المعهود وبعوا
لهم كما بعوت ثمود وليس في ارض مصر من يهين في كل وصف مذموم منها
ولا من يحل في الفنايع محلهم ومثواهم وقد سمعت من اهل الصعيد مصر
وربيعها ان اهلها لا باس بهم وانهم اشبه من المذكورين بكثير ومع
ما ذكرت فقد كاد المغاربة يتغلبون على اهل البلاد كثرة الخيل الارض
وسعتها وكثرة ارزاقها وربما قاتلوا مع اهل الموضع فيغلبوهم
وفروشا على لسان الصغير منهم والكبير ان مغربيا يملكهم لا محالة
ويتغوث بهم اعامتهم وخاصتهم ويأثرون الاعوان على اهل الحق
انهم وقد رأيتهم كانوا في انتظار ذلك وقد حكاه عنهم ابو جعفر رحمه
وذكر منهم امارات نصبت برأسهم علامة لقرب الامر والله بغيبه اعلم وهو
العالم الاعظم لا رب غيره وبابر جا الاخيرة وهي مصر من المزارات الشريفة
عرقوا وفي ومن اعظمها قربة راس الحسين رضي الله عنه عليها باب
في غاية الابواب في التنوية والابواب عليها حلق الفضة وصاياها
والى الان توقر واجب القيام بها والاشادة بذكرها حفظ الله امراء

شبكة الألوكة www.alukah.net

الترك بمصر وما احاهم للدين واحنهم على المسلمين واحبهم في الغريب
وابغضهم في دين الله على العرب ولم يخف الامر عنه وكيف تقلد مصر
وكان الذي بويع عبيد الله بن زياد بعث به الى معدن الصفاد والا
لحاد: كما عينهم يزيد بن معوية: لا اخلى الله منه الهاوية: وهو
حبنيل بن هشق والخزي بعض العبيد بين لعنهم الله امر بقتله الى
عسقلان وانه رايت به رباطا ليس بعسقلان عمارة سواه وبوف
الباب منقوشا في حجر ولا ان الشخص من العبيد بين ولقبه بامير المومنين
تسمية اسمه امر ببناء هذه التربة على راس الحسين رضي الله عنه
وبرخ مرتبا في تاريخ كذا وكان حدوث الستين وثلاث مائة ثم امروا
بنقله ايضا الى مدينتهم بمصر فهو الان بها وكان الذي حملهم على الفتوى
باهل البيت رضي الله عنهم تخليق عواهل البادية انهم منهم فانهم ما انا
تنزلهم مازاموا به بدايتهم فبدل استحكام امرهم الا باتباعهم الى البيت
الشريف زاده الله جلالة فلما تمكنوا جاهروا بكل كبر وتكاهروا
بكل الحاد وبقوا مع ذلك المتمسكين باصل دعواهم في انتسابهم الى اهل
البيت حتى اباد الله خضراءهم ودهى بالفناء دهماءهم وقد رايت ما قالوه من
جسيم الملك كذي بقرة سليمة على حفارة الزنبور وحساستها ولو
وزنت عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا جرعة ماء ازاله
يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الاخرة الا من يحب وناهيك بمملكة
وصلت ما بين المشرق الاقصى واستولت على الحجاز واليمن والشام وديار
ربيعة ومضر وارض بريقة وابر يقية وانتهت الى سجلماسة والى فاس
بافصا المغرب ودامت نحو ماتين سنة واثارهم الى الان مع جوده واسما

هم

واسماوهم مذكورة وقد رايتها في جامع القيروان والشام وغيرها حكمة
من الله بالغة وحجة لتوهم الخيلاء دامغة: وما اظرمن مناتبي له شبهة
مع هذه حقارة الدنيا وتاهة خطرها وسفوف قدرها عند خالقها ما نظر
اليها منذ خلقها اذ يستطيل بها العدو على الولي ويظفر فيها الاعوج على
السوي كما ان الخرت كاملا وقومت ناقصا وجعت جوادا فرجع على
عقبيه ناكصا خنق فيها النبي علقمة براحة معيقب وكسته كساء اغبرا نيا
والعاص العاصي برجل الربيط: افكرت عليا واقامت معويه وانهشت
حسينا الكلاب العاوية: اذ ت بمصر: بلا ريبة ولا ريب: واعجب لعين
تثيب مع كل عيب سالمت الحكم وليس باهل ان يسالم وحاربت اباذر
ولا ارب له في العالم: روعت مع توحشه سليمان وروعت مع تجشه
مروان: افعت مع اشراف الانسان بافيس وافعت اخس الهبائم مع الغربي
اويس وقد ما احوجت الكليم والخضر حتى استطعما: ولغفت قارون
واراحت عليه نعما: ولعال ما فتكت بالفرد الصمد لم تجعل بجيشها ان كان جرارا
وكم حليف اعتراخا فاثقة لم يمس الا وغيم الغدر قد اراه من عجايب
العبر وطرايف الصور وطرف الاعاجيب وغجب اللبيب: ما انصف قتل
الحسين رضي الله عنه قتله دعي الحرب واخو ثاره كذاب ثقيف
وثوه باسمه اعداء ملة جوس بنو اعيد فاموا بدعوته وبالغوا في
اكرام تربته ليقتطر من فضية بمثلها ويفادى باسود بمثله: فيفر الفهم
الفهم سورة الصورة ويتهجى ويتهجم اللبيب الاريب حروف تلك
الحروف فيعلم ان الكل الة مشتغلة حسبما اقتضاه العلم القديم
وتباعد فايفه العلم القديم ويرى ظاهر الاسباب تتعلل احكامها

في هذه القضية الجليلة فيا عجبا حمل اجماعهم على املاء اساطير الاباطيل
في ملاء العلة واختلفوا في العلل بها فانفرد اجماعهم سر بعلانه كان
مهلهل النسيج وعصمة الاجماع شرعية لا عقلية عمل الحرب بها
كثير من شاهدهم ولم يعلموا انهم استعملوا في فسادهم ثم استعملهم
في صنعتهم ليقتضي الامر لوضع الشيء للاسباب لو لجوا كلهم من باب كان
فصدهم واحد اجبرت ريح الغدر فجرفت السيل فرمت بعضا الى بلاد
العدو وبعضا الى ما حل من سوء الاسلاح احتاج اهله الميرة فامدوا
بها على رغم السلاح: رب امر اتاك لا تحمد الفعال فيه ولم تحمد الا فعالا
قال الحرالكي للكون تشفف قال سلم من فيه: ظهر في الحرب بالخسير
في يوم عاشوراء وفيه انجى الله موسى من فرعون والفضيل سواء ليبين
ان كرامة الدنيا لا يطرد لها قياس فلما سلم الله عمت العدو والولي ليس لها
فدر فلم يعط لها حكم لما لم يكن للماء عفو وجولاه خطر سقط منه
حكم الربا ولما جرت الفلوس بجرى العين فيها التفاضل لم تزل ضمائر
الحرب ترشح سما ما ذكرها سعير الا نضنضوا ليلسعوه كانت
عراقيهم علة السرطان كلما مست لتبرئ العدو تفرحت ظهرت يوم
بدر واستوكمت يوم احد وانتشرت يوم الاحزاب وجهرت يوم الفتح
فما تحرك منها الا رجع ملا ابن الخيل عطيا ومالى وليتني فلان كما فيها
خوف هرقل فلم يظهر منها الا تالم ولحن منه في هرقل وانيق لفر امر اسرا
براجيكية ثم اماتها حر الخوف ومرهم الطمع فلما برد الخوف وسفه
المرهم وتحرك برد القرب هاجت وعادت جرعة: فطمعت بالاياس الهل
وهفت في صفين والجمل وعادت الكرب والبلاء: فاجهزت على يزيد

بكربلاء عجبا منها ما مخت حتى هتت رسومهم ولا انرست حتى
درست جسومهم لم تحيى ملكهم بعدها الا اياما فلا يلبث واحيا حيلا
لصنوف المقاتل تهالكوا على خرزة: كثيرها ذرة قيدلوا لها
نفايس نفوسهم: فما فكنوا السوء صنع الغمر: الا بعد ضياع
العمر بدلوا غض الفواتر في محض العدم نفوذا ولكن حين ما يخف القدم
فلقد تباغضت الجوارح منهم فترى الاكب يقوم فيها الملتدم
والطفر يفرع سنه لكنه ان امكنت ضرسا انامله كدم
ومن العزارات بربضها الغربي روضة السيوف الشريفة الظاهرة ذات
الفضايل الظاهرة: والكرامات المتظاهرة: نفيسة بنت علي بن ابي طالب
رضي الله عنهما ونربتها هنا لا مشهورة وهي عالية وفي ما يكون بناء موقف
وضياء مشرف وعناية كاملة نوجاية حافلة من زارها عالما بشانها في فضل
ملوكهم: وانهم جعلوا اهل البيت صبر اسلوكهم عليها رياما مقصودة
ومعلما مشهودا ومحلا محمودا مشكورا تصوب فيها ذا يمنا العناية الربانية
وتجود: بالامر ما يسود من يسود ومن العزارات بقرافة مصر تربة الامام
الشافعي رحمه الله هما شهران تجبى واكثر مما تجبل وتنسى: عليها
رباط كبير وهل اثير: وفيها جراية تزيرها اشتهارا وعناية تلجها
سترة وايثارا: وعليها قبة بجيبة مشهورة: معدومة في العبائر المشفقة
مذكورة: مجرمة الاتساع والارتفاع: غريبة الاحكام والابداع: ندر عنهما من
داخلها فوجوت سعتها ازيد من ثلاثين ذراعا وفيها من العدد والاسباب
والآلات ما يعجز عنه الوصف: وفي القرافة وغيرها من اربر مصر من قبور
العلماء والصلحاء ما لا يحصره عد منها قبر الرجل العالم الصالح عبد الرحمن

شبكة الألوكة www.alukah.net

عبد الرحمن بن القاسم صاحب الامام مالك رضي الله عنه وأشهب بن عبد العزيز
وأصبغ بن الفرج وابن عبد الحكم وأبي اسحق بن شعبان والقاضي أبي
محمد عبد الوهاب وغيرهم وليس لها هنا الا اشتهار أو لا يوقف عليها
الا بتعريف من له بها عناية وقد أخبرني بعض أصحابنا انه بها أوجب تقويهم
بتربة البقيع وهي الى وقتنا العهد الكامل معهد الروضة وما أقرب أن
يكون كفن الماء أن ضمته مصر من أفاضل الصدر الأول لا يحصى كثرة
وفيهم من الصحابة رضي الله عنهم أعداد ومع ذلك لا يعلم عرفت قبورا كثيرة
فظلت عما سوى ذلك والشافعي رحمه الله رجل مجهود في حياته ومعروفته
وصار لسر الصيت ما لم يظهر بعضه لمن هو أعلم منه وحرمه الجم الغفير
من الأصحاب فما صحبه الا من له فيه فرط تشيع وغلو معتقد ومن هذا
كلامهم فيه وذكرهم له عجيب من ذلك وما أحقهم باسم الشيعة من
المتعصبين لمن حق لهم التعصب ووجبت لهم المحبة أهل بيت النبي صلى
الله عليه وسلم ولقد صدق الشافعي رحمه الله في قوله الحر من دان بكل شيء
شاسع والحر يفتح كل باب مغلق وإذا سمعت بار مجهود ادعى عودا
وأورع من به يصدق وصدق الغابر الرايضا

والبر انهض بالفتى من عقله وانهض بجهل المرء اذ هما اوتدر

قلت فمن نفس الكلام جئت بحمد الله المعرفة المتعينة وحق لها ان يقضى
وفرض يحق بها انها من مومنة على مر الاعصر وبتوالي الزمان وكر الاحياس
يصدق ان الاوجه العصر الميامين وان حين عطف عنان الكلام الى ارجاء
الرحلة على نسق لا انتضاء فنقول وبالله نستعين وهو خير معين قسم
سافر تاما المدينة المذكورة وتركناها غير مجهودة ولا مشكورة ومن

وبرز الركب للرحيل ورفضناها كما رفض الظلل المحمل فنزلنا بموضع
على نحو عشرة أميال منها ويعرف بالبركة حمراء لا أنيس بها وعاد
الركب النزول بها لينتاح الناس وردها فاقاموا بها يومين او ثلاثة وبها
آبار طيبة وتقوم بها سوق عظيمة يستقتم منها الحجاج جهازهم فلما
تلاحق الركب واستتب الشهر رحلنا بالضحى الاعلى من يوم الثلاثاء
الثامن عشر من شهر شوال المستقبلين للبرية الكبيرة بريه ما بين الحجاز
ومصر وهي مسيرة اربعين يوما ما بها مستعتب الا بينبع وبدر
وبارها عمارة هو اشبه شيء بالفلاة والورود جميعها بعاد غيثا
والربع هو الغالب والبسر في البرار الحول منها والاقفر ارضها في
نهاية الوحشة لا يعكر احد أيها العشبي بغير مراس البتة وبها قوم
من العرب معاليد يستقلون بها من موضع الى موضع ما لهم قوم الا ما
يمتارونه من معين وهم الوهر كله في جهد وفرط سغب وقل ما يظهرون
للركب لخبث افعالهم وعموم ما يعاملون به وانما يتطرقون الركب
وبها العوفة من كل مرقب فاذا راوه متخلفا عنه لغفلة او نوم
او انقطاع عجز انقضوا عليه فمزقوا اشلاءه ولو لم يجدوا عليه
الا خرقة واحدة لم يتركوها له ولولا صاحب مصر وما الهمه
الله من الاعتناء بالركب واخراج الحصة معه باسير على الجمل
ما يكون من الاستعراء والتناهب ما سلم احد تلك البرية
لهولها وخلا بها الامن القضاء وللطف الجليل جل جلاله
يحبب عباده بحسب الحاجة وعونه يأتيهم على قدر النزول
المنية وعونه يسرع اليهم على مر اتبهم في الاضطرار لما كان

الروح يتفوت بالهواء ولا يصبر عنه ساعة كان الهواء اكثر الموجودات
امكنة: ولما كانت الحاجة الى الماء شديدة والصبر عنه قليلا كان قريبا
منه في الامكان فتأمل لو كانا لا يوجدان الا بتمسك الشجاع ما الحيلة
ولما كانت الحاجة الى النار دون ذلك والقليل منها يكفي والكثير منها
يضر كانت اقل امكنة حتى انها اقل ما تكون الا بمعالجة تصنع دونها
وبين الموجودات وجوه هذا القدر منها كثير الوجود فليلة
بالنسبة الى القوت للاستضرار بعدم القوة واقل الجواهر وجودا ما لا
تمس الحاجة اليه قط في النفوس تعظيما لشرف امر سبب ليبين اثر القوة
ولنعلم نفع ما فيه النفع ولا يفع الاستيثار به فيما عجبا من حب ما لا ينفع
حتى يعوض به اعظم الاشياء نفعا لما كان العشر على الاقوام كانت بشرتها
اغلظ والكف تحتاج الى مباشرة الخشن فغلظت بشرتها بحسب الحاجة
ثم تزوج الغلظ في جميع البشرة على نعومة الاخشن صارت الشفة ارفع
انه لا يباشرها الا الصبي ولما احتيج في الكف الى اللمس جعلت مراكز
الاعضاء حساسا مع كثافة البشرة ليشتبه الكثيف الطبع الجمع الفضل من
ولما احتيج الى كشف الوجه للمواجهة اعين على الحمرة البرد اكثر من
سائر البشرة ومن عجيب انه يتألم بأقل الخدش حتى يتصبب عرقا ثم يجتمع
شدة الحر لما كان المظلوم الى النصر احوج كانت الاجابة الى دعائه
اسرع انفاذ دعوة المظلوم وليس بينها وبين الله حجاب لما كان الصغير
من الحيوان غير مستقل بنفسه استخدمت له الام بفرط الشفقة ولما
كان الكبير فسخر من عجزت العقول
عرا دراهي بعض لها بيده وفصرت الاسرع شيء افلاعوار فيه و
فطلع

فتفاوت حكمة الخلق فلا يرحلون الا بأمر وعلامة الامر في الليل
لا يتقدم منهم احد والرئيس امامهم ليلا ونهارا والخيل قدام الركب
ووراءه بالعشاعيل يتفقد المسالك وتتفقد من تأخر او تكاسل
ومعهم جمال السبيل يحملون عليها المنقطعين بهم امتعاض لهم واستبراء
لشأنهم ليلا يتعاجز عنه الركوب وهو قوي على المشي
فاذا ضربوه بالسياط كما رأيت ما رأيت النباعون منهم
والتعسفون منهم فلا بد لهم ان يقفوا عليه فيرضوه بالمفارع وليس في
الارض

يسيرون الليل والنهار حتى يرجعوا الى مصر بعد ثلاثة اشهر
والذي حبلهم الله عليه من الخوف والاحتياط كما مر يضيف عنه الوصف
فلا يخرج احدهم من منزله الى المسجد او السوق او متنزهاته داخل
البلد الا وهو متحزم كامل الآلة على صورته في وقت الحرب لا يفارق
ذلك على اي حال كما قال مسلم بن الوليد تراه في الامن في ذرع مضاعفة
ايامن الدهر ان يعمى على عجل والغرة يحلونه من النصب والعناء في جزمة
الركب والاحتياط عليه ومواراة الضعفاء منه ومواساتهم والترجل
لهم لا يقدر عليه الا من اهله الله للخير والغافة عليه فجزاهم الله عن
المسلمين خيرا وحالهم في سير هذه البرية انهم يرحلون في نصف الليل
او قبله بيسير وربما رحلوا قبل الفلق الآخر والمشاعيل تزدهي الليل
نهارا فيسيرون حتى يجدوا ويصلون ثم يستريحون السير حتى
ترتفع الشمس فينزلون الى الظهر ويصلون ثم يرحلون وربما رحلوا
قبل الصلاة ثم ينزلون آخر النهار عند الغروب الى نصف الليل هكذا الى

الى مكة والى مصر هذا السير على هذه الصورة من روح ما يكون للمسافر
لانقسام السير والراحة بين الليل والنهار مع الارواح في العشي والغدوة
فصار وايقاظهم بالروام مع المهل ما يقطعه الجامد يوم تام وحطت
الراحة مع فضاء ما لا بد منه بالنهار من اكل وسقي في المناهل ونزول
المراحل وغير ذلك ولو كان سيرهم بالنهار حامة لقطعهم عن السير
وتعطل عليهم اكثره لتلك الضرورات فيكثر عناؤهم ويقطعهم مسافة
وهذه البرية مع طولها من اروح المواضع للحاج بسبب الامن على اصحاب
الاموال ينتفعون بها على اختيار هو لا يتهون عليها والضعفاء يعيشون بينهم
بانواع من الاحتراف واضر ما على الكثير فيها الصرف لعدم المستعتب
وطول الطريق واما القوت فيتقسب فيه اذا كان صحبا وفي ما يعوزه
التقسب لكثرة الخلق وانهم غير خيف لوغاب عن احد رفيقه لم يعوزه الابعد
ايام واكثر هم علامات يتعارفون بها واعرف بعض العصابة ضاع عن
اصحابه في الركب صنف انبهما له من مصر فما زال ينشر عنهم وبناهم
ولم يجدهم حتى وصل الى عقبة ايلة مسيرة عشرة ايام وكان الركب هناك
العام فليلا يتعجب الناس من قلته بسبب خروج السلطان الى الجهاد عكة
وذهاب بعضهم قبل هذا العام انه احصي في بعض الاعوام ما في الركب
من الجمال فوجدت ثمانية الاف راحلة دون الدواب واما مناهل هذه البرية
من البركة الى السويس ثلاثة اياد وهي بير عزير قواسعة وهناك
ينقطع بحر الشرق فيهود السالك مروره ويتركه يمينا ولا يزال مجاذيا له
الى مكة وقد كانت مدينة الفلزوم وبينها وبين البحر مسيرة يوم وما بين هذا البير وبحر القلزم
مصر على ساحل بحر الروم مسيرة يوم وما بين هذا البير وبحر القلزم

انظر عود المناهل

اقرب مسافة بين البحرين بحر الشرق وبحر القلزم فالبر هو الحاجز
بينهما هو الذي ذكره الله سبحانه في قوله وجعل بين البحرين حاجزا
وماء السويس ملح لا يكاد يساغ لملوحته وخباثة مطعمه وملكن
بالقرب منه على نحو عشرة اميال آبار قليلا ماء يقال له معوف وهو
ماء عذب طيب احساء برملة بيضاء غزيرا كلها قديمة وكان كثير من
الناس قد استغنوا عن السويس فيقصدونها ويحملون المعوف
واستقوا منه ثانية ومن معوف الى بير النخل ثلاثة ايام وهو بير واحدة
بكيفية ماء هاشم به عطشا ويقف تلوح على مائها حتى لقد قتل
بينهم مرة بعاد لها نحو ما يتنين ومازال الحال
مصر بقال له حفر هنا لعينيك خيرا ومثلثة العين البحاء درج له
باب الى جانبها وهي عجيبة الاحكام ولكنها بكيبة
ايضا اذ اكثر السقاة نزحتها معا ومنها حوضها المذكور الماء
قليلا والزحام مع ذلك كثير وهذا البير تعرف بالامير المذكور وقد ذكرناه
حيا الجار رحمه الله ومن بير النخل الى عقبة
ايلة ثلاثة ايام والغالب في ورودها الربع
وهناك قصر واثر بناء قديم وهو موضع مدينة ايلة وماؤها احساء
في الرمل فتح الخليج الداخل من بحر القلزم المذكور وهو الذي
مر موسى عليه السلام الى صوب الشام طريق الشام والاحساء
الحق كورة بساحل البحر وهذه الكلمة العربية كثيرها ومعنى الام انزويها
ماء البحر وسبحان من له غاية الغرايب صنعه ولا حيلة في اعدامه ومنعه
وايلة معروفة من كور مصر وفيها عن ها البحر وجعلها الفاضي ضاعف

حدود مصر حسبما تقدم وقد ذكرها القاضي عياض في مشارفه فقال
فيها فحكى عن بعضهم انها مدينة على شاطئ البحر من بلاد الشام وهي
نصف الطريق من فسطاط مصر الى مكة وذكرها القتيبي صاحب الرسالة
في القبلة في رسالته فقال ادمة الى مكة نصف شهر وقال فيها
ايضا فيما رأيت وذكر الاغير مستنكرا وما لم يشاهد الشيء يصعب عليه
وصفه وقل ما يسلم فيه من الغلط وما زال اهل الاخبار يقعون في مثل هذا
الا ترى الى ابي عبيد مع تحققه وطول اعتنائه وقبل ذلك الى قوله في صفة مسالك
من الغلط في صفات البلدان وتحديدها وترجمتها ما لا غاية وراءه ومن الاول
قوله في ايلياء مدينة بيت المقدس وسائر الجبال المحيطة بها وانها هي عشر
مراحل وذكر انه ليس في الارض مدينة بيت المقدس محيطة بها وانها هي عشر
بها من الصعود والحدار هي من جبل هناك الا وهي بالنسبة وطئها جبلاء
ومنه قوله في وصف قصر بجم بالدينور وهو قصر الكاهنة ان في وجه
نحو من ميل وقد كان عند الى اعلاه وقد ملئت ولوز من الرامي حجرا لخلب
به ومن الاول قوله في سوس انها مدينة كبيرة على ساحل البحر بها حمام
واسواق ولها بساتين ونخل وهذا كله لا وجود له وانما هي قصير
صغير بقرب المدينة وهو اول قصور سبعة من جهة الشرق وبينه
وبين البحر مسافة وهذا النخل ليس ثمة كلها وجود واظنه بانه سمع بان
التمر عندهم كثير فحكم بوجود النخل عندهم وغلط في عكس القضية
والتمر عندهم مجلوب من بلاد اوجلة ومن الاول قوله في نفيسة بالمغرب
الا فصلا انها مدينة بينها وبين البحر مسيرة يوم وانها هواسم نهر
كبير عليه قرى كثيرة وعمارة متصلة وبينه وبين البحر ثلاثة ايام وهو

انظر مدينة بيت المقدس

ومن الاول انه ذكر في طريق تافنة وانت الى بلاد السوس ارضا جبلا يقال لها ازدوز
قال وانت تجد بازدوز السوس الاقصى فضاء يقيل فيه من عنده وراءه
وتنام فيه وانت من وراء السوس عليه مسيرة ايام ومن الاول ايضا ذكره انه
من بلاد الصحراء مدينة يقال لها ذمكة وترجمها بقال معنى ذا الهيئة
الى انها على هيئة مكة وليس معنى ذا الهيئة كما ذكره الهيئة
اسم لسانهم البتة وانما معنى ذا هذا وهو من اسماء الاشارة عندهم
يقولون لهذا ذا ولهذه تا ولهؤلاء ذي ولهذه تاذ ولهاتين هؤلاء
تيذ وليس للعشر عندهم عبارة تسوى عبارة الجمع الا الباء العود
فمعنى تاذمكة اي مشبهتها وشبهة ايلة المذكورة عقبة كؤد
سافة طويلة مسافتها نحو من خمسة اميال تضرب الناس وتقتل الجمال وهو
خصوصا في الرجوع وهي الذهاب حفوف وايلة من اسوا او الركب الكبار
وربما اقام بها بعض قوافل الشاميين فيجدون بها
بطلوع الركب وجوعه بانواع المبيعات ولا سيما الطعام وربما كثر
بها حتى تزيد سعرا على سعر الشام ومصلاى الجالب اليها لا بد له من
البيع لبعد المسافة وعدم المستغنى وكثير من الحاج من يتجر فيها
ولكن الامر ناغر فضرو فربما قالوا عشرة انقد وقد كان كثير من الناس
وجدوا رخصها كرخص الشام فلم يكملوا اجهازهم من مصر فلما انتهوا
بلغت بها دينية الرفيق ستة عشر درهما ثم انتهت الى اكثر والى الاكثر
والدينية المصرية ستة عشر فدرهم افرنجي من الحبصي
والصرف اثنان وعشرون درهما بدينار يوسفي فعلى حساب الدينية
فربما من ثلاثة ارباع الدينار فلما صار الحاج كثير الجلب اليها لما راوا

لم تزد بها الوديعة على ثلاثة دراهم وانتهى الزاد بوجوله مشتروجوا
به الى الشتاء والصفاة من هذا الموضع فريضة على نصف يوم رحلنا
بوقت العصر او قبله بيسير فوردناها بوقت المغرب وهي احسا
من البحر عزيزة عذبة مثل الاولى سواء ومن هذا الوادي يدخل في واد الغير
وهو واد متقاول الاماء به وهو متصل الى مغارة شعيب شديد
البرد ولا اسمع واد الغير وفيه قبر الصفاب على الطريق وهو
رجل من العرب يذكر انه كان فيما مضى يسكن هذا الوادي يقطع على الحاج
فلا يكاد يسلم منه احد حتى مرض مرضه الذي مات منه فسمع بان بعض
الحجاج على الطريق يستدعي بنية فهم يظنون انه يامرهم باكرامه
وانه ثوب فوجدوه قد اعتقل لسانه فقالوا له نبيز الحجاج واشار
البهم لا فهموا الوا بنا وجه وهو يذكرونه بما حل به حتى اخرج فرجع قبر
يشير الى قبره اي مقبوحا سقطا وسمي الصفاب ثم مات فرجم قبره
من مر به من العرب الى الان وقد صار جبلا من الحجارة والله المسئول في العصمة
لا رب غيره ومن منزل الصفاة الى مغارة شعيب يوم ارو بعض يوم وهي
مغارة كبيرة مرتفعة السمك جرفها معجمة الصفة متسعة مربعها الى
داخلها مضيفة لاجل انتساء عها معجبة الصفة وهي في حجر صلب
حوب غليظ وفي بابها يسير ارتفاع واذا دخلتها تحدرت في درج
من حجارة جعل لاجل الزلق والمغارة نفسها مرصع الله الذي اتقن
كل شيء لا قدرة على مثلها لادم والماء في قعرها كثير كالهر من الباب
واكثر كانه بركة مطر وهو ماء معين طيب ولولا ان الكنوف في صفيحة
واحدة وهو عرف لولا ما يخالطها ما ينصب اليه من سيكة الصفات

السفات ويبن باب المغارة وفمها بالتقدير نصف واربعون ذراعا
وهي راخ واذا الغير ومنها الى عين الغصب يوم ماء ويسمى جار عذب
ولكنه ليس بالكثير ومنبعه من بين جبلين على يسار المتوجه الى الشا
وفي وجه الكم ماء والبرد في كثير وتخالفه رائحة البرد في وهو راكب ميال
البرية متناول واقلها كلفة ومنها الى كبابة يوم ارو بعض يوم وكبابة
جبل على يسار الكم بين فوزرت منه شمارخ مصطبة كالمنافض اس و
يقولون انها نصب الذي يوس مصى الى مكة وفي سفح الجبل احساء يجمع عنها
في واد يقال له سلمى وماء هامع عذب مايكاد يرى في البرية مثله عذوبة
وصفاء ومن كبابة الى الوجه ثلاثة اميال وهو ماء عذب كثيب في اصل
جبل مثل الاول والكثيب ليس في غزارة والمكان مثله وفي قعره في
بعض الاعوام في الحجاج مقتلة عظيمة قتلوهم العرب وانتهبوهم وقد
تقدم ذكر ذلك في رسالة ناصر الدين ابن الشيرازي وكان الحجاج مغاربة والركب
المصري فمن تخلف في ذلك العام فجاسر المغاربة على النفوذ بما تبقى لهم ما
تبقى والوجه هو منتصب الكم بوعلى التخفيف وهذا الماء اخر رابغ
على الكم يوفي جمة البصار كثير ايعني بالتشديد وهو دون الوجه
احساء في نصف من الارض يتكلف العناء في حفرها وربما نضبت فلم يو
جد فيها ماء وفي وردة فاها في الكلوح بكان بها زحام عظيم ولم تعم
الناس ويسع جميع اهل الغرفة بجملة دراهم ومن الوجه الى الكرة
ثلاثة ايام وهو واد كثير الماء احساء يجمع عنده نخو الفامة وهو غزير
عذب وعن يمينه في ناحية البحر على مسافة جيرة احساء اخر اغزر منه
مثل في واد يقال له يعقوب وقد ذكر لي بعض الكلبنة من اهل ديم ان

من ريف مصر يجتمعون فيه ومن حج من اراد الى يعقوب هو واد اكثر من اسبوعه
ومن اكراء الى الحوراء ثلاثة ايام والحوراء احساء على شاطئ البحر غربي وماءها
ملح خبيث منكر الرائحة لا يكاد يقرع وهو احق العهود كثير معها وبعدها
وهنالك الجزيرة في البحر منقطعة يسكنها بعض العرب والحوت غالب
عيشهم واذا نزل الركب بها جلبوا اليهم وباعوا منهم ويتلقاهم اهل ينبوع
الركب بالثمر ومنها الى المغيثة يومان والمغيثة تصغير مغارة وهي
في واد بين جبلين محفور في بطن الوادي ومن خلفها ضيق يهبط منه في درج
وماءها قليل ولم ير اهل الحجاج يتضايقون عليها ويتقاتلون ويتعاونون عطشا
حتى الهمهم الله من اعوام للحج عندها نجم واباء الوادي احساء وللكنها
غلمة يجمع عندها نحوي الفامتين فيتسع الناس في الماء بعض الاتساع منذ
ذاك العمل والمغيثة هي الرجاء التي ذكرها ناصر الدين في رسالته ومنها الى
ينبوع يومان جادان وينبع من بلاد الحجاز المعروفة وهو بليل في اصل الجبل ضعيفة الماء
قليلة الساكن والخراب فيها كثير وفي بعضها بسكة متسع موضع الركب
وراكنه مسجدة لا ينبت وفيه نخيل وماء معين كثير وطاب ينبع مستقبل
جمالك مستقبل ادصاب مليانة اذ لا احد يرغب فيها لو كان كل بلد مثلها لو
فتح الناس ولم يتنحى فيها عنها ورزقها الذي يرغب فيه عين العناء وينابعه
نعس العناء منهم كصفاء النبوع وعفاء الشعب امنهم الخوف وفجاهم الغلب
والكن ينبع على ما هي عليه بين تناح لها النعوس وينضى لها البوس انها
مصاحبة لوادي حلها الخبيث وربع بها ما يهه الشوق ويحبب ويخيم بها الخائم
يعرب ولا يستتم بها لو نكفت بقعة لا صحت بكل عجيب من اغد المعقول
عقلا لا يتم اليه جنل الوجل فيها وقفا لا تورد الخرد به لو كانت تعالا انها

البعاء

ذا المعالي بليعل من تعالى ولم حب به ينبع سوف يهم والتم به حتى وهنه ..
ينبع من نخل لسقي من زاد الى مكة وبه يمكث اهل مصر اثقالهم وما لا يقنا
جون اليه من زادهم حتى يرجع واهله في خزمة مصر وهو يوم بالروحاء ومنزل
هم بالنقب ليحل بهم الحاج ركنا وبالمنقطع اربعهم وما لا يعتمر في ما
له وبخارج ينبع من ناحية الجبل مسجد عظيم مليح يقولون انه مسجد
علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولعله كان بناه هناك مسجدا حين نحا الى
ينبع في ايام عثمان رضي الله عنهما ومن ينبع الى الرهناء مسيرة نصف
يوم وهي من منازل ينبع وبها ماء معين ونخل كثير وارضها سبخة وماءها
كصيب ومنها الى بدر مسيرة يوم وهو واد به ماء معين ونخل كثير
ليست بكثيرة وماؤها كصيب وبه مسجد مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم
موضع العريش الذي كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر واكثر
منازل بدر ضعيفة وبها قصور كثيرة اكثرها لاهل المدينة على سواقيها
السالفة وفي غربي المسجد نقمة كبيرة فيها ماء وبئر ماؤها قريب ترد اليها ركب
ويقع في بدر سوق كبير ايضا لاهل ينبع ومن جاورهم الى المدينة يجتمعون
وصل الركب فيستعرضون تلك الدواب وبعض من ماء يقع لهم من ثم وعلف
وجمال وغنم والدوية غربي السقيا مسيرة يوم كثيرة الهضبة فيها الصبر والبا
ج يتمشون به ويتكارون عليه ويكثر رحلهم عنه ويتكاثرون الصعود
منه الى اعلى الهضبة فيها موضع فيه شدة لضعيفه وقل ما يخلص منه الصا
عد فيه حتى يأخذ بيده شخص على الهضبة ويكثر من ذلك اسيافا
لها اصل وكل الدابة صعودا في موضع ما ثم في يسير من بدر على يمين الكعبة في
هضبة تجاه الوادي وهذا الذي يشبه غار ويذكرون انه في صاد الغار الذي

دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر حين هاجر من مكة وذا الحليفة
كل بابل الغار المذكور بجبل ثور في يمين مكة في ناحية الجنوب منها وسواشهما
عرف سراويهم به ومن جملة ما بهم تشبيتهم بردا يمن وحنين ولا يتخفون
به الحكم في وبين على انهما اسم واحد واشتهر ذلك عنهم حتى صار
حين المفتوح بضمه وبشاذ الدعلى السنة الخاصة والعامة حتى لقد
وهم اشتهاره الفقيه نام الدين رحمه الله على جلالة قدره وذكر حنين مع
بدر في رسالة له فرضي ذكر فصل منها وليست عم وة بدر ببعيدة عن حنين
والموضعان واديان متقاربان كانت غزوة بدر في السنة الثانية من
الهجرة وبدر هو الوادي المذكور على اربعة اميال او نحوها من المدينة وكانت غزوة
حنين عام ثمانية من الهجرة بعد فتح مكة وحنين في جهة الطايف على بضعة عشر
ميلا من مكة ومن بدر طريق مشرفة الى المدينة على وادي الصفراء ميسرة الطريق
وسيلة ذكرها ان شاء الله ومن بدر تشير اليد البيضاء وهي بريد ممتلئة ملساء
جميلة من اعلام العساكر تكرا يضرب بها النكارة الى اليوم وبها هل فيها الخليل
عن الخليل وهي مسيرة ثلاثة ايام ليس بها على الطريق الا عار ولا نصبت بها
على السهل الا علامة تشتبه فما يتميز وراء من قوام يسوح الطرف بها
ولا يقف على صوب نظم الا وهاد ولا غير بلة تتبع صوبه في منتهاها وادي بغال الى
راتج وبعضهم يقوله بالغين واكثر المطر كانت بدر وان عظيمة فيفيض فيها
الماء زمانا وان قل المطر نضبت وغار الماء فيحفر عليه وينتفع فيه وفي تلك الجهة
عربان كثيرة تقيم مع الركب سوق عظيمة وتجلب اليه الغزو التي فيتسع العيش على
يسار طريق الركب على اميال وهي الصفات وما كان الا ربع عمارة وانما يكون الاحرام
منها لمن اراد بعثة عن الطريق وفي النهار عن ابرق لما قطع هذا المصر ابغي الكوفة

الكوفة والبصرة انواعهم وقالوا له يا امير المومنين اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى لاهل نجد قرن وهو جور عن طريقنا وانا اذا اردنا قرنا شق علينا قال فانظروا
حذوها من طريقكم فحد لهم ذات عرق وانما يتركون الاحرام الى موضع يجاذي
الجحفة اذ لا ماء هنالك ومن سنة الاحرام ان يكون بعقب الغسل على انه ليس بين
الموضعين من تفاوت المسافة ما يتفق فيه تقديم الاحرام قبل الميقات وللقرب تاثير وان
كان ابن الهوازي روى عكس هذا من جواز تاخيره من موضع يجوز كراهته من موضع قريب
ويدل على صحة ما قلنا من انه قد حد الميقات بالجحفة وهي بمهيعة وقال صاحب الزوايل
انها قريبة من الجحفة وان كان اكثر الناس على خلاف ما ذكر وان الجحفة مهيعة وكذلك
ما احرم النبي صلى الله عليه وسلم تارة تذكر البيداء والاكثر ذو الحليفة وما اوجب ذلك الا القرب
الموضعين فرخ جنا عما كنا بسبيله فلنرجع الى المقصود فنقول كان اهل الاخبار
ان الجحفة كان اسمها فرعا مهيعة حتى نزلها بنو عبيل اخوة عاد في الدهر الاول حين
اخرجتهم العمالقة من يثرب فاتى عليهم سيل احتملهم فسميت الجحفة وحكى الفاضي
عياض في مشارقه قولا انها سميت الجحفة من سيب سيل الجحاف الذي احتمل
الحجاج عام ثمانين ولا ادري كيف يطلق اللسان بحكاية مثل هذا وبعد ان حكى كيف
لا يثبته وذكر انها كانت تسمى الجحفة قبل الاسلام والذي وجدناه في الاحاديث
الصحيحة والاخبار الثابتة وكان سيل الجحاف جارية عبد العلاء بن عبد الله بن عوف وكيف
سميت به قبل وجوده واغرب من هذا ان سيل الجحاف كان بمكة واحتمل الحجاج
من الشعب وذهب بهم وبامتعتهم وهدم بمكة دورا كثيرة ودخل المسجد الحرام واحاط
بالكعبة وكان ذلك يوم السبت يوم التروية سنة ثمانين فلما شاهدوا الجحفة حتى سميت
به هذا مما يكون الاضراب عنه صفحا اولى وبالله التوفيق وبعد مرحلة من رابغ
جاء نامن مصر من اخبر بموت سلطانها الملك المنصور ولم يمر مصر سبعة عشر

يوما وكنا تركنا المسلمان على المركة الى جهاد عكة وقوين جميع عسكره
خارج المدينة فلما خرج من وقعات من حينه فسبحر من كان شغلها الا الاوجه
ومن الجحفة الى خليص مسيرة ثلاثة ايام وهي قليلة منبعة على بئر ومزرعة
ولها نخل كثير وماء جار كثير وحاجبها من السرباء مستبشر بها وهو رجل صالح
محب الحجاج مكرم لهم واذا نزل الركب به تلقاهم واحسن مثواهم والعرب ثقيم
هنالك سوق عظيم ويجلبون اليها الغنم والتمر والادام ويكثر العيش بها ويرخص
ودون خليص على مقدار نصف يوم عقبة السويق وهي عقبة كثيرة الوعر والمشقة
بطويلة ولكنها وعرة شاقة لوعرتها والناس يقصرونها بشرب السويق
وبسببه سميت بذلك من مصر ويخلطونه مع السكر واصحابه بمصر يسقونه
الناس هنالك كثيرا وقد ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بها ولم يكن معه
طعام فاخذ من رمادها واعطاهم اياه فشربوه سويقا ولم اقف على هذا ولعله
وقعت عليه من معجزاته صلى الله عليه وسلم وما هو ببعيد عن خلقه والله اعلم
ومن خليص الى بطن مر ثلاثة ايام وهو واد به نخل كثير وماء جار وعمارة وهو من
عمل مكة شرفها الله تعالى وهو من الظهران المذكور في الحديث والمعرج على نحب
يوم من خليص وهو مضيق بين جبلين وبه موضع منه بلاك على صورة الدرج
اثر عمارة قديمة وهنالك بئر تعرف ببئر علي ويقولون ان عليا كان البارز رضي الله
عنه احدثها هنالك ومن بطن مر الى مكة شرفها الله نصف يوم وقول
من قال الا بينهما ستة عشر ميلا شبيه ما قيل في ذي الحليفة والله اعلم وعلى مرحلة
من مكة بخوار بعة اميال ثلاثة مساجد مطبقة على الطريق بينها مسافة
قليلة وموضعها التنعيم وهو اداني الحل الى الحرم ومنه يحرم اهل مكة
وكانت عايشة رضي الله عنها اعتمرت من هنالك حين حضرت رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخيها عبد الرحمن من مكة في حجة الوداع فنفيت
تلك المسجد هنالك الى وعرفت بها حجرة عايشة وموضع احرامها ووراءها الى مكة
بطن طوى وهو واد يهبط على قبور المهاجرين التي بالحصاب وهو دون ثنية
كداء والطريق من هنالك متياسرة عن الثنية المذكورة اخذت على ثنية الحصاب
ودون طوى وبينها وبين ثنية المقبرة التي باعلى مكة وتشرف كداء على ما ذكروا
واما ابو الوليد الازرقي فلم يسمها الا بما تقدم وفي الموطأ والبخاري عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنه كان يبيت بذي طوى بين الثنيتين ويغتسل فيه ثم يقدم واهنه اذا
اصبح الى مكة زاد البخاري ويذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك
والثنيتان ثنية الحصاب وثنية المقبرة كما تقدم قال الازرقي فوق المسجد الذي
هنالك بنحو ربعة حيث نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن عمر رضي
الله عنه قال ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على اكمة غليظة ليست في المسجد
الذي بنى ثم ولكن اسفل من الاكمة وقد اختلف في موضع خلوة صلى الله
عليه وسلم فقيل ما تقدم وقال القاضي ابو الوليد الباجي هو بجنب
اذاخر مكة يعني ناحية قريبة منها ولم يرد انه من نفس البلد قال عياض هو واد بمكة
وهو اخو الاول وقد جرى ذكرهما جميعا في حديث عايشة وبين الثنية وقد الاول
كما تقدم وحكى عياض عن الداودي انه الابطح وهو غلط منه وانما الابطح المحصب
وهو واد بمكة من ناحية المعلاة وهو اعلى مكة وسيأتي ذكره واما ضبطه بالاثر
فيه بفتح الطاء والقصر وقد الصرف وبعضهم يصرفه وهو من ثابت وقال الاصمعي
الطوى بطريق الطايف وهذا مقصور وفي بعض الروايات ذي الطواء ممدودا
ومقصورا مع واو وحكي فيه الضم والكسر مع القصر والمشهور من هذا كله
ما ذكرناه وبالله التوفيق وقد اسار الركب من ثنية الحصاب على ذي طوى

رووا مكة يمينا وسارا ويسرتها وقد ستر ها عنهم الجبل المطل عليها حتى جاوزوا
مر الظهران يخلون من ناحية الشرف على ثنية كدا التي بأعلى مكة وهي ثنية
المقبرة كما تقدم ويهبط منها على مقابر مكة وهو المحصب وقيل المحصب الجبل المشرف
عليها ويهبط منها على المحصب وهو الابطح وكنت لما هبطت من هذه الثنية
لقيت رجلا من أهل مكة فقلت له أين المحصب فقال لي هذا هو وأشار الى بطن الوادي
قلت وهو خيف بني كنانة وفي البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وهو نحن نازلون غدا إن شاء الله خيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر
ويروى أيضا في الحديث تقاسمهم بأنهم المحصب وهذه الثنية هي التي خرج منها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهي كدى بالضم والقصر وخرج
من الثنية أيضا التي بأسفل مكة وهي كداء بالفتح والمد وقد اختلف في تسميتها
اختلافا كثيرا والصواب ما ذكرناه والله أعلم وقيل بعضه الى وهو الأشهر
عند الفقهاء وبعضهم يعكس هذا والصواب ما ذكرناه ولم يسم الأزرقي هذا
الوادي الا السهيلي وذكرها باليمن فقال حسان عوهنا خيلنا الى لنزورها
تثير النقع موعدها كداء فقلت لهين ثنية بيضاء بين جبلين وبينها وبين مكة
بسيط سهل فسح موضع نزول الركب اذا صدروا من منى وهو مضيقها كوم عظيم
من حجارة يقولون انه قبر لهب رجل حتى صار كفرا ويقال انه قبر ابن غزال لا أعرف
شيئا من هذا ولا يبعد أن يكون قبر لهب وابن غزال كان من يذهب عند أهل الفيل
والفيل على الكعبة لأبرهة ملك الحبشة حين جاء ليهدمها فلما نزل به المغمس
مات ابن غزال فدفن هناك اليوم والمغمس على يمين المصلي بعرفة وليس منها
بجبل وقد سألت بعرفة شيخا من أهل البلد خبيرا بها عن حدود عرفة ومسيرها
فدلني على موضع المسجد وذكر حدودا بعرفة حتى ذكر المغمس فقلت

فقلت له أين هو فأشار الى ناحية اليمن مستقبل القبلة وقد وهم فيه الاستاذ أبو
القاسم السهيلي رحمه الله فذكر أنه من مكة على ثلثين وبسخ وذلك لا يصح وليس
المغمس من الحرم ولو صار أصحاب الفيل الى الحرم بل الصرف خلاف ذلك وهو أنهم
لما نزلوا بالمغمس بعث الفيل وكانوا اذا وجهوه الى ناحية الشام ولى يهرول واذا
وجهوه الى اليمن وعلى الكعبة اذا وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح وارجع الحديث
الذي ذكره السهيلي وهو أنه صلى الله عليه وسلم اذا أراد قضاء الحاجة وهو
بمكة خرج الى المغمس على ثلثين وبسخ معناه أنه يخرج الى ناحية المغمس لأنه
يصل اليه على الثلثين بثلثين وبسخ انما كان لمسافة الذهاب لا لمسافة
المغمس لا يصح غير هذا والله أعلم لا يمكن أن يكون بالحرم موضع اخر يقال
له المغمس غير الذي انتهى اليه ابرهة ومات به ابو رغال وما أظن الا كما قيل
والله الموفق ثم نزل الركب بالمحصب يوم الاثنين سابع ذي حجة وبات به ليلة
ثم رحل منه وهو يوم التروية الى منى وهو يوم التروية دخلت البلد
الأمين مقرا لصحو الصميم والشرب الطهور بقاع الأرض كلها على من استقر
بها قسم بالله أعظم يمين فيما لا يكذب بها يمين ما حرم سكناه الأذى وحط خطيئة
شعر بلغوه بين الرسول وبه علقت فوق ما عقول بلغا رسولا بيوما
مشوقة قال المنى أو لا تلم يا عدول لو رأى أمرسناه غيلا وحفر بارقا لم تشقه
تلاد الظلول اسقيا ومنعت سكناها وعوانى عنه الزمار المطول يا لحف بحسنه
ثناء وعرفا لها حين يثنى يطول الحلى مره كما ارطيب وداعج اذا استقل الحول
كفت ارجوانه شفيا غليلي وأخا بيه لحوى وغليل اسعد اني بذكره يا خليلي
فقوما يسعد الخليل الخليل وعرانى ومتبانى وحولا بفصار من البعاد الوصول
يا لروع غرابه ربع صبر وهو مستبع الرسوم مجيل منذ بارقته وهي تسيل

والانس بخيمه وخرك يسيل معي دمعه بعد ليالي لشت احدر من بعدهم الفو
بالمشعشعات شعوله التنزيل بالتفضيل تماعز في بفرد بعد بالا وعشيل ما كاده
الا وشمس حرك يليل ولا مال اليه بظلام الا والا وانت عليه تميل الى تركيب بعد
بل باعاب الليل بلوكان بعوس الحلق عجنت من طينته: فالخواطر مشغولة
بتصوير بقته: انزع نحوه عقل كلما اسار على هيئته: وابتدل في السعي
بين نشاء على سكينته: يفتح اليه ميلا بعد ميل: كم حوى من مآثر
لا تحكم ضمن مها خرلا تعد كم بعد من اشعشعت دعوته لا تؤد: تعد ه
الزيا هو ويعلم ما يبود مال عنها وهي للعقول تستميل: حرم كل بهتك
حما شرف لا يحف علا: علا لا يجحد هواه: مرامه من يفر اليه هواه
ويشفق ان تصيح به العليل ارحله مناخ استقام منه اناخ: وارد اه
الصعب سلس وانقاد: يسلوا يد الفتى عما الف واعتاد: وبا من مكر
من مكر اوكاد وبطل الخايف ما عليه من سبيل: هو ربع السلامة لا
ربع بؤس سلم كم فيه للهدى من رسم وعلم: كم جبر به من الدين ما انثلم: كم
امه بالقصر فاقصر فلم يليث ان امه بالتوطين: هنيئا لمن اصبح به قاطنا
لفز ظهر بالعين ظاهرا وباطنا: يكبيه فيه من يحل كنانا: ومن دخله
كان امنا: لا خلف فيه وما تبديل ما عسى ان يذكر العارف ما عسى ان
يبسط الواصف: ما عسى ان يمدح السالف والخالف: ما عسى ان يقص
من البحر الغارف: بارى العجز سواه افصر ام اطيل: ليت شعري متى نرفض
هذه الغاية فتصبح الامال ممكنة دانيه: وحتى فيها المعرس والمقيل
الا ليت شعري هل يساعدني الوقت وتنوني الايام ما تنوه ثقت
وهل الى تلك المعاهد عودة بسكنى هاتا فربها كل ما اشتقت

مغار حوانه الشوق والوجد نوها مفيما اعطيت المفادة وانسقت
وكنت على الاقرار وربعها ولكنني من شوقي نبي عوقت
محال لم يكن لي والغصب منزله من ضمن جسمي وقلبي اخرقت
ولم يصف عيشي بالصعود على الصفا ولا انني من جهد حال بها دفت
ولا رحت كالشوق المطهب به ومن غيره كاسا لهوى ما تذوقت
ابار خصور البار اما تقايلت لا صرت بجمعا وكنت فرقت
اكالع من ذي الجمان مطالعها كمال في جنح الدجا ما تأرقت
وكنت كغصن قد دوى من صدى به فلما حلتها هاروت واورقت
وفي ارا فيها من وجد هذا البلد الاميني المشرب زاده الله جلالة
نبزة مع جزة تليق بهذا التفيهم مما علمه يشفي غليل المتشوف ويجلي بعين
الناظر الشغف بلك كل صورة فانيه كالانسان يختلف على قدر
اختلافها الاسعد حسان وقد كنت تهزت للمقام بها حتى اشفي غليلا
واتصفحها بالتأمل جملة وتفصيلا فازعجت الاقدار المانعة وزحزحت عن
توطنها الاحداث الواقعة وصدها الا ما اختلس الدهر وامتهبا
وما اختطف الدهر الذي غادر القلب ملتهبا وعلم ما كان موجعا فلا يسمع
الا هاوا لا غفال فليعذر اقتصادا لم يكن اجتمالا وقد قيل في المثل الذي
غيرت به الاعصار الجسر لما يترك الاغيار وها انا اصف على قدر الامكان
بافواه الله المستعان اومكة شرفها الله من معالم ايات الله في الارض
الدالة على عظيم قدرته بانها بلد بسبب عقول الخلق وبسطه له على قلوبهم
ويتملحها من غير سبب ظاهر والتجسر اليه نزاعة من كل ارض ولا يرحله
احد الا اخذ بجامح قلبه مع معرفة الوجايب الذي لك ولا يعارفه الا

فيه

فيه

معل

الاولة اليه حنيفوا اقام به على الثمن سنين لم يسترجع شيئا واضيف
النفس بلزوم معناه على انه يواد ما قال الله عز وجل غير ذي زرع وارضها
جزوية كلها حجر لا ماء بها ولا شجر وبها بعض حياء وقلة ازيام
المشرع وهي الب يودو والحجاج تحيفون على العاور بها وقلما
ترفع منهم من يتسر وبسكانها على ما خيلت ولا مرتيسر الانفصال
عنها وما قاربها الحزالاوي فيتنه الرجوع اليها وهذا امر اكيف عليه
الشاب معروفا بها والغالب واقع عليه المواليا ممن شاهدها والغالب
لا يخلو فكر من تصورها ولا خاطر من توهمها وهي نصب الاعين وحشو
القلوب حكمة من الله ويصديقا لدعوة خليل الله يصيرها اليشوق اليها
وهي غاية وبين يديها وهي نايية ويقصر ما يتكلف اليها من المشاق
وما يتجشم اليها من العناء وكم من ضعيف يبري في الطريق اليها الموت
عيانا ويصير فيها الحي مشاهدة ويلقى فيها الردى مكاشفة يقطع
الايام الليالي وتقطعه. وتتخاوبه الغولات والبيوت يتسقط في كل مرحلة
جزور مرقع اه. ويشهد في كل منزلة جانب من خلقه. يقوم على الردى وهو
يشاهده. ويتراءى الفناء وهو يعاينه يبرز عرقه الجسوء وانضام
النصب والدواء سموم الهواجر وسعر البكر يباشره الاذى من غير
حاير وينا بحه من غير جنة رجله مكبته واخماصه حواء وبشرته دثار
ازاده الا ما تنشع الكف والماء الا ما يتبرض في المناهل والجبل اليها الا وهو
نضو دنف فرسامه ليتناوحه القلب فما هو الا ان يبدو امتد الاجبل الى
ارضه ويرميه الرمسقط راسه حتى تراه مستعرا المناظر ما شيح
الحزم الا قرام تانيه عليها لم يثن عزمه ما كابده من البرحاء والاكسى

ولا عسر مرحل كما شاهدون من قروم العناء فيبتدرها حريق ويبرعنها
جوعة ويستقبلها مستانقة كانه لم يرد لها مرارة ولا رام من الان نصبها
اماره وهل هذا الاصنع الله في امر وبا نبرح الالة الا تشوبها شبهة ولا تريبها
مرية تقو بصيرة المستبصر وتبسر وكرة المتبكر هذا وكم من اية لها
تبهر العقول ودلالة تشاهد على وهن القوى وهي شربها الله بلاق
كبير متصلة البنيان بطرف واد بين جبال محيطة بها لا يراها الفاصل
اليها حتى يشرف عليها والجبال المحيطة بها ليست شاهقة وابنيا
نهايا خل الا استطالة مع الواد ولا سور لها الا انها حيزة تراعى الى
الواد واسفله بما يطيف من صور لا ملاك لها فمع الواد عرضا حتى وطا
بين الجبلين وهما على وسعة من البلد واعلى الواد ناحية المشرق واسفله
ناحية المغرب والكرة دخول الحجاج من اعلاه حسبما تقدم ولها ثلاثة
ابواب باب المعلاة من اعلاها وباب السبيكة من اسفلها والثالث
باب اليمن من جهة الجنوب وهو شرفها المناسبة كلها عرفة والمزدلفة
ومنى على ما تبين ان شاء الله وهي الجنوب منها جبل ابي قبيس وهو في الشمال
الجبل الاحمر وقعيقعان وابو قبيس والاحمر هما الاخشبان والاخشب ما
غلظ من الارض وكذلك كل غليظ يقال اخشب وخشب ومنه
اخشبا مكة وخشبا منى ابي جبالها ومن جهة ابي قبيس اجياد الكبير
واجياد الصغير شعبان هنالك وبها الخندمة وهي جبل كبير مذكور
في الحديث وفي الشعر المشهور للهذلي يوم الفتح قال تنكلو
شهدت يوم الخندمة اذ فر صفوان وفر عكرمة. ومن جهة قعيقعان
ينصل الجبل الى الحجون وهو ما اشرف منه على المقبرة ويقال هو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المقبرة على ما تقدم قال الحرث بن عمرو ابن مضاض اليرهمي كأن لم يكن
الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر وقال المعرب بن بيك
مبكي لفقد حجونه لكل بلد مصرع وحجون وهذا تثنية المقبرة كما
تقدم وليس بين هذا الموضع وبين مكة الا اقل من نصف ميل وليس وادي
مر الذي في الشعيبي وقال بين الحجون ومكة فرسخ وثلث ونعد الى ما من جملة
ذكرناه قبله منها عونة والله الموفق واما المسجد الحرام زاده الله
تشريفا وهو وسط البلد كبير متسع بكون طوله ازيد من اربع مائة ذراع
كما ذكر الازرقي رحمه الله وطوله من الشرق الى المغرب وهو قريب من التربيع
جميل المنظر له مربع مطهر وشرفات من ابيض جميل المنظر جيد الحكم العمل عجيب
الصنعة كثير الاشراف من تلوح الحيطان نحو عشر يزدراعا ودوره كله
مسقف على اعمدة عالية ثلاثة صفوف بالقرب ما يكون من العلو في
كل جهة ابواب جملتها تسعة وثلاثون وباب بني شيبة في ركن
الحايك الشرقي من جهة الشمال امام باب الكعبة متياسر قليلا في
جهة الشمال باب النورة ودار النورة فوجعلت مسجدا اشار عليه الحرم
مقابل البيت وهي مقابلة للحجر والميزاب وفي جهة الغرب باب العمرة وهو
مراجل ابواب هنالك مدرسة مليحة لها علو وسفل وفيها بعض الضيف
دخلتها اكلب فيها مسكنا قبل ان يتعين لي موضع قريب الدار ولم
يفض لي سكناها وسألت القيم او غيره عن صاحب المدرسة فقال لي هو
حفيد الشيخ الفقيه محب الدين الطبري فتى حدث السن وفي جهة الجنوب
باب الصفا وهي ناحية الركنين الاسود واليماني وكلاهما الى ناحية اليمن
وفي الموطأ عن عبيد بن جريج انه قال لعبد الله بن عمر رايتك لا تمس من

من الاركان الا اليمانيين الحديث وهي الاربعة الابواب اشهرها باب الحرم وفيه
خمس صوامع واحدة على ركن اليمانيين الحايك الجنوبي الشرقي من باب
الصفا وثانية على ركن باب بني شيبة بين الشرقي والشمالي وثالثة على باب دار
الندوة في الحايك الشمالي ورابعة على ركن باب العمرة وهو باب بني حمح بين
الشمالي والغربي وخامسة على ركن الجياد بين الغربي والجنوبي والعلم
او قولنا في نسبة هذه الجوانب الى الجهات ليس على الحقيقة ولكن على
التقريب ومراعاة الاكثر اذ الكعبة غير موضوعة على مساواة حقيقة الجهات
بل فيها انحراف كما سيأتي عند ذكرها ان شاء الله وفي شرقي الكعبة باز اء
الباب قبة مزوقة على البيت كبيرة متسعة مربعة وفي دورها حواض مثقفة العمل
دائرة تملأ بالماء للوضوء وعلى البيت شرفات ومرزاب ذهب وعمق البيت من اعلاه
الى سطح الماء بالذراع وامتداده من اثنين وعشرين ذراعا ومن سطح الماء الى قعر البيت نحو من
اربعين ذراعا وبقال ان عمقه من اعلاه الى اسفله اثنان وسبعون ذراعا و
سعته قريب من اربعة اذرع وما فوقه ذهب وليس بتلك العذوبة ولكن له
في النفس موقع فربما تفاجئني بعد اليأس قلب كئيب ثم صور الاحباب
مرآة حفوفه فيطفي من الاحشاء بلهيب وقد نوضأنا به ونحن سمعنا
ونزحنا منه وتملأنا واقتضينا منه علالا بعد نهل وشفى الغلل وابرا
العلل ويؤدي لو عوضت عن كل ماء وغنيت به عن كل مشروب وورد تتردد
كل منهما والكل القضاء منفذ حكمه على ما سر العبد وغمه حتى ينصرف في غير
ما نواه ويروغ عنها عن محبة هواه والله اغضم واياه استفيل وهو حسبي
ونعم الوكيل ولم ادخل قبته ومنع لكثرة الازدحام ولانها غطت في دخولها
لما كنت عزمت عليه من الاقامة فاملت التشفي منها ومن غيرها وقت

البراغيث وخبث الروائح وفوت ما جرى القدر بغيره وليس الا ما شاء الله وفوق فيه
عليها مرارا فلم أجد من ذلك كثرة الخلق وازدحام الزحام والقرب من بعضها وبعضها
من المضايقة والمزاحمة وتكلف ما لم يرد به شرع وتفويل ما ليس له اصل امر
يضيق عنه الوصف وفي بعضها شكي بن الاقال قتادة في قوله تعالى واتخذوا من
مقام ابراهيم مصلى انما امروا ان يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه ولقد تكلفت
هذه الامة شيئا ما تكلفته الامم قبلها ولقد ذكر لنا بعض من رأى الثوب اها
بعد فما زالت هذه الامة تمسحه حتى خلق ولو تركتموه لم يزل عبرة
من لم يرفقها على الركن الاسود وعلى دخول الكعبة ترى الرجال يتساقطون على
النساء والنساء يتساقطن على الرجال ويلتقت البعض بالبعض ويتأذى المكتوبون
للقتال ويستغرق الدعاء والملائكة وقل ما يتمكن احدهم من الركوع فيما رفده
حتى يتخوض روثا ويكون نوبي الطواف فاذا جاء الى الركن تركوه الى
البوعة وملا يعني فبعضهم في التزام الحجر وقلع الوقف به لثما ولحسا
وبعضهم في صب العقوبات عليه ومحاولة تحبيته وبانيهم يتقاتلون على الوقف
منه ويشاهد هنا الامور المذكورة ما لا نقصره عبارة واما قتالهم على باب الكعبة
وتضاربهم وتعلق بعضهم ببعض وعجيب وذلك الماء ذا الباب المرتفع
اربعون قامة وفيه قوم وقوف تنثال عليهم الدنانير والدراهم بلا حساب
حتى ما تبقى على ذوي البيت فاذا ادلوا شخصا من الارض تعلق به اخرون فتراهم
سلسلة اولها في الكعبة واخرها في الارض ورأيته رجلا ينفرد ليجمع ما يتعلق
به وجاذبه ساق امرأة فقبض عليه مراعاة وتعلق به مباشرة من غير
حائل وتراهم في قبة زمزم يتقاتلون على الماء وباخراجهم الدلو فيصبه على
نفسه شيئا يسيرا حتى لو تواضعوا ويتفاوتون في ذلك اشياء ما لها وجود

وجود مثل زيادة الماء في ليلة الجمعة وهو امر مشهور وعندهم وقوع سكر
بزجيبو وحلته انه فاسد في ليلة الجمعة وهم يتقاتلون عليه وقت زيادته
بزعمهم فوجوده على حاله وبوجي لو اتاح الله معتسبا يبين لهم النكال اما
حرم الله اولى المواضع بالهيبة ولزوم السكينة وقد اسقطوا اجلالهم
وجعلوه حرمته حتى ان منهم من لم يبال بالبصاق وقد ثبت النهي فيه والقاء النخامة
في داخله وقد خلت مسجد دار النزهة فوجدت به علائق من الاوساخ والنخامات
ووجدت فيه اثار سائر لوا باسبابهم وهم يعلموا عما لهم من سائر الصناعات
وفي داخل المسجد الحرام عند باب بني شيبة سوق كبيرة بانواع المبيعات
من اكثر الاسواق ازدحاما ولغطا وقد رأيت في نزول الركب بالمحصب قوما
اذ خلوا دوابهم في مقبرة جديدة مبيضة وحضنوها داخل الروضة على
المقابر وتوخوا لها هنالك اوتادا وبيتوها بها فعرفت عليهم حيلهم
واذا داخل الروضة ممتلئة بالروث وعاينت منكرا تشيب منه
فكلمتهم فقابلوني بالجفاء فانصرفت ورأيت بمسجد الخيف طهره الله بعض
من قلة تحفظهم وكثرة تهاونهم ما يتغير له قلب كل مؤمن ورأيته في داخله الفرث
والنوى وعظام الكتف سمات والافراث وروس مطروحة وجزاره انتزعها المسجد
وهم يوقدون فيه النار حتى اسودت حيطانه وصار كالمطبخة فسبحان من
قضى بما شاء وهو الفعال لما يريد ورأيت قبة زمزم قبة الشراب يسقى منها
الناس في رمضان وفي جوفها الماء في قناة تحت الارض من قبة زمزم وبازائها
بيت صغير هو مخزن الكعبة وليس في المسجد بيت سوى هذه الثلاثة و
لصق بازاء باب الكعبة منبر اسود عن قبة زمزم وأقرب منها الى الكعبة سبعة
وبينه وبين الكعبة سبعة وعشرون ذراعا على ما ذكر الازرقي قال وبينه وبين

الركن اليماني ثمانية وعشرون ذراعا وتسعة عشر اصبعا وبينه وبين الركن
الاسود تسعة وعشرون ذراعا وتسعة اصابع قلت وقد وقفت مع
اخي عند المقام وذكرت له قول الازرقي ونظرنا بينه وبين محجر الاسود
فوجدنا بقدر ما ذكر والمقام حجر ابيض اثر فوق مبنى ابراهيم عليه السلام
وقف عليه وهو يبني الكعبة فساخت فيه قدماه وقيل كان كلما ارتفع
البناء ارتفع به المقام في الهوى حتى قرن البيت وقيل انما وقف عليه حين
اذن في الناس بالحج فنظر واحنى على الجبال واشرف على ما تحته فنادى ايها
الناس حجوا ربكم وقيل غير هذا مما هو مسطور والله اعلم والصحيح حسبما
يأتي في حديث البخاري وسأل ابو سعيد الخدري عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما عن الرمل بين المقام فقال كانت الحجارة على ما هو عليه الآن فما ادري
اراد ان يجعل المقام اية من اياته وتقدم قول قتادة في بنائه بعض مرة
اثره واصابعه قال الازرقي وهو مربع طوله ذراع وعرضه اثنا عشر
اصبعا والفوهاء داخل فيه سبعة اصابع وبين الفوهاء اصبعان ووسطه
فراستر فوهاء المسجد به وهو بحذاء موضع مرمى حوله وحاص
والموضع ملبس بالرصاص وعليه صندوق ساج مسقف يقفل عليه قال
غيره وهو حجر رخو مطيب بالذهب مراعاة واسفله صيقل العصري
بالف دينار وزاد عليه المنوكل ذهبا اخر قال غيره ولونه بين الحمرة
والحمرة منقط بنقط سود مخضر الوسط قلت وعليه الآن شبابيك من
خرب على تحت فضية مضببة عنه بقدر ما يصل حاجبه باحاديه
الى الصندوق والشبابيك مقفل عليه وموراية موضع فرجين وجعل
مصلى لركعتي الطواف وغيرها وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل اتى البيت فطاف به سبعا ثم اتى
المقام فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وركع خلفه ركعتين واما الكعبة
شرفها الله فهي في وسط المسجد وموضعها يسير تشوبيس للتأمل
وبناؤها عجيب مثلث مخروط محكم الصنعة وله نحو الخمسة مع ذلك بسير
وارتفاعها في السماء بضعة عشر وثلاثون ذراعا

معلمين مشبتين في البناء وهما اسطوانتان خضراوتان والمطاف لاصق
بالمسجد والمسجد على يسار الذاهب من الصفا ثم تمشي الصفا
اردفونه قليلا ولهما درج لاصق على حنيفته وذكر الازرقي انه خمس
عشرة درجة وانا اراني ولست من هذا على ثقة وعليها قوس
مبني وراءه موضع ابيض مضبب مستور قال اهل اللغة قال
اللغة والمروة حجارة بيضاء رقاق وقال ابو حنيفة حجارة الفراخ والصفا
الحجر الصلد الاملس وبين الصفا والمروة على ما ذكر الازرقي رحمة الله
سبع مائة ذراع وستة وستون ذراعا ونصف وبينا المعلمين
وهو المسعى مائة واثنتي عشرة ذراعا وبالله التوفيق فصل
قال الله جل ذكره اول بيت وضع للناس للذي ببكة وقال وهو الذي

كف ابن عمر عنكم وابن الزبير عنهم ببطن مكة فاختلفا في هذين الاسمين
فقيل هما واحد والباء تبدل من الميم كما قيل لازم ولازب وقيل هما لغتان
اسم البلد والباء موضع البيت وقيل بكة بالباء بطن مكة وقيل موضع
المسجد والبيت وهذا كله متقارب واختلف في اشتقاق مكة
فقيل بكة بالباء مشتقة من الازدحام وانشد ابو عبيدة

اذا التقوا بكة بكة بعضهم ببعض

وقيل من بك العنق وهو النواء لانه ما يجر فيها احد الا صرعته عنقه ملتوية قلت
ويحتمل ان تكون من بك الشيء اذا
فرقه لتفرق الناس منها في كل جهة عند وقوع الحج قال امرؤ القيس

ولكنه عينا مورا من تلوع واشتاق من ورا العصب

واما مكة بالميم فقيل هي من قولهم امتك العصير اذا ضربه اما اذا مصه
مصا شديدا سميت بذلك لاجتذاب الناس من الاطراف لاستفاضتها
حوالي الذنوب اي لقلة مائها حكاه ابن دريد او لانها تقص من ظلم وقيل هو
من المكاء وهو الصفير قال الله عز وجل وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء
وتصدية حكاه الزجاجي وكذا يضم اهل مكة من مكا يمكو
اذا صفر ومكة من المضاعف وقيل سميت بذلك لازدحام الجبال عليها
من المكوك وهو مكيال من تبع الجواب قال الزجاجي وقد تكلمت به
العرب وجاء في اشعارها قديما فلت وهذا يعين متكلف لاخفاء
بضعفه وقيل مكة من الامتكاك وهو الازدحام مثل ما تقدم فيما
بالباء ولها اسماء مكة وبكة وصلاح معروفة والعرش والقادس
والفرسة والنساسة والناسة بنون وسين مهملة والباسة

فلم

فان

والباسة بالباء والبيت العتيق وقيل هو الكعبة وام رحم بضم
الراء وام القرى والحاطمة والراس مثل راس الانسان والبلد وقيل
هي متون القرية الفويسة والبلد الحرام حكاها كلها عياض في
مشارقه وصلاح معدولة عن صالحة والعرش للسرير لانها ارفع البلاد
والقادس المقدسة من الكهارة والنساسة من نس الشيء اي اذا
اذهبه حكاه السهيلي لانها تذهب الظلمة وتبيدهم وبالباء من البسر وهو
الغب بمعنى الاول والعتيق القديم وقيل لعتقها من تعلق الجبابرة عليها او من
تجبرهم فيها والرحم الرحمة وام القرى اصلها اي موضع الرحمة وام القرى اصلها
لان الارض دحيت من تحتها قاله الهروي والحاطمة مهلكة الظلمة
والراس معروف لانها في البلاد كالراس في الجسد والبلد الحرام لحرمة الله
عز وجل اياها وتعظيمه لها فصل ويقال للكعبة البنية بفتح الباء بوا
حجارة من تحت وكسر الثوب تشديد الباء كذا قال الحياني في مشارقه اسم لها
مشتق من البناء والبيت العتيق قد مضى ذكره واختلف في بدوها على
اقوال كثيرة لا تنفع الطعانية باكثرها حكى القاضي عياض عن كعب
ووهب ان البيت انزل من السماء ياقوتة مجوفة حمراء والركن ياقوتة بيضاء
من بناء ادم فواعده ووضعه عليها فلما ارسل الله الطوفان رفعت وبقيت
القواعد وذكر ابو الفرج بن الجوزي نحو هذا عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم وفيه ان الملائكة لادم عليه السلام لقد حججنا هذا البيت
قبلك بالفي عام وذكر الازرقي عن ابن عباس رضي الله عنه في الركن نحو ما تقدم
قال ليس في الارض من الجنة الا الركن الاسود والمقام فانهما جوهران
مرجعهما الجنة ولولا ما مسهما من اهل الشرك ما مسهما ذو عاهة الا

انكار اهل البيت

الاشياء الله تعالى وذكر الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم
وقيل ان الملائكة بنت البيت وانهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها غضب
الله عليهم فعادوا ايقوزوا بالعرش يستغفرون لذريتهم فرضي عنهم وقال لهم ابنوا
في الارض بيتا يعوذ به كل من سخطت عليه كما فعلتم بعرشي فبنوا البيت
وقيل ان بناء آدم عليه السلام وانه لما اهبط من الجنة اوحى الله اليه ابن لي
بيتا واصنع حوله كما رأيتني اصنع الملائكة حول عرشي فبناه حكى هذا عن ابن عباس ايضا قال
وبناه من خمسة اجبل طور سيناء وطور زيتاء ولبنان والجودي وحراء قال ابن عباس
وكان موضعه قبل الغرق اكمة حمراء لا تعلوها السيول وكان يأتيها المظلوم
ويدعو عندها فتجيبه وقيل انما بناه شيث عليه السلام حكاه ابو
عمر بن عبد البر قلت واشبه الاقوال والله اعلم قول من قال ان آدم عليه
السلام بناه لم يقم دليل على صحة شيء مما قيل في ذلك وذكر الحديث الصحيح
على ان البيت كان قبل ابراهيم عليه السلام وذكر انه دعا عند وضعه هاجر
وابنها اسماعيل بمكة قبل بناء البيت بزمان ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع عند بيتك المحرم وقد ورد في الحديث انه كان هنالك بيت قبل
ابراهيم عليه السلام وقد رأيت ان اثبت الحديث المذكور مختصرا لانه يليق
بهذا الموضع فاقول روى عن ابن عباس ان ابراهيم عليه السلام انزل هاجر وولدها
اسماعيل عليه السلام وهو صغير بموضع بمكة وليس بها يومئذ انيس فقالت
له اسرة انزلتنا بهذا الوادي الذي ليس به انيس ولا شيء فقال اذا لا تضيع
معه وذهب حتى غاب عنها فاستقبل البيت فقال اني اسكنت من ذريتي
بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم الى قوله يشكرون فلما عطشت هاجر وابنها

انكار اهل المقام

وابنها وراته يتلوى فامتنعت كراهة ان تنظر اليه فصعدت الصفا فنظرت
فلم تر احدا فهبطت منه فلما كانت بالوادي رفعت ذيلها وسعت سعي
المجهود حتى صعدت المروة فلم تر شيئا ثم رجعت الى الصفا وفعلت
ذلك سبع مرات فلذلك سعى الناس بينهما فجاء الملك فضرب بعقبه
موضع زمزم فنبع الماء فجعلت تحوضه بيدها ولو تركته لكان معينا
ثم قال لها الملك لا تخافي الضيعة فان ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام
وابوه ثم نزل عندها رفقة من جرهم فلما شب الغلام زوجوه فجاء ابراهيم عليه
السلام واسماعيل غائب عنها فسألها عنه فاخبرته عن حالها فشكت فقال لها اذا جاء
زوجك فاقرئي عليه بابه فطلقها وتزوج اخرى ثم جاء ابراهيم عليه السلام
فسألها فاثنت على الله وقالت خيرا فقال لها فولي لزوجك يثبت عتبة
بابه فسألها عن عيشهم فقالت اللحم والماء فقال اللهم بارك لهم في اللحم والماء
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهما يومئذ حب ولو كان لدعا لهما فيه
ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبري نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم فقال له
ان الله امرني ان ابني له ها هنا بيتا واشار الى اكمة فعند ذلك رفعا القواعد
من البيت بنى ابراهيم وينقل اسماعيل الحجارة فلما ارتفع البناء جاء بالمقام
فوقف عليه وهو يبني ويقول ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ويبكي
انه لما امر الخليل عليه السلام ببناء البيت قال يا رب ابني لي صفته فارسل
الله سبحانه غمامة على قدر البيت فسارت معه حتى نزل فبنى ابراهيم
على ظلها حتى فرغ وكان جبريل عليه السلام قد استودع ابا قبيس الحجر الاسود
حين الغرق فلما بنى ابراهيم عليه السلام اخرجه اليه فوضعه فالتأم ولما

انكار من نفى اسماعيل وامه

توفي اسماعيل عليه السلام دفن في الحجر عند امه وقد بر امر الحرم وولد

ثابت بن اسماعيل ثم غلبت جرهم على البيت فانهدم فبنته العمالقة
ثم انهدم فبنته جرهم ثم احترق في الجاهلية من تبخير امراة فبعثت
قريش وكان قصير ثم نفخه العتر فبعثوه نحو من عشرين ذراعا وفتحوا
في بنائه وفي الحجة واختلفوا الظاهر لها ووضع الركن مشهورة
ذكرها ابن اسحاق وفي السيرة موجاة وذكرها ابو عمر بن عبد البر وغيره
واختلفوا في وقت بناء قريش لها فقيل انهم بنوها وقت بلوغ النبي
صلى الله عليه وسلم الحلم وقيل بنوها وهو ابن خمس وعشرين سنة وقيل ابن
خمس وثلاثين سنة وهو قول ابن اسحاق وقال بعضهم ان قريشا بنتها من بين
واحترقت في زمن يزيد بن معوية ثم استشار ابن الزبير الناس في نقضها
وبنائها فنقضها وبناها وزاد في اتساعها عشرة اذرع وادخل فيها
من الحجر ما ثبت انه منها وجعل لها بابين شرقيا وغربيا والصقها بالارض
حسبما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل ابن الزبير كتب
الحجاج الى عبد الملك يامره برد ها على ما كانت عليه في زمن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا يغير منها ما زاد في ارتفاعها فنقضها الحجاج وبناها على ما هي
عليه اليوم ولما كان الرشيد استشار مالكا رحمه الله في رد ها على ما
صنع ابن الزبير كما اراده رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له مالك رحمه الله
ناشدتك الله يا امير المومنين لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك
لا يشاء احد منهم الا نقض البيت وبناه فتذهب هيبته من صدور الناس
فقبل الرشيد كلامه وتركها على ما هي عليه

واما المسجد
الحرام فانه الله تعالى فانه لم يزل بناء وكان حول البيت حائط قصير في البخاري
عن عمر وابن عباس وعبد الله بن ابي نجيح قال لم يكن على عهد النبي صلى الله
عليه وسلم حول البيت حائط كانوا يصلون حول البيت
حتى كان عمر فبنا حوله حائطا قال عبد الله الملك فزرك فصير فبناه
ابن الزبير قلت والمسجد الحرام هو ما دار بالكعبة وهو المطل
ويطلق على الكعبة هو الظاهر من حديث ابي ذر انه سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايّ مسجد على وجه الارض وضع اولا قال المسجد
الحرام قال ثم اي قال ثم المسجد الاقصى قال كم بينهما قال اربعون سنة
وظاهر قوله وضع انه اراد المبنى وهو البيت كما قال تعالى اول بيت وضع
للناس للذي ببكة وهو البيت بالاضافة في قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد
الحرام اي القبلة هو البيت وقال المسجد الحرام على ذي غير محجر والمزدلفة به
محيطة فاشترى منها عمر دارا فهدمها ووسع بها المسجد وامتنع
بعض الناس من البيع فوضع لهم الاثمان في خزانة الكعبة حتى اخذوها
بعد وقال الهم هو فناء الكعبة انما نزلتم عليها ولم تنزل عليكم ولحائط
بالمسجد حائطا قصيرا فكثر الناس فوضع عثمان كما صنع عمر فاكثروا
الشكوى واصحابه فقال لهم قد وسع عمر مثل ما وسعت ولم يجد احد
وما جراكم

ومزدلفة اوسع واطول منه والمشعر الحرام منها فيما يلي منى والنزول بالمزدلفة
بعد الطلوع معروف حسبما ياتي ان شاء الله وحد مزدلفة
ما يلي منى محسر وهو واد دون العقبة الاولى وحدها مما يلي عرفة مازمان مكتنفان
للطريق ليس بينهما جبل منى فالمازم الذي يلي مزدلفة وفاق المازم من عرفة
الى محسر وليس المازمان منها ولكن من فضاءها فقف بايهما شئت ومن محسر الى
مسجد مزدلفة نحو الميل ومن مسجد مزدلفة الى مسجد عرفة اربعة اميال وهو
مسجد كبير على يمين الطريق وانت ذاهب الى الموقف مستقبل من الشرق
الى المغرب وهو عن يمين القبلة ويجري بمسجد ابراهيم عليه السلام وهو اول
عرفة وقد مر به من الحاج لان الموقف وراءه بميل وهو على واد عرفة
والوادي هو بطن عرفة ويقال ان حد ايمنه القبلي على حد ولوسطهما وقع
الا فيهما توقف مالك رحمه الله فيمن وقف به حتى دفع كانه تشكك هل

هل هو كله بطن عرفة فمن اصبح لا يجزيه ووراءه من بطن عرفة فلت
ولعل هذا لم يبلغه الوقوف بعد خروجه من المسجد ويجري فيه الخلاف
المذهبي في الحاج يمر بعرفة ليلة عرفة ولم ينو الوقوف واما الناوي الوقوف
بعد خروجه من المسجد لوجب ان يصح له اذ لا يتقرر الوقوف بعرفة بمقدار
ويجزئ فيه المرور بنية وليس المسجد على حد الحرم بل ذكر الازرقي ان من
حد الحرم الى مسجد عرفة الف ذراع وسبعماية ذراع وخمسة اذرع وقد
من قوم الوقوف ببطن عرفة وببطن محسر لكونهما ليسا من عرفة
وقال ابن الماجشون وعياض وليس كما توهموا ولو كان لاحتج الى استثنائهما
وقال اللخمي يستحب النزول بنمرة من عرفة وذكر نزول النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يعلم المسجور ايهما الى الموقف ونمرة جبل على اليمين اذا خرجت
من مأزمي عرفة وعليه انصاب وتحت الجبل غار وذكر ان النبي صلى الله
عليه وسلم نزله وبين الغار والمسجد الباذع واحرى وعشرون ذراعا
قال الازرقي وعن يمين المسجد شيخ حجازي عارف بجبال بلاد سالته عنه
وعد له عرفة ونحن في الموقف فاشار الى البسيكة التي احاطت به جبال عرفة
والتي منه يمينا ويسارا الى التي فيها هذا المسجد والمازمان وهو ناحية مكة
مكة وقال لي هذا كله عرفة وهذه الجبال وراءنا هو جبال عرفة وسالته عن
بطن عرنة فقال لي هو الوادي بحذاء عرنة وهو هاهنا واشار الى اليسار
سالته عن العلمين المنصوبين على الطريق في وسط بسيكة عرفة فقال لي انما
بناهما الامراء اختيارا على الناس ان لا يقفوا فيجاوزوا حد عرفة قبل غروب
الشمس قلت وهو هذان العلمين حد عرفة وهما في وسطها حتى يكون من فعل
لا يخرج من عرفة الا بعد الغروب وسالته عن مسجد عرفة فقال لي هو مسجد

الخليل عليه السلام واشار الى موضعه وقد تلقى عليه فلما دفع الناس بعد الغروب
اسرعت اليه فلم اته الا وقد شرع في الفدفد فدخلته وركضت فيه والناس على
اكرم ما رايته ولم يعرج عليه احد الا انادر ثلاثة والموقف ممتد بسيط
عرفة عن جبالها الشرقية وهو وراءه وموقف النبي صلى الله عليه وسلم
على خرس هنالك باسفل الجبل منقطع عنه وفوقه بنى عليه مسجد مليح مختص
مبيض وهو بارز على بعد وفيه يقف الامام امام الشافعية ويقف الى الكبي
اسفل منه على اليسار واختلف في اصل تسمية عرفة فقيل لان جبريل كان
يرى ادم المناسك فلما وصل به الى عرفة قال له اعرفت قال نعم وقيل وصف
له جبلها فلما راه عرفه وقيل ان ادم عليه السلام لما اهبط من الجنة
وقع بالهند وحفت حوايه فاجتمعا بالمزدلفة وتعارفا بعرفة وقيل
عرفة وعرفات وكلاهما اسم علم والتاء فيه جمع سمي به بقعة على حاله ويكون
بعرفة سوق كبيرة يجلب اليها كل شيء ويكثر بها الطعام ياتي قوم من ناحية
اليمن في الهم السوق جباة براة مبرطمو البراوة عرب السنة ادم الالوان
غلاظ الاكباد كثير شعر الجلد على ظهره والعري يعم فاشر الاسنة ولهم
الغارات حوشيتو الدينار في الغنم اربعة دراهم وفوقه كبريت جيد اشباه من
جعلهم وعبيتهم وحلاتهم وكانوا انذاك لا يحلون واما الان فانما
يفصون السوق بعرفة ومنى ثم ينصرفون من هنالك الى بلادهم وعدة الاعمال
من مكة الى عرفة اثنى عشر ميلا لا تزيد ولا تنقص قال الازرقي ووقفت الوقفة
في هذا العام يوم الاربعاء وفي سلمها اليوم من الخلاف وهو يوم الجمعة
وذلك لاختلاف وقع فيه في العام الذي قبله وهو عام ثمانية وثمانين حتى
افترق الناس فريقين فوقف بعضهم وهي اكثر المقادير يوم الجمعة ووقف سائر

سائر الناس يوم السبت وهو كل الوقفة وكذلك اكثر الناس فراغهم
الجمعة يوم وقفة الجمعة واغواهم الشيطان بها حتى صاروا اذا وجدوا افلا ربعة
واضعف سبب الى تغيير الوقفة يعلمون ان الايام تدور وقوعهم يوم الجمعة
وان كانوا في غير موضعه فيبطلون تجمع رياء وسمعة وكفت انا لهم
عن اول قول العارفين من رؤية الهلال فحسبنا الكثير منهم مع علمه بان الناس ان اخطؤا
في ذلك العام في الغرة والعشرة وفي كل ارض يوم الاحد ولم يقع في ذلك
خلاف الا بعرفة خاصة وما قطع اعتذارهم الا ان عرفنا الحاج غيرهم بانهم
لم يروا عن رؤية الهلال اوامر من يقتدى به منهم فلم يسلموا عن ذلك فلم يعبؤا وثبته
وانفاذ عمود الفجر علموا ان الامر غير محرز في الرؤية فتسوروا على الجبل وتكلفوا
للبعض وهذه العلة بعينها القضية فلم تمنع شكاها برجيم في رجاته
وحكاها على نحو ما اتفق هو كسواه وكل الحكم من جهلهم وخلائهم
هو مستمر الى الآن في جبل ثور في الغار الذي دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو وابو بكر حين هاجرا من مكة وذلك انه عارله بابان في حجر صلد واحدهما خيف
اقل من شبر بين يتكلفون الصعود فيه وشاع من جهلهم ان من لم يبلغ فيه فهو
ولد زنا وتفرد الجهلة معتقدهم الفاسد فالتزل البضعة تعلق بهم من الحمقى
والغلاء منهم يجتنبونه لئلا يعرضوا فيه ولم يتعد عنه يحكمون عليه بما تقدم ولم
اصل الى جبل ثور لانه على مسافة يوم او نحوها جنوب مكة ولا يقدر على رؤيته
الا من جاور بمكة وكنت عازما على المجاورة بها حسبما تقدم فتجمعت للمفاوز والكرية
الاولى وصرفت بعض ما كان معي ليرجعوا الى المغرب وحطت اسبابي كلها
بمكة وبقيت مع الراكب منتظر الفرج السكاني في المنزل الذي اكتريته وهم
بعض الفضلاء من اهل قوفس يسكنونه مجاورين بمكة وعزموا على الرجوع الى بلدهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فتجافيت عن التضييق عليهم في السكنى معهم وانتظرت خروجهم حتى قضى الله
بغتة وقعت بين الركب وبين صاحب مكة بأسباب يسيرتها الفساد فتقاتلوا
في اليوم الاول وانا في منزل الركب قرضا فصرت لرفاله ثم قضى الله ان تجاوزوا ولم
يقع بينهم قتيل ثم سرت بقية الايام كان مر الغير بعثت ببعض اسباب بقيت معي
الى مكة فاعروني بهم الباب حتى وقعت وجنة الركب نبرلها الكبير والصغير
الى قتال اهل مكة فامر صاحب الركب فاتاها امير الركب الشامي من الشبيكة الى
باب العلات واتاها اهل مصر من باب الشبيكة فجاز القتال بينهم من عند امير الشام
حتى قتل من اهل مكة جملة وقتل انفضاض من الركب ودخل اهل الشام مكة حتى انتهوا
الى المسعى الحرام ومنعوا بين الصفا والمروة ثم دافعهم اهل مكة حتى اخرجوهم منها
وقتل من الشاميين من الحجاج ثم ارام القتال بينهم خارج البلد الى قريب من الظهر وولى
امير الركب عنهم فجلا، وامر بالرحيل واجتمع بعضهم ببعض وتحاوروا على ان يبعثوا
ما يكون من الاخبار فلم يكن الا اجتماعهم خوفا على النفوس على بعض بقية
كانت معهم وانصرفت، ايسا مما كان لي بمكة ثم من الله بخير اكثر فجعل منه بقية
مدة المقام هذا الحال حاضرا بمكة معي نزلها من الحجاج كثير نحو من اربعة اشهر راحلة
فلما اجمل الركب بقوا بمكة لا يدرون ما يصنع بهم وعزم صاحب مكة على انزالهم
وسبب الله لهم من عظيم الطاعة ان كان بمكة شخص من انزال مصر يخدم
اميرا من امرائها فلما مات الملك المنصور اخذ ولده المستغلب لانتهاء ايام
ثم قتله ابو الذهب فجرى به بقر ولحوم بمكة في تلك الايام فجعله الله سببا
لراحة اولئك المساكين المنقطعين عن الركب وذلك انه لما ورد اصاحب مكة عازما
على انزالهم قال له بعض نازلهم قال البيع حفوف وجنت له على ملك مصر ولي حظ في بيت
المال من عتيقها وعلي لها وليس فيطالب من خراجات فجاز التركي حتى بدا لهم منه بما يطمع

عظيم وسر خيم لم يوخذ لهم شيء وصحبهم التركي حتى اوصلهم الى امير الركب
بخليص وكان الواحد والنفر يسيرون الى ان يسكنوا الدار التي اكتروها فان تخلف
بمكة بعدما اكترى لهم بالمزوج باع اكثر الغنم التي تركته بمكة وجاء بي بثمنه و
بالرواية التي ركبتها فان تخلف بمكة وتوفي بها من الاسباب ما يجوز النظر له بفعله الله
بجميل فضله ونفعنا به وبامثاله من الصالحين بمنه وكرمه **فصل فيه**
مختصر في المناسك وهو جمع منسك بفتح الميم والسين وبفتح الميم وكسر السين وهو
المتعبد والنسك العبادة واختص في العرف بمعالم الحج ومتعلقاته والحج القصد
وخصه الشرع بقصد البيت الحرام لاعمال مخصوصة في وقت مخصوص وهو
فرض على الاعيان واحدى قواعد الاسلام باجماع مرة في العمر واختلف في العمرة فقيل
واجبة وقيل سنة وعملها بعض عمل الحج وهو الاحرام وشرطه فيها ان يكون من
الحل والطواف والسعي والحلاق او التقصير والعمرة فيها كالعمرة في الحج سواء او لا
يختص بوقت الا ان مالكا رحمه الله كره للحاج ان يعتمر في ايام منى وكره الاعتمار مرتين
في السنة واما الحج فشرطه وجوبه العقل والبلوغ والحرية والاستطاعة واختلف
قوله هل هو على الفور او على التراخي ما لم يخش الفوت وعليه ياتي الاختلاف في
اعتبار رضى الابوين وقول ابن بشير اختيار رضى الابوين لا يدل على التراخي وانما
هو من باب تزاحم الفروض فخطاء اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق كما
لا حق لهما في سائر الفروض ومن امر من الابوين بتزك فريضة من فرائض الله فعصاه
لا عقوق لا الطاعة ولكنه جاء قول مالك رحمه الله فيمن منعه ابواه ينتظر العام
بعد العام على انه لم يتعين عليه التوجه كما قال اللخمي وعليه يدل فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانه لم يحج في العام الذي مرض فيه الحج ولو كان على الفور ما اخره
عنه والاستطاعة القدرة على الوصول من غير مشقة خارجة عن المعتاد وسبل

وسيل ملك اهدى الزاد والراحلة فقال لا والله انفاذا الا على فدر كفاية الناس
فيحج الرجل الزاد والراحلة ولا يقوى على السير والاخر يقوى على ان يمشي على رجليه
وب صغير اجلد من كبير ولا شئ ابين منه مما قال الله عز وجل من استطاع اليه سبيلا
واحتج النخعي لقوله بقوله تعالى يأتوك رجالا وعلى كل ضامر وقوله ثم اوحينا اليك
ان اتبع ملة ابراهيم واجتلب المذهب في المسايل اذا كان يعطى هل يجب طيبه
وحمله على من رجعت عادته بذلك وقال ابو القاسم فيمن له ضيعة يبيعها ويتزود
اول مرة في الصرفة وقيل الا ان يخاف عليهم الضيعة وهو بعيد ويجب على من
وراء البحر ركوبه اليه اذا كان الغالب السلامة ولا تعمل فيه الصلاة وهال
ملك لا يركب حيث لا يصلي الويل لمن تذهل الصلاة ولا يجب ركوبه على المرأة لانها
تنكشف وفي كتاب محمد والمشي اذا بعدت المسافة وان قويت عليه لما في
مشيها عورة واستحسنه الابهري في ذات الشغل فلا بد من ان يركبوا به لها
ولا تخرج اليه الا مع زوج او ذي محرم او رفقة مامونة ويسقط وجوب
الحج بالخوف على النفس وعلى المال واختلف في الدين هل يجب وان كان الحج
الذي لا بد من اتيانه بالاربعة وهو الاحرام والسعي والوقوف بعرفة وطواف
الافاضة والحق بها عند المالكية جمرة العقبة وحكي عنه بن بشير زيادة الوقوف
بالمشعر الحرام وهو غريب من قوله وقد حكي عنه الابهري خلافه وحكي ركيبة عنه من
غير المذهب عن الشعبي والنخعي وجوبه ويفوت الاحرام بفوات الوقوف وذلك
بطلوع الفجر من يوم النحر لا يفوت السعي ولا الطواف ويرجع اليهما من بلده والاحرام
نية التزام حكم الحج او العمرة مع الشروع في العمل التلبية او المشي لا بتقليد
الهدي ونحوه وقبل التلبية كتكبيرة الاحرام وقيل بنفس مجرد النية وجب وليس
عليه ان يسعى حجا ولا عمرة بلفظه ووجهه في المدونة وقوله البخاري على

على جواز وذكر حديث جابر فلما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقول
لبيك بحج فامرنا ان نجعلها عمرة ومن سنة الاحرام كونه بعد الغسل والصلاة
واغسال الحج ثلاثة للاحرام ولدخول مكة وللرواح الى الموقف بعرفة واستحبه
بعضهم للمناسك كلها ولا يعد التردد الا الاول فالاول والاحرام ميقاتان
زماني ومكاني فالزماني شوال وذو القعدة وعشرة ايام من ذي الحجة وقيل كله وقيل الى
اخر ايام منى وبايه ذا الحج وجوب الدم عن تاخير الاباحة والحلاق ومن فاته الاحرام
على الزماني حجه له وانعقد على العمرة وانما يتبين شرطها في صحته كوقت الصلاة
ان هذه الاية اذا تضمنت بالتي قبلها على ما تقتضيه الحاجة الى بيان الاول كان ذكر
الاشهر بيانا لمعنى التمتع اذ لو لم تتعين المدة التي للحج لم يفهم معنى التمتع وكان
المعنى مدة الحج اشهر معلومات اي المدة التي اذا وقعت فيها العمرة صح التمتع
والاية لمناجاة لبيان اختصاص الاشهر بالحج لا لاختصاص الحج بالاشهر وخصصه بها
احتاج الى دليل والا نحو ما الاية بصدد ذكرهم معناها وبه يستقيم حمل لبيك الحج على
وجهه اي المدة التي هي وقت الحج فلا تطلق فيها العمرة اشهر معلومات ولا يرد
كونها حتى الحج اذ لا يكون في غيرها وعلى تاويلهم يكون لوقت الحج مصروفا
عن وجهه الى معنى الاحرام اذ لا يصح اتمام الحج والعمرة الا بعد الاحرام
واما الذي يصح في الاشهر كلها بانتفاء الكراهة فالتقرير على قولهم وقت ابتداء
الحج اشهر معلومات نحو على قولنا حتى الحج اشهر معلومات والكلام كل ما قيل
فيه الاضمار وكل احسن ولا سيما اية التمتع مطالبة بالبيان ومقتضية لارتباطها
بالثانية كما تقدم قتاويلنا بترجيح بالوجهين مع انه يكفي في اسقاطه دعواهم
مجرد الاحتمال في معنى الاية ويرجع هذا الى ان تسميتها متقاتا مجاز او حقيقة
الزماني يوم عرفة فتدبره والله الموفق والمكاني خمسة ذو الحليفة لاهل المدينة

والجحفة لاهل الشام ومصر والمغرب وبلملم لاهل اليمن وقرن المنازل لاهل نجد
وذات عرق لاهل العراق ويكون ايضا توقيتا للحرام قبلها وينعقد فيه هو جايز لان
التوقيف تاكيد لاحتراز البيت الا يرى امنه الاحرم فلما كان الاحرام موضعا بعد
كان الاحتراز اكمل ولذا احرم الصحابة وغيرهم قبل المواقيت فيذكره بقرب الميقات
خلاف بعد وقد مضى ذكره ومن تعدى الميقات مريد الحج او العمرة ولم يحرم وعليه
العود ومن سنة الاحرام التلبية دبر الصلوات وعلى كل شرف وبهوة وعند لقاء
الرفاق والايام والاسحار وبعد صوته في المساجد الا المسجد الحرام ومسجد الخيف و
المساجد التي بين مكة والمدينة لانها غير معمورة وميزابها اذا استوى على راحلته
وللرجل اذا اشرع في المشي ولا يلبي في الطواف ومنتهاها الرواح الى الموقف
وقيل رمي الجمرة ويقطعها المعتمر اذا دخل الحرم الا ان يكون احرامه من اخر الحل
حتى يدخل مكة وقيل حتى يشرع في الطواف ويجتنب المحرم النساء والطيب
والصيد وقتل القمل وحلق الشعر وتقليم وقص الاظفار وغسل الوسخ ولبس المخيط
والمخيط للرجل والقفازين لهما والمصبوغ بالورس والزعفران او بالزعفران وتغطية
الوجه والراس وكل ما جيز لاجله وعقد النكاح والخطبة لنفسه او غيره ويستحب
ادخال مكة من الثنية العليا والخروج من السفلى والسعي من باب بني شيبة ولا
يركع بين يديها الحجر الاسود ويستلمه بفيه ان قدر والا وضع يمينه عليه ثم وضعها
على فيه بلا تقبيل فان كثر الزحام كبر بازائه ومضى في طوافه والبيت على يساره
سبعة اشواط ثلاثة خببا ثم اربعة مشيا ولا يخب في غير طواف القدوم ولا على
النساء ولا يقبل اليماني وانما يضع يده عليه ثم على فيه ثم يضع بالاسود كما تقدم
وكل الطواف يطوف مرورا بالحجر ولا يركب الا من علة ولا يطوف مرورا
زمزم ولا في السفاين ولا محدثا واجاز الطواف بثيابه ونعليه ولا بين خلل بها البيت

البيت واختلف في الحجر ولا يكثر قراءة القرآن البيت بها ولا ينشد شعرا ولا يتكلم
الا لحاجة ويكثر التلبية ويقبل على الذكر سرا ولا يشرب الا من ضرورة ولا يتخلل الطواف
بشغل او استراحة الا ما فرق ان في ذلك عليه الصلاة في اثر اشفاه انها والاذكر معهم
ثم بنى فاذا رجع صلى خلف المقام ركعتين ويستحب ان جاء في غير وقت الصلاة الا يدخل
حتى يصلي وهو خارج طاف اخر الا ركعتين فان انتقض وضوءه توضأ واعاد الطواف
وصلى الركعتين ولا يجزي الطواف منكسا ولا السبعة الا دون الفتح قلة الكثرة
من الحجر ولا من وراء زمزم ولا بغير وضوء على المشهور وهو هذا كله كمن يطوف
ومن ترك مختارا اعاد الطواف ما كان بمكة فان خرج الى بلده اهوى واجزاه وكذا لم
ان ترك الرمي والركعتين يركعهما حيث هو ويهدي وهذا حكم طواف القدوم واول صلاته
السعي واول صلاته السعي ان لم يوال به فالم يجز وعنه اساء ولا يجب على امرأة حرم
من مكة ولا على المراهق وابتداء السعي وهو الطواف بين الصفا والمروة والحبيب بطن
المسيل بين العلمين مشروع للرجال واصله ما تقدم في حديث ابن عباس ومسعى هاجر
وفي البخاري عنه ايضا انما سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطواف بالبيت
وبين الصفا والمروة ليري المشركين قوته ومحل الحرفين على اول اصله قبل الاسلام
سعى هاجر وان اصله في الاسلام مراغمة المشركين في قولهم قتلوهم حتى
يئسوا ولم يقوموا الا مرة فبذلك الذي لا يكون السعي الا بعد طواف واجب اما طواف
القدوم وان طواف الافاضة لم يجب للقدوم واذا فرغ الطايف من ركعتي
الطواف استلم الحجر ان قدر ثم يخرج من باب الصفا فيرقى عليه ويكبر ثم يذكر الله
ويدعو او ضعف ملا رحمه الله رفع اليدين في الدعاء افتتاح الصلاة وقال يجتهد في الدعاء
يرفعهما مبسوطتين ويطونهما الى السماء وهو الرغب او الرهب ولا ينصبهما كما يفعل
في الصلاة وقال ابن حبيب اذا دعا رفعهما بالرغبة واذا تضرع رفعهما بالرهب ثم

ثم يخرج الى العروة ويفعل فيطوف الا ان يرجع الى الصفا سبعة أشواط فاذا فرغ
بالعروة لم يعقب بالشوط الاول ورجع فختم بها وكونه ماشيا متوضيا افضل لما
روى ابو داود عن عروة بن الزبير انه كان اذا رآهم يركضون بينهما هرول الشعبي
فيقول له المرض جباء منه فيقول الفرخاب هرولا وعسر ومن تسعى السعي
او شوطا منه او سعى قبل ان يطوف بالبيت فليرجع اليه من بلده فان اصاب
النساء طاف وسعى ثم اعتمر واهدى وعليه بدنة ولا حصر يرجع وهذا
جنوح الى الغرابانه ايسر بركن واما الوقوف بعرفة فالرجوع اليه يوم التروية
فانه حجة سمي بذلك لانهم كانوا يملؤن فيها الماء من مكة لسقي الحجاج بمنى
ويقولون روى الحاج يخرجون من مكة بعد ما يطلع الفجر يوم التروية فيصلون
بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ثم يغدون بعد طلوع الشمس الى عرفة
وقيل تفوز ان السعادة اليوم الاذاج البها وبها يفوز الصبح وليس بمرسل عليوم
بيت بمنى في هذه الليلة دمي فاذا زالت الشمس فليرح مع الناس بين الظهر
والعصر ويغتسل في موضعه قبل الرواح ويجزئه الوقوف حيث كان من عرفة
الى بطن عرنة وقد مضى ذكره والوقوف بعرفة بالوضوء افضل وكره مالك
ترك الموقف والوقوف على جبال عرفة وقال الموقف كله سواء ومن يضرب الرواب
للفهم ان يتخير ظهور الحمر ويقف الراجل فاذا مثل جلالا بأس لمن يستقرب بالقعود
واختلف فيمن اغمي عليه بعرفة بعد وقته الوقوف ولم ينو هل يجزيه وقوف
النهار يوم عرفة دون الليل فحكى عن جميع العلماء الا مالكا رحمه الله فانه
قال الفرض وقوف الليل وله في كتاب ابن حبيب بيسير اغمي عليه بعد الزوال واتصل اغماؤه
حتى دفع به فان يجزيه الوقوف به ولا يرجع ثانية اداء ومن ليلته وصف امنه
مثل قول الجماعة قاله اللخمي وصححه وذكر حديث عروة بن مضرس وفيه من صلانا هذه

صلاتنا هذه ووقف معنا حتى ندفع وقد وقف قبل ذلك بعرفة ليلا او نهارا
فقد تم حجه وقضى تفثه قال وهو حديث صحيح قلت اخرجه ابو داود
والنسائي والترمذي والدارقطني والدارمي ومسلما اخراجه واختلفا اذا
اخطأ الناس العدد فوقفوا يوم النحر والمشهور الاجزاء وعليه فقهاء الامصار
وروي للنحر عن الاجزاء وقفوا اليوم الثلاثين فجزم على المشهور وحكى
ابو عمر بن عبد البر عن القاسم وسحنون فيه الاجزاء قال ابو عمر وهذا الخلاف
في حق الجماعة من اهل الموسم واما الواحد فلا عذر له في ذلك والحكم الوقفة
لم يجزه لان اجتهاد الواحد يخالف اجتهاد الجماعة واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم
الصوم يوم تصومون والفطر يوم تفطرون ولعله اراد بقوله في اجتهاد الواحد والجماعة
ان الجماعة قد يرى ان سعيها وعموم التعريف لهم مستحب واما الواحد فاذا تبين خطأ
وجه بالغالب ان الحج لم يجزه منه فلم يوقف الاجتهاد حقد والاجتهاد يرفع بالاجتهاد
واجتهاد وبالله التوفيق واياه نستعين

والرواح من عرفة بعد غروب الشمس وكونه مع الامام افضل تؤخر المغرب
الى المزدلفة ويجمع بينها وبين العشاء ومن حال بينه وبين الموقف عذر
بعد رواح الامام من عرفة حاكل حاله لوقتها وقيل الامام يرجو الوصول الى المزدلفة
في وقت العشاء وجمعهما قبل حط الرحال افضل وهي السنة فاذا حلوا الصبح
رحلوا الى منى ويقطعون بالعنف الحرام للرعاء والذكر الى الاسفار الاول فيبدؤون
ببطن محسر فاذا وصلوا الى منى رموا جمرة العقبة على حال هيئتهم من ركوب او
مشي ولا يرمون بعد ذلك الا ماشيا ناويا رميها راسها وقفا ومكة على يسارهم
ووقت رميها طلوع الفجر من يوم الاضحى الى الزوال والمستحب بعد طلوع الشمس
بسبع حصيات مثل حصى الخذف ويكبر كلما رمى حصاة ولا يقف بها بعد

بعد الرمي وليتصرف ولفظ الحصى او ضل من كسره ولا يرمي بما قذف به غاف
فعل صح ولا يجزء وضع الحصى بغير رمي ولا وضعه بغير موضع الرمي ولا مجموعا
فاذا رمى الجمرة حل له كل ما منعه منه الاحرام الا النساء والصيد ويحل له التطيب
حتى يفيض فيحل من الجميع وبعد رمي جمرة العقبة ينحر هديا ان كان معه ثم يحلق
او يقصر والحلاق افضل الا النساء فيستحب التقصير وحلاق من قصر الكل
من جميع شعره ولا يجزيه الا خذ من بعضه وهو مخير لم يقصر يلزمه الدم بمضي يوم
النحر او ايام منى وبانصراف الحجة على الاختلاف به اشهر الحج وبه اليوم الثاني من
يوم النحر رمى الجمرات الثلاث وبيت ايالي التي تلي منى ثم بالوسطى ثم بالجمرة العقبة
كل واحدة بسبع حصيات كما تقدم في جمرة العقبة الا الى الاخرتين ترميان من فوقها
ومكة على اليمين والوقوف للدعاء باثر رمي كل واحدة منها استة تبتر رمي الجمرات في
كل يوم بادحى وعشر بن حصاة فتكمل في ثلاثة ايام ثلاثة وستين حصاة الى
السبع التي رمى بها يوم النحر فتمت سبعين لمن شاء ان يتعجل في النفر يسقط
عنه رمي الثالث ويكون مبلغ حصاة تسعا واربعين فيرمي الفتعجل الثاني
والثالث فتكمل سبعين والعادة النفر التعجيل في اليوم الثاني لجميع الناس
ووقت رمي الجمار بعد يوم النحر اذا انتشر الشمس الى اصفرار وقيل الى الغروب
وما بعد الوقت الى اخر ايام منى وقت قضاء يلزم فيها الدم على المشهور
فان امضت ايام منى خلا قضاء ويلزم الدم وبافاقل ملء مرتبة حصات
واحدة فعليه دم ومن ترك جمرة او جمرات كلها بعد نوبة بان لم يجمع فيها قدر
ان يرمي شاء واختلف في اقل ما يرمي به الجمرات فقيل اقل ما يجزيه عليه السلام عا
عارضه ابليس حين اراد ان يرميه بحصاة مثل الحمصة وقيل اقل ما عارضه
وجبريل يريه المناسك فامره برميه وقيل اقل ما رمى به الكبش الذي

فع

الجبار

الذي فدى به اسماعيل لانه اتبعه ليأخذه فاخرجه هنالك ورماه والحصى
عشر كل جمرة فحارسنة وروى الدارقطني عن ابي سعيد الخدري قلنا يا رسول
الله هذه الجمار التي يرمى بها كل عام فحسبنا انها تنقص فقال انما تقبل
تقبل منها ما رفع ولولا ذلك لرايتها امثال الجبال والبيت بفتح الباء
سنة يجب الدم بتركها اختيارا وكان يحرض الله عنه يبعث رجالا بالليل
الناس عن رمي العقبة ومن تعجل من منى فلينصرف باثر الرمي فان بقيا حتى غلبت
الشمس لم يجز له التعجيل حتى يرمي من الغد فاذا رمى في الثالث انصرف
الى مكة قبل الصلاة فيصلي بالطريق واستحب صلاة الفجر بالمحصب اذا نزل
بالمحصب وهو الابطح والعادة اليوم النزول اسفل مكة كما تقدم ومن اتم
المتوطن كما عليه في هذا الزمان انه لا تشرع بمنى تكبير او هو سنة امرها
المسلمون جميعا في ايام منى اثر الصلوات افتراء بادم منى اذ من سنتهم التكبير
في كل وقت والجهر به وهذا الاشعار هي منى واما هو افلا فاضة فالافضل
ان يفيض يوم النحر فيفيض الحاج بعد الحلاق الى مكة فيطوف ثم يرجع من يومه
الى منى فيبيت بها الليالي المذكورة وان اخره عن يوم النحر فيختلف في وجوب
الدم على ما تقدم وفي المدونة لا دم عليه وان خرجت ايام منى ولم يطف
قال الشيخ وهو استحسان لا اختلاف فيه ولا يجزئ تقديمه قبل الرمي من يوم النحر
كالصلاة قبل الوقت ولزمه الا يجزئ عنه طواف القدوم وظل ملخصا ينسبه
الى كتاب الدماء اخبرا واياه بعض الحكام قال الشيخ وهو الاصل الا يجزئ قبل عن
فرض قلت ومحمد قول ملخصا على انه لا يلزم تجديد النية مع كل ركن كما قال
فيمن رجع من عرفة قبل المغرب ولم يخرج فيها الا بعد الغروب يجزيه وهو لم
يرد بالرجوع الوقوف لما كان حكم نية الحج مستصحبا ولكن الذي هنا لما وجب

عليه الطواف اجزاه كل طواف يكون وقته ولا يلزمه تجديد النية لاداء الحج
كله كعدو ح ونية التنفل ببعض اركانه على وجه السهو لا تصرفه الى النفل
كما قال عبد الملك فيمن سلم من اثنتين ساهيا ثم تنفل بركعتين اجزأتاه عما بقي عليه
من صلاته والعمل في طواف الافاضة مثل ما تقوم في طواف القدوم سواء الا في الرمل
ووضع كرداه فانه اعزم على السبع طواف للوداع وانصرف فان اقام بعد اعاده الا ان
يكون امرا قريبا كشراء الزاد ونحوه الا ول ولم يرجع اليه ما كان بالغرب
فان عجل ومشى عليه ودله عرض الله عنهم من الظهر او يستحسن الوضع
ان يخرج الغصة او على جنب وان يكثر التلفت كما يفعل من يارة معظمه
محبوبا لديه ويستحب الاكثار من الطواف قال مالك وهو للغرباء افضل من الركوع
والركوع لاهل مكة افضل قال الشيخ ابو محمد في غير كتاب الاصحابنا ويستحب
لمن قدم مكة او خرج منها ان يكبر على كل شرف ثلاث تكبيرات ويقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ا يبوء ابوء عابدون ساجدون
لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده قلت
قد ثبت به الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره مالك في الموطا عن نافع
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل من غزو او حج او عمرة
فذكره سواء وسئل مالك الحج والجوار احب اليك ام الحج والقفل فقال ما كان
الناس الا على الحج والقفل ورايته اعجب اليه ولم ير به ذلك مثل الغزو وقيل له
بالغزو افضل اليك ام الحج الا ان يكون سنة خوف وروى القرطبي عن
عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى احدكم حجه فليعجل الرحلة الى
اهله فانه اعظم لاجره وذكر مالك في الموطا ان عشرين بعيرا كان اذا اعتمر
وما لم يظهر عن راحلته حتى يرجع واما فضل الحج فما ورد فيه اكثر من ان

فيه

فيه

انظر

ان يستعد هذا الموضع ويكمله منه ما روى مالك في الموطا عن النبي صلى الله عليه
وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وروى
ايضا قال رسول الله ما رؤي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا اذحر ولا احقر منه في يوم
عرفة وذلك لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما رأى يوم
بدر الحديث وروى مسلم والقرطبي وغيرهما من حج ولم يرفث ولم يفسق ولم يرجع
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وروى القرطبي ايضا من مات بأحد الحرمين
بعث من الامنين يوم القيامة وروى ايضا من مات في هذا الوجه من حاج
او معتمر لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة وروى مسلم وغيره
ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو
ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما اراد هؤلاء وفرات على الشيخ الصالح الزاهد
ابي محمد عبد الله بن يوسف بثغر تونس كلاهما الله تعالى واخبرني الشيخ الفقيه
العدل ابو زيد عبد الرحمن بن محرز الفيرواني والشيخ الصالح الفقيه ابو محمد عبد السلام
بن مزروع البصري عن نبينة الرسول صلى الله عليه وسلم اخبرهم ثلاثتهم الشيخ الفقيه
المحدث العالم ابو المكارم محمد بن يوسف بن موسى قال انا علي بن المحسن
البغدادي بقراءتي قال انبأنا ابو العلاء بن سهل الحافظ قال انا المحسن بن
احمد الحداد انا الحافظ ابو نعيم نا فاروق بن عبد الكبير نا ابراهيم بن عبد
الله البصري نا حجاج بن منهال نا عفان نا وهيب نا خالد الربا اسماعيل بن رافع المدني
عن انس بن مالك قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد
الخيف من منى واتاه رجل من الانصار ورجل من ثقيف بن عمه الدعاء اخبرنا
قال لا لعله جئتما تسألاني قال ان شئتما اخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه
وان شئتما انا سكت وتسألاني فعلت فقالا اخبرنا نزداد ايمانا ويقينا

النشأ من اسماعيل فقال الانصاري للشيخ سل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
فسئل فاتبعه الرجل فقال الانصاري اخبرني يا رسول الله قال جئت تسئلني عن رجل
من بنى تقوم البيت الحرام وما الا فيه وعن كم طاف بالبيت وما الا فيه وعن الركعتين
بعد الطواف وما الا فيه وعن كم طاف بين الصفا والمروة وما الا فيه وعن الركعتين
بعد الطواف وما الا فيه وعن وقوفه بعشية عرفة وما الا فيه وعن رمي الجمار وما
الا فيها وعن نحره وما الا فيه وعن حلقه راسه وما الا فيه وعن طوافه بالبيت
بعد الذبح يعني الافاضة وما الا فيه فقال اي والذي بعثه بالحق عن هذا جئت
يا رسول الله فقال وانك ان خرجت من بيتك تقوم البيت الحرام لم تضع ناقتك خفا ولا توطئ
الا كتب الله لك بها حسنة ومحا عنك بها خطيئة واما طوافك بالبيت بعد ان
ترجع رجلا وانت بعد الا كتب الله لك بها حسنة ومحا عنك بها خطيئة ورفع
لك بها درجة واما ركعتاك بعد الطواف وعتقك رقبة من ولد اسماعيل واما طوافك
بين الصفا والمروة بعتق سبعين رقبة واما وقوفك عشية عرفة فان الله عز وجل
يهبط الى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول هؤلاء عبادي جاءوني
شعثا من كل فج عميق يرجون رحمتي ومغفرتي فلو كانت
ذنوبكم كعدة الرمل او كقطر المطر او كزبد البحر لغفرتها لكم افيضوا عبادي
مغفورا لكم ولمن شفعتم له وما رميك الجمار فبكل حصاة رميتها تكفر من الكبائر
الموجبات الموبقات واما نحرك فمدخور لك عند ربك واما حلق راسك فبكل شعرة
حلقتها حسنة ومحا عنك بها خطيئة فقال يا رسول الله فما كانت الذنوب التي
تمنع الطواف قال الا ذنوب لك حسنات تطوافك بالبيت بعد الافاضة تموت
وليس ذنب لك فاذا حتى يضع يده بين كتفيك ثم يقول اعمل لما تستقبل فقد
غفر لك ما مضى قال الشيخ ابو الكارم وهذا الحديث له اصل لحبوه من حديث بن

بن عمرو ابن عباس وعبادة بن الصامت والمدلسة ومن اعجب ما يروى في فضل الحج
ما حكاه القاضي عياض وغيره ان قوما من عظماء قتلوا رجلا واضرموا عليه
النيران لعمل البيل عليه توثر فيه وفي ابعض الايدي فاتى قوم الى سعيد بن الحوارني وهو
بالمنستير فذكروه له فقال لو لطمه حج ثلاث حجج فقالوا نعم فقال حدثت ان من
حج حجة الذي قد ضده ومن حج حجتين غفر له ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره
على النار فصل في حدود الحرم اختلف في اولها فقيل ان اول من نصب انصاب
الحرم ابراهيم عليه السلام وان جبريل عليه السلام دله على حدوده وقيل ان آدم عليه
السلام لما اهبط الى الارض خاف من ابليس واشتكاه منه بالله فبعث الله اليه
ملائكة يحرسونه وهم اهوا حول مكة من كل جانب فحرم الله الحرم من حيث كانت
الملائكة وقفت وعن وهب بن منبه انه لما اهبط بكى واشتد خوفه فبعث
الله يا قوتة من يواقيت الجنة حمراء وضعها له في موضع الكعبة ولها نور يلتهب
وكان ينتهي الى الحرم الان فلما صار آدم الى مكة حرسه الله بالملائكة من سكان
الارض وسكانها يومئذ الجن والشياطين وكانوا يقفون على مواضع انصاب
الحرم فلما توفي آدم رفعت الياقوتة هذا وما كان مثله مما لا يقطع بصحته والصحيح
الذي لا ريب فيه هو ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مكة حرام
حرمها الله يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما
احلت لي ساعة من النهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس لا يختلى خلاها
ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر
فانه لصاغتنا وقبورنا فقال الا الاذخر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح
تميم بن اسد الخزاعي لتجديد معالم الحرم ثم امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجددها
وجددها بعده عثمان ثم جددها عبد الملك بن مروان وهو من نوادر الشيخ ابي محمد مال

فب

فال وغيره واحد من اصحابنا ان حد الحرم من طريق المدينة نحو من اربعة اميال ومن طريق
التنعيم ومن طريق العراق ثمانية اميال ومن طريق اليمن سبعة اميال ومن طريق جدة عشرة اميال الى منتهى
الحديبية وقال ابن الحديبية من الحرم وفي كتاب الازرقي نحو مما تقدم الا قوله
في جمة عرفة فان الازرقي قال فيها ومن مصرف الكايف على نمرة عرفة احد عشر
ميلا وهو الصواب وقد تبين بما ذكرناه والله الموفق وقد قضى الله بانه لم الف
مكة شرفها الله من يوم خلق عند علم المشتغلين في تلك الايام بامور الحرم مع زهادة
في الاقامة فلم اعلم البحث عنه وصادفت الشيخ محب الدين الطبري وهو باليمن
لما حج في هذه السنة وذكر لي بها شخص يعرف بالمباروني وفاته قرية مرفي
بقرب زبيد على ما حكي لي عنه ممن كانت صحبته للشيخ الفاضل شهاب الدين ابي
حفص الشطنوفي رضي الله عنه فصحت على لقائه ولم يفض لي بذلك وسافر
بعد انقضاء الموسم والجملة فقد ضعف العلم في تلك البلاد لضعف العيش
بها والناس مع الزمان وصاحبها والحكم لله مدبر الامور وبحمده ما تقدم ذكره
سلمونا من خليص فاليمن على طريقنا المتقدم الى بدر وكان قد ظهر لصاحب
الركب المصري ان يتوجه الى مصر دون زيارة فتشوش الحال على كثير من الناس وعظم
الامر على الاكثر جدا. مع واحد من اهل مصر ثم يسر الله من الطائف اركب من
الناس من فاتهم غرض صاحب الركب مارا من ذلك فانصرف عن الخاطر الاول ودخل
مريدا متوجها الى المدينة على وادي الصفراء وهو واد معمور فيه ماء ونخل وبنيان
وعمارة حيوة ويتصل كل ذلك قريبا من مسافة يوم لا عمارة ولا ماء الى المدينة نحو
اربعة ايام والماء بها قليل وحد المدينة على نحو من مسافة نصف يوم واد العقيق
وليس به ماء ولا عمارة وحصاه تنبو لنحو الحمرة وهو واد ذو العليفة وا

والعفيف حرز الحمر معروف واحد عفيفة وقال ابن دريد كل شيء في الارض فهو
عفيف وعفى الشيء شفه والعفيف ايضا واد بالمدينة الى قبيه اموالها
وخيلها وهو والخليفة على طريق المدينة بنحو سبعة اميال وهي بطحاء
سهلة لطيفة وفيها اوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك بمنعطف مبارك
وهي مصلى اهل المدينة كما تقدم وهنا لك بئر يقال لها بير على وعليه نزول الركب
وبه اثار بنيان ورسوم دائرة وعرب تلك الناحية من اكفر العرب واجرهم
وقد رايت شخصا من الحجاج لما نزل الركب تقدم الى المدينة مغتربا عنهم فاما عزى
الركب حتى اذنوا وجدوه بعد الضرب المبرح والتخويف جراحا فتركناه بالمدينة
منقطعا به حرانا لا خفف الله ثقل اوزارهم ولا اعقبنا عن قبيح اثارهم ولا اعقبهم
من فوادح الدهر وخطوبه والمنايا عليهم من كروبه بانواع ضروبه وفي
ضحى يوم الاثنين الثامن والعشرين من الحجة وصلنا الى معهد البضايا المشهورة
ومعقل الوبة الوبر المنشورة ومحقل المآثر المذكورة المأثورة مجمع مآسي
الزاهرين ومنبع مفاخر العصريين ومطلع سعادة التغليزيين ازهار الايام
ومشرق انوار بدور التمام وحمى كرم ماذا حوله حام والاسماء بصفقته سماح حتى
ادم فيه وعيشه الفشب باكرام واولاه منا ولولاه لا ستعرا اذا وذام
ولا عزوان كل اباه وقد اسماه عليه الله بالنور من التنعت والفخر من الغاع
كم حوى من فخر محل حواه كم نال من مآثر اثرياه علا على كل شرف اليه منتهاه بل علت
به الوسماء على الاكام محله غل الكبر البضايا حالة منزلا نازله وضاب
بالوصف حاله فصارى القصور ولو كنت ابن له حالة وضحت من طلوعه وجلى
الافلاك لولا شروقه الحرف لهرب الاماكن لولا كرمه لم تكن الجزر تساكن تشرفت مكة
بمولده ومحقوره وتلك مواز الامر على الخشاع بالله محلا هو لسلطان الزمان واسطة

واسطة بدع عقد الشاء وحصه والعراق واسطه به تسر القلوب
مفسطة وقد اصبحت فاسطة وبه تحط اوزار من قصد او زار وتعمى الانام
ما به الارض اعلى منه حلى واوصافا ما نظر به محلا نا كفر النزر انضافا فاقصرت
القصور عن حقه واركنت وضابا فاحلب الى خلب وفر تقم موقوام: فضاء
افيح يفهم البارع الفيح ومسرح للبضايل يفرح بالروض الانيق وفرحا
التهبت نارى راسرتيق بعد مرتاع الب وغرهام منتها اليها من هو في
نسو التوفيق عريق وعشا عنها من هو في بحر الغفلة غريق لها الاحت واوضحت
الطريق شجا الغرو بالريق وعشا بسنا لها بخبط في ليل الظلام واشوقا
الى تلك العرصات انزل الى عودة اليها قبل الممات: وهل تعود بها الاحشاء
من سوء الزفرات ويقضى الفاد بن الالمفاد: مقام للعلاء به مقامي: وبيد
الغياب عن ضوء ظلاله به مشوق السيادة غير شتى به للوبة والدنيا انتظام
به فر السعد ثوى فيها فسار بنور غرته الانام به الاشراق شمس تهامى
وكان به لمولده انصرام به الايام من نهاه فاخمول لا يضاع به
حلت نفوح الابق طهرا فبطار لها بساحته النياح: به اهل العافي والعالم
اماح والشريعة اوضاح: به الامانية بما اربتشط به على الباغي حرام
به سجعت سحاليب كل على كما بالوبل فوهطل الغماء به سجعت على اغصان
بجود فواد مثل ما سجع الحمام: على فرت بها عبير الشريا بما الصعر بها
ذرى سحاب: ومجون بالمح الشعرى فاخت بزلالها اخضراب واخضراب به فال
الكمان نفحت سلك اوليس بعد كمية لى خفاء: به النور الذى البرايا هواه
للمسالة استفاء عليه صلاة رب فوجباه سيادة من عليها والسلام
ولم يقم الركب بالمدينة الا يوما وبعض يوم وقد استبرغت وسعى ناملها

وتحوط صفتها اوما عسى ان يلم مع قلة الاقامة وكثرة الشواغل وتزاحم
الوكايف الدينية والدنيوية وكلكفه على ما كان من حال قبل ان يقيد
ما ادركه العيان من صفتها وما علق بالذكر من نعتها وهو زعمها الله شرفا
مدينة مليحة كثيرة الشرافة والوثوق موضوعة في مستوى من الارض
على واد به غابة عظيمة من النخل وارضها سبخة وبكلها حرة سوداء وهي
وسورها فوق ثريه القرم وتربته حمراء ولها جملة ابواب لا احصى عددها
والبقيع شرقيها وجبل احد شمالها وهو جبل على الجملة ليس بمرتفع العلو
وفيه منها جهة الشرق تلوح مبانيه وهو معتدل من المدينة وبينهما نحو
ثلاثة اميال وفي البقيع زاده الله شرفا وكرامة من المزارات الشريفة ما لا يحصى
وهب من قبور الصحابة والتابعين العلماء الفاضلين وعلى اكثرها مبان وقباب
متقنة ومن اشهرها واتقنها قبة عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو عالية متسعة
محكمة العمل رايقة المنظر وتليها قبة العباس رضي الله عنه وفي كل قبة وبقية
بالبقيع عدة مقابر الصحابة وغيرهم الا تربة الامام مالك بن انس رحمه الله فان
قبره في بيت لا يسمح غيره وقد رفع التسنيم على القبور الى نحو الصدر واعلاه
مستوى مبرز وشبر بالحصر وبالرأس منه الى الحد المكتوب بحجر نحو من الامام مالك
بن انس رضي الله عنه في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وتوفي في ربيع
الاخر سنة ثلاث وتسعين وقد استحببت من غير حصيات تبركا بها وتقبل الله منا
هذا ومن الوفاء بعهد حق كان عرفهم الكلوذ وقفة بالقبر واما
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بعد صدور المسجد الحرام الا انه في المساحة
دونه بكثير وعرضه على النصف من طوله وطوله من الجنوب الى الشمال وعرضه
من الشرق الى المغرب وهو عالي السمك مبيض مؤزر بالسفايف عجيب المنظر

المنظر ووسطه فضاء مبلط بشبه من الحمر واساطينه مبيضة بالفضة عالية
متسع ما بينها واوسع سقايفه ناحية الجنوب وفيها المحراب وهي خمسة
صفوف وفي مؤخر المسجد وهي ناحية الشمال اربعة صفوف وفي ناحية
الشرق ثلاثة صفوف وفي الغرب اربعة صفوف وفي الناحية الشمالية
من فضاء المسجد بيت مربع مليح هو مخزن المسجد وبالقرب منه نخلات صغار
ناظرة عليها اثر النعاهون والصوف وقد وسع المسجد مرارا بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسبما ياتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان المسجد موضع
المنبر الى الروضة المقدسة شرقا وغربا وموضعه الى علم هنالك جنوبا
وشمالا وكان المنبر الى الجدار الغربي ثم وسع المسجد غربا وجنوبا وشمالا
وبقي المنبر بموضعه والزيادة على المسجد من ناحية الغرب فورمساحته
ومن الجنوب صف واحد وفيه المحراب ومن الشمال قدر مساحته ثلاث مرات
واما ناحية الشرق فلم يزد فيها الا مقدار ممر انسان من وراء الروضة المقدسة
وكانت مساحة المسجد حين بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة ذراع
طولا وعرضا وقيل سبعين طولا وستين عرضا وقيل غير ذلك والمسجد
الان اربعة ابواب باب السلام وباب الرحمة من ناحية الغرب وباب جبريل
وباب النساء من ناحية الشرق وهو الصف الاول قريبا من الروضة بابا اخر
قبلة المسجد
يقع في الارض يهبط فيه على درج ويخرج منه الى حجرة
ذكروا انها حجرة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ويتصل بها حجرة خوخة
وذلك باطل فان الروضة المقدسة هي حجرة عايشة رضي الله عنها
وقد دخل غيرها من الحجر في المسجد في زمان الوليد بن عبد الملك وذكروا
انه كان للمسجد عشرون بابا ثم سدت كلها الا الاربعة المذكورة والله
اعلم

وفي المسجد ثلاثة صوامع اثنان على الركنين الجنوبيين وواحد في موخر المسجد
وذكر بعض الناس ان اساطينه مايتان وستة وسبعون اسطوانة وانا لم اعدها
لاشتغالي بغير ذلك واما الروضة المقدسة زادها الله شرفا وجلالة
فهي في داخل المسجد عند الجدار الشرقي فيما بين الركن الذي يسار المحراب
وبينها وبين الركن اثنا عشر ذراعا وبينها وبين الجدار سبعة وثلثون ذراعا
شرفها الله معمولة بالرخام الابيض من الاساس الى سقف المسجد بانقى ما يكون
من الصنعة واعجبه وهو موضوعة على شكل التربيع ولكن يعرض لها الشمال
يضعوا لغو الاستواء فيه اركان وبعض الخواص الى الجهة الشرقية وفي ركنها
الواصل بين الجدار الغربي والجنوبي صندوق مليح من خشب مصفح بالحديد
بازاء راس النبي صلى الله عليه وسلم وعلى يمينه وانت مستقبل على بازاء
راس ابي بكر رضي الله عنه ثم بازاء راس عمر رضي الله عنه ويعلو ذلك انها
معمولة على هذه الصنعة وقد قيل بينها صفة اخرى غير هذه والله اعلم وعلى
الروضة زادها الله تشريفا كسوة رايقة انسدلت عليها الى قريب من القامة
تكسا هاجة كل عام كما تكسى الكعبة واخبرني الشيخ الاديب الفاضل ابو
الحسن التهامي بثغر تونس كلاها الله انه وقف على الروضة شرفها الله واخذ في
استعادها مكتوب هنيئا لكم يا زايرين ضريحه امتنعتم به يوم المعاد من الرجس
وصلتم الى قبر الحبيب بطيبة فطوبى لمن يحظى بطيبة او يمس
قال فقال الى بعضهم حضر وذ عليها شيئا فقلت ارتجالا انوطيبة للبيقتيس
فقوا سلموا هذا ضريح محمد اما تبصرون النور ابهى من الشمس
وطوا عليه وسلموا وتوسلوا الى الله بالمبعوث للجن والانس
هنيئا لكم البيت تبرون على الروضة شرفها الله شبابا مرعودة محكم الصنعة وله

وله باب غربي وشمالي واما الروضة فمصمتة لا باب لها وفوقها قبة بيضاء
الى الزرقة مصمتة ايضا مليحة عجيبة سمقت عالية على البنيان والمدينة
للعيان يشير مرآها من ذي الوجوه كامر الاشجان وهيج من القلب ساكن الاحزان
كانها نرقب او تثوب حبيبا بازوا تذكر من يهكر بزمان وتترجم عما
يستعجم من معان تشرح بتبلج عما تلوح اليه ببيان بالهاء اعظمة
كل عن شاوها فسر وسحبان تضمنت غير نافلة مالم يتضمن ديوان ذلت بالعويل
وبالنحيب مرجعة على ربع الحبيب افامت ليسر بروح فتشواه وفامت لا تهل
من الدموب: تشير الى علوم فتحوتها اشارة عالم بطن لبيب: وقد ليست
بدكتها حداء: وحولها الاستوعوب السليب: علت تمر مراميم مرآها
بما ابرت من المال الغريب: وقد لها البكاء ولو اهوت غوارد موعنا منهم القلوب
وقد للقلب صعدي زفيرا: وقد للعين بي طفاء بصوب: وفي تنجوا وصح بالوجد
دهاوح تشوار من خوف الكروب: وفي فانذب وذب جزعا وشقا وطله من
الشروق الى الغروب: كفى بتواصل العبران شغلا يعوق عن مقر بي او نصيب
وقد ارتاد المدينة مع شدة البحث والحاح الطلب وتكرار السؤال من هو بالعلم موصوف
والامر هو بقرآنه معروف: وكل من لقيته خطة علمية فلسان حاله فرقدي
ونرقد: خلت الديار فسلت غير مسدود: واعزوا ان تعكس الحال في تلط
الديار وصار الامر الى ما اليه صار: فالدنيا مطية سريعة العثار ولكل شيء اقبال
وادبار: ولقد لقيت اما حرمها الشريف وخطيب المنبر العالي المنيف
فوجدت سماء شرفه من شبا لهيب الجهل لم تقرس وتربة قلبه لم تتزرع لجبة
من العلم فلم تغرس فاستفهمته عما يتلو ويقرس وهو بامثاله يعجا ويدرس
فكانني اناد: اواكلم اخرس الوصفان هو بهما مذكور: وصفات ليس المنصف

وقوله عن شاوها استفعال بمعنى لا باسرها ولا اغتها اوفى واوفح

محمود وامشكور حيث قرأ انه ذكر له شيخ من اهل العراق مجاورا بالمدينة
معنيا بالعلم وحطه فوجه الرحلة الى الحجاز لطول الصفاح بها وهو عجيب الدرب
ابو محمد عبد السلام بن محمد بن مروع البصري الثمار فسالت عنه حتى وجدته في حرم
رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاه الروضة المقدسة زادها الله جلالة وتعينه
شيخا كبيرا ذا سمت وهيئة ولقاء جميل وله في البلاد ولقي الناس وسمع من
الشيوخ واستقر به القرار اخرا بالمدينة مجاورا واستجزته فاجازه لجميع
ما يجوز واخرج الجزء الذي وهو الجزء الثاني من حديث ابي بكر محمد
بن العباس بن نجيح البزار وانتسخت منه احاديث علقتها اثر صلاة الصبح
بين المنبر والروضة اثبت منها هنا حديثين تبركا بهما انا الشيخ الصالح
المحدث جار رسول الله صلى الله عليه وسلم عتيق الدرب ابو محمد عبد السلام بن مروع
البصري الثمار اجازة بلفظه ومناولة من يده الى يدي بمسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم تجاه الحجرة الشريفة المعظمة زادها الله جلالة ونقلته من كتابه
قال نا الشيخ ابو الحسن العباسي بن محمد بن مرزوق بن هلال الخواص الحنبلي قراءة
عليه وانا اسمع في يوم الجمعة السادس عشر من ربيع الاول سنة خمسين وستمائة
بمستنصرية ببغداد نا ابو الفتح عتيق الله بن عبد الله بن محمد بن نجا بن شانيل
قراءة عليه وانا اسمع انا ابو بكر احمد بن المظفر بن موسى الثمار قراءة عليه ونحن
نسمع انا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم ابن البسري بن محمد بن شاذان قال حدثنا ابو بكر
محمد بن العباس بن نجيح البزار من لفظه نا عبد الله بن احمد بن ابراهيم بن كثير نا ابراهيم
بن المنذر نا عبد الله بن موسى التيمي عن يعقوب بن عبد الله بن اسمة الضمري عن
جعفر بن عمرو بن امية عن ابيه قال قلت يا رسول الله ارسل واتوكل قال ارسل وتوكل
وبه الى ابن نجيح نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابراهيم بن زيادة سبلان نا عباد

نا عباد بن عباد المهلبي عن يونس بن عبيد عن سعيد بن ابي سعيد المقبري
عن ابي هريرة قال كنت عنده وعنده قال ثلاثة يهلكون عند الحساب جواد وعالم
وشجاع يؤتى بالعالم فيقول يا رب اتيتني علما فعلمت عبادك وانفقت
علمي ابتغاء وجهك فيقال كذبت وتلكن فعلت ليقال فلان عالم فقد قيل ذلك
ويؤتى بالشجاع فيقال له ماذا صنعت فيقول يا رب جاهدت في سبيلك وقاتلت
عدوك ابتغاء وجهك فيقول كذبت ولكن فعلت ليقال فلان شجاع فقد قيل
ذلك ويؤتى بالجواد فيقول ماذا صنعت فيقول يا رب اعطيتني مالا وصلت
الرحم وصنعت المعروف ابتغاء وجهك فيقول كذبت ولكن ليقال فلان جواد
فقد قيل وسمع مني شيخنا عتيق الدرب المذكور القصيدة التي نظمتها
بالحجاز في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر لسماعه ناصر وقيل عليها
طبقة السماع فنظمه وذلك بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاه الروضة المكنة
زادها الله شرفا وقد رايت اثبات القصيدة بجملتها في هذا الموضع اذ هو
اليوم الواضح بها فاقول وبالله استعين

بوفي الغرض العالات وسدد بسهم السرى تقصد وتخط بمقصد
اوثر فسيان من مطمئن ومشمئز كما رثت فسيل المقصد
شمم سنيف عزم لا يقل دبابه فرع الزمان وافراع القرقد
هم بالعلاء بهمة تعلوا على سقف السماك وسامي الفرقد
احببه النوال وحبب بكل تنوفة فقراء نكر للذليل الضرغد
رافي رفيق الغرض واثر المروءة من حلب البطالة نابها عزفل
مشهر ثيابه للثواب فقير امعاء ام البصير المهتدي
باذ بزور العمر قبل افوله وازكض بعولي في الفضاء الجرجد

سما من سعيرا النجم في سعر الشرى واخف الفيل من خيال العزل
كي في مضاء العزم فعلك ماضيا واترك لسوف مشوبا حلف الغزل
حتى تجاذبه الفحل فانثنى قراع الخابر المنتدد
حتى تقل بمنزل ما حله الا تريد ظلوع ستغر الاشعل
حتى تقول بمطلب مزغب ترك العشاميم الخضيل الاوهل
حتى تواصيه وحالا رتبة اغيث على عزمات كل غرير
حتى تنال مناك كل مسهد حتى تنال كل مسود
حتى تصل ما نويت مبرأ من نقص جبن نال دون الفضل
حتى تشاهد من مشهرا شهدت له بالضاربات اقتباة تروح وتغتل
حتى تراه اخا كلامه عز ان يحوى لسان مقبل
حتى ترى ما لا يحيط بنعته شاد اذا ترتم منشل
حتى تقبل من يساري العز ما خبقت له اخشاء كل موجل
حتى ترد من محيط ثيابه حلف الزعافة فاغتسل وانزد
حتى يلم اعيا ما شله داع نجاب من الفكار الابعل
حتى ترى ادنعة منسبلا وترى الفلوة غرة ابزى لاغبل
حتى تقل بمكة وحلالها خير الحلال فخر واعتمل
حتى تفوق بمكة ما شلها من مسجن بتفوق لامتعقل
حتى تفل ركبها الفرد الذي ضم المراثيف التي لم تفعل
حتى ترى حرا مشيرا انسوحا واعجب بدت للفتير الاشوه
حتى ترى الاقفار وحشته واذكر بارى الطيوف وقبل
حتى ترى ما ليس مرى مشارعا فاحل تعلوه الى القلب الظل

حتى تجب اذا سعيت من الصفا واليه يقبل الحاج المنوه
حتى تيقب مبيت عتبة منى مقبل الانتوء وقوفا من غل
حتى تعاين الوقوف عجاييها ملاحظها فؤادك يزعل
حتى ترى جمعا بجامعها تخذ رمى الجمار من الفعل
حتى تقول تقصر منى حتى تبيض بياض لذ السود
حتى توجع مكة وربوعها فلق المشاة فراوح الى المفصل
حتى ترى بعرفة لا معاينة العين الناظر المتفضل
حتى ترى نهج الولاية لا يخالج نهجه الا رمل
حتى ترى بيعة وربوعها فيطيب وفد الكاذ الاسعد
حتى ترى بلج السعادة ظاهرا حتى ترى فجر النبي مجمل
جمعا المسرا خوا الظواهر ظاهرا واخوا الخفايا في المقيم المقعد
وبه القلوب فمنبئس عمها وبه قلوب ذات غيث انعل
ما للعيوف للسرور وكم غدا لعل كثير سافطا لم يفعل
ما للعيوف للسرور وانه يقوى كملاع الغيب طول المسنن
ما للعيوف للسرور وفرة اب معهن الاحباب من لم يفعل
ما خل امرا منسوا غرم غرامه وابى ولم يردى هواه ممعقل
بانوا وقد حشت الديار لبينهم ومضوا وخلفنا بحال فخفر
وخذ اناخ على الفواد بكلكل فتقوروا رجع المشوم لنفعل
باغبن جود بالدموع عليهم تملى نظيم اللؤلؤ المتبدد
باغبن جود بالدموع وانتجى منهن اخبث مورد بمورد
باغبن جود بالدموع فانها علم على شوق التشوق المكمل

يا عين جودي بالدموع وسلسلي سلسالها ودعي اعلن مورد
يا عين جودي بالدموع تهاملا لا تنشمي او تشجمي وسكب الشؤ
يا عين جودي بالدموع فانما اشفى لغلة من اشتفيا وفي معل
جودي وسحي لا تنشجي وانثري درر الجفون واحليها واسرد
يا نفس للدمع الغزير بصوبه كهل الحيا والمزن يصعل
هاذا خلال الشطبقي وربوعه هي منازله فقومي وافعل
لا عزل الاحشاء لم تضرم بها لا عزل للعبرات لم تتبلد
لا عزل الاجسام لا تبلى بها لا عزل الاحزان لم تتململ
لا عزل في ترك النحيب خلالها حتى يزول ذوا الغلب الضل
كذب الهوى من جد في رغم مدع نهوى النحيب وربعه لم يسهل
كذب الهوى من جد في رغم مدع اضغو لنوح حمامة لم تشعل
كذب الهوى من ان نزع الهوى باختاره فرقته ولم يتفيل
تبقى اعنة راجعا الذراجة شوقا غراما لا زينب او فعل
يا ربع قد اخلقت ربع تصفقي يا ربع قد ابليت حبل تجلل
يا ربع ربعا بوادي اهل لم تعهد ربع الزبير الاعصل
يا ربع ان ساء الدهر منزل كهول الحرا وعانا المسيء الفعل
يا ربع انساني هواك فغادري حتى يسلو ولم اخن عن مولي
يا ربع والام الزمان ملبدة بدت في جنبي كل مجرد
ويقال ان بكى دمى لاحبة كانوا نحوما بي يا لها من مفقل
يا ربع ما حشت النياحة مهلا ضلوعي بالسعير الموقل
ان كنت لم ازمع جوازك برقة فانا مراقب الهوى في البدد

القوس

المعقل

وتوبت انما ان عرفت متاعل اصابوت بيلمون توخلة نقد
وحلفت لاما وعفت بيلمون انبا لمصبح بيلمون مطبد
للكر فضاء الله عاد افاقتي وافامتي نحو النوخم مقعد
لولا مواقع ما قضاه وحنية تبكي لكل مسبع ومغرد
خلفتهم بغرينة تبكي لهم موزف القماع وبكل خزاف لج
بمشتى الغوب الزماذونه لا تالكم موج بحر الملك مزبد
ماكنت اخطو نحو غير لخطوة حتى اوافي مضجعي بملحد
لكنه ان يقض بلغايهم اقف الزمان بعيشة مني منعد
شوقا فالبلاء كما رأيت كراكي في ضوء النهار وجنح الليل رعد
باصاح كر ذكرهم وحديثهم يشجي الفلب المشوق ويرعد
باصاح لا تأثر سوى اثارهم واثر خاثرهم واملق وعد
سكن بها لحكيه بعض بلالكم مية لها ان وقلت وكم بها
نفروا نفيت عن مناقب نفيهم ومشى نزدن وخف الجواد فجود
حق لاهل الخطل والتضبيه ولربعه حق الثناء فنضجه
وانثر ثناء الجفر منك فانه حق على من ارتج لحمد
خير الانام ربيعهم وربيعهم وشفيعهم معقول يوم الموعد
خير الانام حسيبهم ونسيبهم وكفيلهم من كل داء مفصد
خير الانام نبيهم وليهم وعليهم اعظم به من سيد
فلو ان افئدة العلاء تجادلت فعلت ولو اخذه لم تقصد
بفم الغلا يومنه نورا هوى اغشى بل اغشى عيون الحسد
اعيا بلاغة ذي البلاغة مدحه والواصف المنطيق مثل المفحم

نور جلا الظلم الضلالة فانجلت وبه استنار فؤاد ذي قلب هدى
ازرى على الشمس المنيرة بالضحى وحكت لذيذ شبيهة بالقرقف
اضحى الصسيح مبشرا بقدومه وغدا به فم خطيب المنبر
وكمال ما هتفت بذا الهوانف في سجعها أو في فريض مشفر
ولذا استطير عن شفوف ضريحه والى البقاء به ولم يتزحزح
كم كاهن باح به استباحه من فيل منع الشرح للمتحرج
او راصب في دبره متعين لم تخل منه معالم المتعبد
قصر اللسان عن الوفاء بفيه ارتمت به لا تكل عنه وتعمل
فانظر بفذلكة كمالك وازح صحيفة غادر لم تخجل
واخضع خضوع مقصر عن واجب واخزر جؤار خليع رزح مثقل
وامض عزوبة الرجاء منك وقل لغمر الجود وقل انثر
وامدد اليه يد السؤال كعلة يرتيه لها قبعود ملآن السيل
يا خير من وطئ الثرى قدم له يا خير راكبة به مشعر
يا خير ماش الارض اكرم يا خير سابح في السماء مسجل
يا خير مولود تقوم كونه يا خير من نطق بغر لها يول
يا خير من تبع الرجاء بكاهه يا خير مأمول لخطب معضل
يا خير من فرع الكتاب مزيدا يا خير من جمع الكرى لتهجد
اني اتيتك قاصدا ومسلما مستشفعا لك بالغريبين وتوخد
افرا القهامة لم يلتبس عاف بحلاز خ ازاده وغير مزود
هاجرت عن اهلي اليك ومنشوري لتبشرني بما اجترحت يدي
واتيت بابك اين تؤمن مزرعتي وقصت جاهد في بلوغ المقصد

وجمعت في قصد اليك مسايري بفؤاد فقير اتى الكريم ملوعل
ثقة بفضلك لا اغتراراً بالقهم والعيب إن يبرز يزر بك مخجل
حاشا لأن يأتي رجاءك فاضل يعود دون تعكر بالسؤدد
كم ذنب فيسمحا تقابل بالرجا عفوا بفضل سعة
كم حاجة عمرت حشاشتهم ومطالب ازجوا الزمان قضاءها وكأن لم
فاذا رفعت الى سواك مطالبي ما ان خلت سوى نداك بمورد
لم ازجك املا ولا امرة واذا اتهم النفس قلت لها ابعدي
من ان تشار بنور بشير باهر الغر الذبال ما فوق او احمل
لما حللت دراك دار نهارك وعلقت اني منه جوء مؤيل
نادت بث دهر لا اخاف لمرة فابرق بارضك ما بدا لك وارعد
اذا ضيف ربع خيف نبيه امر الرامرفا وعز او عل
وانهض لجم لنيل نجح او كدح فهو خير لضيف ربه او كل
واهجر وجز او عل الى وصل الغرى ما ان يعالى نال وطلا او عل
انا في حمام لا نضير بدية فخر الورى خير البرية احمل
انا في حمى من لا يروع ورده شعث الكميت ولا اعانيه معمل
انا في يمن من ليثه بعقوحه لفهد النبيح ولا براح مجود
انا في حيث من هرك سترى ذكره وعمر رسوم على ربى القرفل
بدر الوجى بحر الندى فخر الورى ماوى الضعيف وملجأ المستأجل
قصر امنيتي احي عن عطبي خلاله هزاوقر اسلكت كل مفصل
يا نفس انصافا قصرت عن العلى فعلى قدر الحباء وانشل
هذا رسول الله تحفة فادم مزج البضاعة سابل مستنزل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باضم بفضله وافقهما انها جمع الغفر وبالغة التمر وعليهما من عهد السلام فمرذك النور واح بساحة الروض الفيل
مني ومن ابوه جاد عليهما عاقبا الله بفضله ويعمل
ومن اخوته وقرابته وصحابته ومجاوريه ومحاوريه في مسجده
ومن اقبر في كل بقيع موضع برد الاخضم بقفل
ومن اناث صغيرهم وكبيرهم موجدهم ثمرا ومن يوجل
ما هاج في ذكرك مغرما في مغرب قبل الشروق وادبر الاقبال
ذا قفلة تقضي الليالي لوعة منها تنشر بعبوة تتوقل

فصل في بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لثلاث عشر ليلة خلت من ربيع الاول ونزل
في بني عمرو بن عوف على كلثوم بن الهدم واقام عندهم اثنين وعشرين ليلة وقيل
اربع عشرة ليلة وقيل اربعا وقيل ثلاثا ثم توجه الى المدينة يوم الجمعة فنزل على
ابي ايوب الانصاري واقام عنده سبعة اشهر حتى ابتنى مساكنه ومسجده
وكان موضع المسجد مربدا للسهل وسهيل عين ماء حجر اسعد بن زرارة وقيل
في حجر ابي ايوب فابتاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم منهما وقيل ارضاها منه
ابو ايوب وقيل انهما وهباه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبناه رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسجدا وعمل فيه مع اصحابه واحاط به حائطا من غير اساطين واتخذ فيه
وجعله ماية ذراع طولا وماية ذراع فيل اقل من ذلك على ما تقدم ذكره ورفع
حائطه قدر القامة فلما استتم المسجد بنى تسقيفه بجريد والعسيب والتمام
والاخبية واقام فيه اساطين من خشب الغل فلما جاء الشتاء ونزل المطر وكب
عليهم فكلموه وجعله بالطين وفال كل اثنان وخشبات وعريشك خير بشر وسقف

والامر اقرب من الاول ويروى ظلة كظلة موسى قيل وما ظلة موسى قال اذا
قام اصاب راسه السقف وجعل للمسجد ثلاثة ابواب ثم سمر الجنوبي حين حولت
القبلة كما تقدم فبقي المسجد كذلك حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياة
ابي بكر قلت ومما يسئل عنه فيما تقدم بيع الغلامين وهبتهما وهما في الحجر
ومحمل الاشكال انهما كانا بالغين الكبيرا مرهما كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه
ان الغلام الذي قتله الخضر كان مجتمع اليسرى وانشوا حنذ الاذن ليلا تمدح
حاجز شفاهما من الداء العضال الذي بهما غلام اذا هز الفتيات سناهما وقوله حين
استعبر زرارة بعني وكفنه وحماه ولم يكن اذ ذاك حجر شرعي حتى يحمل هذا
عليه ثم اذن في المسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الوا اذ سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغي ان نزيد في المسجد ما دمت فيه فجاز الفتيا
وجعل مكانها اساطين من لبن وجعل الاساس من حجارة الى القامة وجعل
على ظهر المسجد سترة من ثلاثة اذرع وجعل له ستة ابواب مشرعة بغير سقف
بيت وشما اليتيم وقال في باب النساء ينبغي ان يدخل هذا الباب نساءكم وقيل
حتى لفني الله وقال لو زدنا في هذا المسجد حتى تبلغ الجبانة لكان مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسع التقريب ابو المسيب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لو بنى هذا المسجد الى صنعاء لكان مسجدي وراود عمر
العباس رضي الله عنهما على ان يدخل فيه موضعا له فمنعه العباس وكان
فيه ميزاب يصب الماء في المسجد فنزعه عمر وقال انه يؤذي الناس فيحكم
بينهما ابي بن كعب واتيا الى عمار وحبسهما عند الباب ساعة ثم اذن لهما
وقال كانت جارية تغسل رأسي فاراد عمر ان يتكلم وقال له يا ابن الخطاب
ذعها يا افضل يتكلم لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس خطة

خطة خطها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى معه وما وضعت الميزاب
الا رجل على عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء عمر فطرحه وأراد إدخالها
في المسجد وقال ابن أخي عن هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول أراد دخول بيت المقدس وكان وجهه بيت ليتيمين فأراد جعلها على
البيع فأبيا أن أدعهما فباعاه ثم قاما بالغين رد البيع ثم اشتراه منهما ثم رداه
كذلك حتى استعظم داود الثمن فأوحى الله إليه إركنت تعطيهما من مشقة عمر
لك فأنت أعلم وإن كنت تعطيهما من رزقنا فأعطيهما حتى يرضيا وإن أعتق البيوت
عن مظلمة بيت هو لي وقد حرمت عليه بناؤه فقال يا رب فأعطيه سليمان فأعطاه
سليمان فقال عمر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله فقال ابن أخي لتخرجن منه ثم خرج أبو الروم من الأنصار فأثبتوا أنه لم
أجر غيره لا أخرجت قوله ولكن وجدت أن استثبت ثم قال العباس والله لأنت الميزاب
الا وفي مالي عاتقي وقعد ولا العباس ثم قال لما إذا أثبتت لي بعضي صدقة
لله يعني كلها عمر وأدخلها في المسجد قلت هذا الحديث يعضد
الأصل المرفوع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مال ليوفيه وقوله أن دعاهما وكرها
هو الكره واعراكهما عليه حراره وقوله حين براد أن يدخل مسجده ثامنونه بما يطيب
ولم يجز أخذ الأجر فيها فإن كان أخذ هو المصلحة العامة وهذا يرد قول من
أجبر الناس على البيع من الأمراء وليس فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه شراء
الدور المجاورة للكعبة من أجل شيء وبناءه فقد بين صيف الكعبة بذلك
إنما انتزعها لينفق عليها ولم تنزل عليه بوحي أنها لو نزلت عليهم لكان لهم منع أموالهم
والله أعلم ثم زاد في المسجد عثمان رضي الله عنه وبناه بفوة وبالشرف الذي فيه
وكان يظل فيه نهاره كله ورصاناه فيه وبيضه بالفضة وأتقن عمله بالجارة

بالجارة المنقوشة ووسعه من كل جهة الأمر الشرقي وجعل أعمدته من حجارة
منبتة بأعمدة من رصاص والرصاص وجعل أبوابه ستة على ما كانت عليه قبله
وسقفه بالشاج وجعل له محرابا وهو أول من بنى المحراب وقيل أول من بنى مقام وراء
بن الحكم وقيل عمر بن عبد العزيز في خلافة الوليد على ما يأتي ذكره إن شاء الله
ثم زاد فيه الوليد بن عبد الملك وولى عمله عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
فوسعه وحسنه وبالغ في إتقانه وعمله بالرخام والساج المذهب وكان
الوليد قد بعث إلى ملك الروم الذي ورث أن يبعث مسجد نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم أكبر وأحسن فبعث إليه بعث إليه عدة من الرخام والفسيفساء وبناءين
ألف مثقال الذهب وبالسلاسل التي فيها القناديل وأمر الوليد بإدخال حجر النبي
صلى الله عليه وسلم في المسجد واشترى بعض ما فيها من المشرق والغرب والشمال فلما
صار إلى القبلة امتنع عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز حجاره حجرة فقال عمر لابن
أخيه ما أراك تمتنع إلا لشيء بلغك فيها فحدثه بالحديث الذي ذكرناه
ما بقي منها وأن يخرج ما فيها ظن أنه يريد بالمسجد هذه النجفة التي
المسجد وأظنها التي قد ذكرها ولكنهم قد ذكروا أن خزانة مال عمر كانت
تخرج من تحت المقصورة وهذه بعيدة منها إلا أن يكون غيرها قد غير موضعه
وجعل على المسجد أربع مناراتها كل ركن واحدة وكانت الرابعة مطلة على
دار مروان فأمر سليمان بن عبد الملك المؤذن أن يطل عليه فأمر بها فهدمت
وجعل محرب المسجد محرابا وشرافات وقيل أنه أول من أحدث المحراب وظن الفا
وسمى الشرافات المسجد وقال أنها من زينته وقد جاء أثر في النهي عن
الصلاة في مسجد له شرافات وبسوت بالشرفات وليس فيه أن شرافة ولا
كبير تزويق ثم زاد فيه المهدي بعد أن جعفر المنصور وكان والد

ابو جعفر فوهم بالزيادة فيه ولم يفرد الدالم وكتب اليه الحسن بن زيد يعنفه في
الزيادة فيه مرجعة المنصور ويقول انه ارى في منامه انه توسط قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فاتهمه ابو جعفر انه انما اراد هدم دار عمر وكتب اليه فوقعت
الذي اردت فاكتب عرض الشيخ عثمان بن عفان رضي الله عنه وامر ابو جعفر
لستور للصحن تنشر عليه في ايام الحج زمان الغيظ على جمال محمولة على خشب
فوافيت في الصحن فلي المطيز من الحر وضيق تلك الستور زمانا وتوفي ابو جعفر
ولم يزد فيه شيئا وزاد فيه ولد المهدي من ناحية الشام خاصة مائة ذراع
وكان طول المسجد في بناء الوليد مائتي ذراع فبلغه المهدي ثلاثمائة سوى
المقصورة بالاترج وكانت مرتفعة عنها ذراعين وكتب اسم المهدي على
مواضع من المسجد وعلى الابواب مع كلام كثير ومع اياتٍ من الكتاب العزيز
وصورة ثلاثمائة من الفضاء وقد بالغ في استيعابها ابو الحسن
في كتب المدينة وذكر ان المسجد بقي على بناء المهدي الى زمانه وقد بنى بعده
وغير اكثر الاشياء التي ذكرنا وقد قدمنا انه كان له عشرون بابا فسدت الاربعة
وقد كان وقع فيه الحريق في هذه الاعوام الاخيرة فاحتيج الى تجديد واصلاح
ما احترق فيه وامر العلم المنصور في هذه الاعوام ببناء دار الوضوء عند
باب السلام من ناحية الغرب وتولى بناءها الشيخ الصالح الامير المسدد علاء
الدين المعروف حمل الله توفيقه فاقام هذا الاحداث متسعة شفقة وجرى اليها
الماء ودارها بالبيوت واحدث في هذا الامر الرفق بالناس واحداث الراحة
عليهم ما يقصر عنه الوصف وقد كان العلم المنصور امره باقامة مثلها في
مكة وكان عزم الامام المحدث بها من الفتنة التي تقدم ذكرها **واما المنبر**
في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى جذع نخلة في المسجد

في

في المسجد فلما اصنع له المنبر وتحول اليه حن اليه الجذع حنين الناقة الى
حوارها وروي انه نزا اليه فالتزمه فسكن وقال لو لم التزمه لحن الى
اليوم والجذع القائمة وقد ابدع في وصفه غاية الابداع ابو محمد عبد الله
بن ليهيب الشقراطسي رحمه الله حيث قال الجذع قطعت سكنه ثاء مات لان
جبي حنينا قاضى غاية المتابعة انه حن حين قرب النبي صلى الله
عليه وآله منه كان في السكون والسكوت للميت وحين مات فتحوله عنه كان
ذا حنين والحنين للحي وهذا ابدع جذا ما يجيء ولو روي فطفت سكونا بالثاء
المثلثة كان ابدع للمطابقة بين السكوت والحنين كالكلام الروية
فيه بالفوز واختلفت الروايات في الذي وضع المنبر في بعضها تميم
الداري وفي بعضها غلام للعباس وفي بعضها غلام لامرأة من الانصار
وضع من طرفاء الغابة وروي من الاثل وهما واحد وروي ان الثالثة ذرجات
وكان صلى الله عليه وآله يقعد على الثالثة ويضع رجليه على الثانية فلما ولي
ابو بكر رضي الله عنه قعد على الثانية ووضع رجليه على الاولى ولما ولي عمر رضي
الله عنه قعد على الاولى ووضع رجليه على الارض فيقال ان الاعتم صدر من خلافته
ثم ترقى الى الثالثة ولما رجع الامر الى معاوية اراد نقل المنبر الى الشام وضج
المسلمون وعصفت ريح هائلة وخسفت الشمس حتى رئيت النجوم وا
واظلمت الارض حتى كان الرجل يصادم الرجل وناطح الجدار لا يرى مسلكا
فلما رده اذا لم تركه وزادت درجات من اسفله فصار تسعا ولما وقع
الحريق في المسجد احترق المنبر حتى لم يبق منه الا قطعة عود وصنع
منبرا آخر ساج وهو الذي في المسجد الآن وجعلت تلك القطعة في داخله
بازاء تلك يدخل فيه الناس ايديهم فيمسحون بها تبركا بها وكان بين موضع

موضع المنبر وبين حائط القبلة قدر ذراع فلما زيد في القبلة بقي المنبر بموضعه
الى الآن وما اعلم انه حلت امامه في الصف الاول الا في استه حكمت ان اقدم
على مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واوليه ظهري وفي حائطه الغربي الى
العصلى نحو الفامتين وافر بين سير اسكل تاتي اكحل بن اوفى المسكن كانه رئيس
خشبة ابنوس مخروطة وفي ذكر صاحب كتاب المدينة انه عود كان في
جدار القبلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستند اليه اذا قامت الصلاة
ثم بلغت يميناً وشمالاً ويقول استووا صفوفكم فاذا استوت كبر
فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في مصلاه ابو بكر وجاء عمر في خلافته
فقام رجل في مقامه حتى اكلته الارض فاخذوا له عمر عوداً فنصبه
واخذ قياسه ثم تقدمه ورده بموضعه فلما زاد عمر بن عبد العزيز في القبلة
جعله في المحراب والناس يتمايلون للمسجد تيمناً به والحجاج يحرصون عليه
ويرمون شيابهم اليه وتراهم يحمل بعضهم بعضاً ليتصلوا به ولا يعرفون ما صنع
كما جرت عادتهم في غيره واما قبلة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقد تقدم
انها قبلة فتح لانه صلى الله عليه وسلم اقامها وقيل ان جبريل اقامها له وروي
انه كان يشير للنبي عليه السلام الى سمتها وهو يليها وروي ايضاً ان جبريل
عليه السلام اشار الى الجبال والشجر فتنحت حتى بدت الكعبة فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتوجه وهو بمكة نحوها عياناً وبكل اعتبار وبعد قبلة
فتح وانحرفت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوجه وهو بمكة نحوها
وبعده معاً وهو المعصوم في كل حالاته وبقي صلى الله عليه وسلم وكانت قبلة
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما ورد المدينة الى بيت المقدس
حتى حولت الى الكعبة بعد ستة عشر او سبعة عشر شهراً وهي مساحة

مسامتة للجنوب حقيقة خلافاً لما ذكر القاضي ابو الوليد الباجي من انها
مائلة عن الجنوب الى الشرق بخمسة ابرام اقول ان ذلك الى الغرب اميل وقد تقدمت
بذلك واعتبرته بالمدينة على ما كنها السلام ووقفت في صحن المسجد حيث
ارى المنارة التي استقبلت العرب بوجوهها مستقبل الى الثريا وهي ذاهبة عن
التوسط شيئاً قليلاً وايقنت الخبر من قول الباجي واكثر منه بخمسة ذلك بالمحس
جبر رأيته وانما اعتمدت على ما يروى عن ابن عباس وغيره كان قبلة المدينة الى
الميزاب وذلك لا يعطي انها الى المطلع الشتوي كما تقدم وذلك لا يصح
بوجه ولعله لم يثبت عن ابن عباس ان ثبت فلعله اراد بالميزاب ناحيته
والجهة التي هو فيها لا عين الميزاب والله اعلم واذا انحرف بالعين انحرافها
مسامتة الى الجنوب وهي الى الركن الشامي وهو على يسار الميزاب مناظراً
للركن الباقي الشامي لجهة الجنوب كما مر ذكرها وبيانه وبالله التوفيق
ثم رحل الركب من المدينة يوم الاربعاء الموفون ثلاثين لذي حجة راجعاً
من مكة فقطع قرب من وادي الصفراء قتيا من خرج من مضيق يعرف بنقب على
مصوباً على الرهناء ثم على بئر ماء على الكثيب الاول الى عقبة ايلة قتيا من منها
بعضهم الى الشام وصوب الاكثر الى مصر وكان الركب الشامي دخل المدينة على
مرحلتين القافلة الاولى تبوك وعبيد اكثر المغاربة خرجا منها على قرية الصادرة
الى الشام لانها اقرب منزل وبها البركة بكثير ولكنها طريق مضافة قليلة
الماء ثم اوردها على سبعة ايام فوافوا الكسر والحبيز الى قفل راكبها
مع ضعف وتعب فاما يوقع عليها القلب وهي بالقرب من عمان وابن منها زاد
خلقاً كثيراً وذكر بعضهم عضرد الماء قرب حصن منها الى سبعة ايام وما
اعلم انه ماء معروف جمع على الكثير بعد الاول الا قليل من عشرة ماؤا بالمرد ثم

سابورنا من عفتابلة الى الشام صحبة أمير الصالح علاء الدين لا عصمه الله
علاجه فرايت منه رجلا قل ان يسمح الدهر بمثله سخاوة وكرما ومروءة همة
ومقاتلة وبزوصة يقبل الرمح فرحظة سماعا وبكاء شفقة يلمح اليه
بالامور الخفية العامة وصلاح معجز الابيار وسبغ سيط الجلبل الابيار
وصبر فخت المعلى ثم الاذى واغضا المجهون كلما المرضاته على القرى يتاح
الناس وهو ساهر وبستكفون وهو ظاهر ويرتبون وهو سارح ويستريحون
وهو غاد ورائح رعيا منه للفقراء والمساكين وحثا للاذى عمرج به اليه
الردى والمعين بالباب على الداخلين ويحصى عليه ما يعطى ويأخذ على
أن اليسير فراجح منها خذها وجنة العشية فراستولى على السبيبة با
خذها تسكب انا ملة الدموات بالنيل الذي سكابا وتذرع بيوت الغيث
سحا وانصبابا واما العراسة فلوروا ايا من العراء اياست بضيلة ديانة
الا تبيعة وكانة وصنع فرير الا تصنع تقدير وتوفيق فوز الا تفوق تبصر
وخور بصيرة يستمر من صلاح مسرور وفي حضرته واغباء مضيف والناس
ينظرون عليه لحظ متامرا على تصرع قوم منشاه بلما احسن منشيه
قال الشيخ العراسة فعالة الواتع واخبرني من اثق به انه رآه يقف على البناء بين
يدي الخليل عليه السلام وقد الفرس ليقول الشيخ هذا مشقر وهو غير مشقر
ولا يزال يعرض عليه ما يهم من عيب ويقدم على ما يقف عليه من فساده حتى
يسكن البتة ان يتعرف الا ما الشاهد هو كذلك بالس سلام للفقراء بين يدي مشقر
الصباح الى المساء وبالعشيين في الغدوات يحرسه الله كتاب العزيز غير
مستنيم فتور ولا يعلمه لا يانف ولا يستكبر ولا يعتزل ولا يغير فيستغني
عن الابراج ولا اخشابها يقتصر من شاء ثم وكلنا بعد ثانية ايلما الى العمل

العمل الانيس والمعهد الذي يتغير فيه مقيل وتعريس والمنزل الذي حكم له الفلوة
بالسعادة حيز الناسيين مثوى كل خاشع ومنيب ومستقر كل خائب محور
من التنائية ومناخ كل مشتاق ليزحزحه النيب كرم الخليل عليه السلام وهي
قرية مليحة المنظر والعنبر انيقة المسرح والمصنع مشرفة كالصبح
اعلا السبر وهو موضع بظهر واد قليل الماء والشجر والغيط بها جواز وعلة
والمسجد بنية نقية من المباني الفريحة الوثيقة عالية البناء محكمة العمل مخ
مخور مفتوحة في نهاية العظم منها عشرة في الركن الذي على يسار القبلة وهي
من الارض على قدر القامة فيها سبعة وثلاثون شبرا يتعجب الناظر من عظمها
ومن وضعها هناك ويقال ان البنية كلها من صنعة الجان وهم مسلطون عليه السلام
بتجويدها على القدار لثناء ثم ملكان عليه بتقادم الاعصار وفيها تخريب
عن الجنوب الى الشرق وكلما ازدت مسجدا جعل الله الخراب فيها الوسط كسنابل
المساجد تحسينا لصورها ثم رد الركن الايمن محرابا اخر تنبيها على تشريفها
وفي داخل المسجد قبر الخليل واسحق ويعقوب عليهم السلام وتقابلها
من ناحية يسار القبلة ثلاثة اخرى وهي قبور ازواجهم وكان بالغربي
المسجد قبر يوسف عليه السلام وفي الكنيسة قبر من صرير صفته
والارض وراء المسجد حتى ترجع قبلة عند الظهر وعلى يمين المنبر الاقفا
مجدا الصلاة فتوجه منه على خرج من عاج مشقة العدا الى مسلاة ضيق
هو سرا نسان واحد وبقي الى الصخرة ليست بكبيرة مطرد شقة بالزخار
وفيها ضرة لا تفيض الا في اوان الماء من الماء مصطفة من الشرق الى
الغرب سبعة عشر ذراعا للقبور محاذية لها وكل الا الثلثة المسجد
وفي الثلثة كان ضالة الاغار كبير وهي القبور ثم سور كله الا من دخل الذكور

وجعل للقبر علامات تحاذيه بباطن الغار وهي التي في الموخر وفي ظاهر
وهي التي في المسجد وكان باب الغار في موخر المسجد عند قبر يعقوب
كما سيأتي ذكره ثم رُدّ عنه الصراب كما ذكرنا وفوّض إليه وتأملته مرارا
ودعوت الله فيه سرا وجهارا والحمد لله على حسن صنعه وقد رأيت أن أقيد
ها هنا شيئا مما ذكر في هذا القبر وفي الغار وما يتصل بذلك بحمد الله وقوته
وما التوفيق إلا به وجدت بخط الفقيه القاضي المحدث الإمام عبد الله محمد
بن أحمد بن مفرج الأنوسي رحمه الله بتاليف على ترجمة الرائي الذي سماه
المعسر المغلوب عن صحة قبر إبراهيم الخليل وإسحق ويعقوب وهو جزء لطيف
نقلته من خط ابن مفرج رحمه الله وهو رواية عن سيدنا العمري رحمه الله
بسنده إليه مسندا إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما أسري بي إلى بيت المقدس ومر بي جبريل على قبر إبراهيم فقال
انزل فصل ركعتين فإن ها هنا قبر أبيك إبراهيم صلى الله عليه وسلم ثم مر بي
ليبيشة فقال انزل فصل ركعتين فإن ها هنا قبر أخيك عيسى ثم أتى
بي إلى المغارة التي الموتى بها إلى آخر الحديث الذكور بطوله سمعت أبا بكر
أحمد بن عمرو بن أبي عاصم يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر
أحمد بن عمرو البزار يقول سمعت أبا بكر بن أبي شيبة يقول سمعت
أبا معاوية يقول سمعت الأعمش يقول سمعت أبا صالح يقول سمعت
أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة أسري بي إلى بيت المقدس فمر بي جبريل على قبر إبراهيم الخليل
فقال انزل فصل ركعتين فإن ها هنا قبر أبيك إبراهيم ثم مر بي
على قبر موسى فقال انزل فصل ركعتين فإن ها هنا قبر أخيك موسى ثم أتى
على الجبل الذي به الموتى فقال انزل فصل ركعتين فإن ها هنا قبر
أبي زرعة الفقيه الزاهد الذي كان يسكن هذا الغار وما يتصل به من الغرف
ان هذا قبر وإن الغار الذي يسكن فيه وإن أصحابه الذين يعرفون
ما يعرض في هذا القبر من أمر البدع وقبل البيت الذي كان يقعد فيه
المعسر عند بيت شيخ أبي بكر بن عبد الله بن أبي زمنين وهو من أدنى بيت
وجاء وقبر بيده الغار وفيه تحته سمعت عبد الواحد بن زيد يقول قدم
أبو زرعة الفقيه الزاهد المتقشف إلى مسجد إبراهيم فحدثنا المعسر الذي قبر إبراهيم

قرابته وقد وقف عند سارة في وقت الصلاة فدخل شيخ يدعو له فقال
يا شيخ أيما هو قبر إبراهيم من هؤلاء فأومأ إلى قبر إبراهيم ومضى فجاء شاب
يدعو له فقال أيما هو قبر إبراهيم من هؤلاء فأومأ إلى الصبي إلى قبر إبراهيم ومضى
فقال أبو زرعة أشهد أن هذا قبر إبراهيم الخليل كما شهد فيه هذا هو الصحيح
بذل الخلف عن السلف كما قال رحمه الله ثم دخل إلى داخل المسجد وصلى
الظهر ثم رحل من الغد وفيه بلغه سمعت أبا بكر أحمد بن عمرو بن جابر
يقول جئت سنة من السنين إلى أبو بكر بن المرجي وجماعة من أهل
العلم والورع إلى مسجد قبر إبراهيم وكان لهم إمام يكنى أبا يحيى حامد فقال
لنا رأيت في ليلة النصف من شعبان وقد ركعت وقعدت عند المنبر فغلبت
فرأيت فيما يرى النائم كأن آتيا أتاني فقال لي أجب أن تنظر إلى القوم وقد كنت
أسأل الله أربعين سنة أن يريني فقلت نعم فأخذ بيدي إلى موخر المسجد
قريب من قبر يعقوب ففتح بلاطة فإذا أفراض منها النهار قد دخل
معه وإذا القبور صف واحد والرجال صف والنساء صف كلهم يوقع على كل واحد
منهم غطاء أبيض فيرفع غطاء قبر يعقوب فإذا هو كهل من الرجال الكثير بياض
اللحية ملقى على قفاه مستقبل القبلة فقال هذا يعقوب ثم رد عليه الغطاء
ومضى حتى أتى قبر إبراهيم في الوسط وعليه غطاء أبيض فيرفعه فإذا هو
شيخ أبيض الرأس واللحية أبيض الحاجبين كأن وجهه القمر وهو على
قفاه مستقبل القبلة فقال هذا إبراهيم صلى الله عليه وسلم ورد الغطاء ومضى
ومضيت معه ثم جاء قبر إسحق فقلت في نفسي ليت هذا كان معه
حتى يراهم بالنصف الذي هو أمامي فقال إذا لا يفرد إبراهيم بالنظر إلى هؤلاء
لأنه مشاجن والمساجن لا يرى هؤلاء ثم انتبهت ولم يبلغ قبر إسحق

قال في كيفية هذه الحكاية لعلي بن محمد بن هارون امام كان بمسجد ابراهيم اقام
به نحو عشرين سنة فقال انا رأيت باب المغارة في موخر المسجد وارى انه بالطبقة
وقال هو على الباب وهو درج ينزل منه ثم يعطف الى القبلة قريبا من قبر
يعقوب وقبره بنظم عن كعب الاحبار حدثت ان سكنى ابراهيم الشام
قال فيه ثم اوحى الله اليه ان انزل معدى بوحل فنزل معدى ونزل عليه جبريل
وميكائيل بعمرا وهما يريحان الرقوم لوطا فخرج ابراهيم ليتلقاهم العجل
فانفلت منه فلم يزل حتى دخل مغارة حبرون ونودي يا ابراهيم سلم على عظام
ابيك آدم فوقع الدم في نعله ثم لم العجل وقدمه اليهم وكان من شانه ما
قص الله تعالى ومضى معهم الى قرب منزل قوم لوط فقالوا له اقعد ها هنا
فقعد واستلقى على قفاه فلما رأى المدن قد انقلبت باهلها وسمع صياح
الوتكة في السماء فقال لعل هذا هو الحق الذي ما يفزع هؤلاء القوم فسمي ذلك
الموضع مسجد الفزع ثم رجع فقلب من قبر حبرون المغارة فقال وكان ملك
ذلك الموضع فقال له يغني موضعا اقبر فيه من مات من اهلي فقال ايها
الشيخ العالم ما فرحت اذ رحت جاءني علينا شمعون فقال ابيعكها باربعماية
درهم في كل درهم منها خمسة دراهم كذا رجحتها ضرب ملاء اذان
يشهد عليه لكي لا يجد فيرجع الى قوله فخرج من عنده واذا الجبار عليه
السلام فقال الله عز وجل قد سمع مقالة هذا الجبار لك وهو الدراهم
وادفعها اليه فدخل عليه ابراهيم ودفع اليه الدراهم فقال ابراهيم لك
هذا قال من عند الله ورازقي فاخذ منه الدراهم فصارت المغارة مقبرة
له ولمن مات من اهله فكان اول من مات ودفن فيها سارة زوجة
ابراهيم ثم توفي ابراهيم فدفن فيها ثم توفيت ربقة زوجة اسحق

اسحق فدفنت فيها ثم توفي اسحق فدفن فيها ثم توفي يعقوب
فدفن عند باب المغارة ثم توفيت لعيا فدفنت بجواره يعقوب ثم
ذكر ان اولاد يعقوب تشاجروا حتى سلوا بابا المغارة وحوطوا عليها
حائطا واعلموا علامات القبور وكتبوا على كل قبر اسم صاحبه وخرجوا
عنه واطبقوا بابه فكان من جاء زائرا يطوف به لا يصل اليها حتى جاء
الروم فنقبوا الباب فدخلوا اليه وبنوا فيه كنيسة وفيه بنظم مسند
الى بن عباس رضي الله عنه قال لما اراد الله ان يقبض روح خليله ابراهيم
عليه السلام اوحى الى الدنيا اني دافن في بيتي خليلي فتشاغلت الجبال
فرحا واضطربت اركانها واستشرفت لقرانه وتواضعت منها بقعة
يقال لها حبرون فشكر الله تعالى لها ذلك ودفنه فيها فقال لها يا حبرون
انت تسمو على انت شمخت علو على انت فدسي انت فدسي فيك
اد فن خير تي من خلقي فيك مغارة كنزي واليك احشر احبائي واحبائه
من خليلي من حج فطوبى له وضع جبهته فيك ساجدا الى ايوته الاخر
واجزل له الاجر وابارك فيك وفيه ايام الدهر عليك تنزل بركاتي واليك
تهبط ملائكتي يستغفرون لمن زار خليلي وحبيبي فطوبى لك ثم طوبى لك
وبعزتي حلفت عضبي عنك ولا زال النور وظلي ينزل عليك ورحمتي تتنزل عليك ولمن زارك
من زار قبر خليلي ولا زالت بركاتي عليك ايام الدنيا مضاعفة وفيه بنظم
عن وهب بن منبه اليماني انه قال انما كان اخر الزمان حيل بين الناس وبين الحج
فمن حج او نوى الحج بعد ان يقبر ابراهيم عليه السلام فان زيارته تعدل حجة
وعمرة كعب الحبر قال قبر ابراهيم واسحق بيعقوب وسارة وربقة وربعة على
يوم من بيت المقدس في البقعة المعروفة بحبرون وفي زاوية من زوايا بيت المقدس

بليجعل مع زيارته قبر ابراهيم صلى الله عليه وسلم قلت يظهر من الاحاديث
المتقدمة ان مقرى اسم البلد وحبرون اسم البقعة التي فيها المغارة وعبرون
اسم الملا وتقييدها على ما وجدته بخط بن مرزوق مقرى بميمين او بعدها
مكسورة وبعدها راء مهملة بعدها الف وحبرون بحاء مهملة مفتوحة
بعدها باء بواحدة ساكنة وراء بعدها واو واخره نون وفي حديث آخر
حبرى مثل سكرى وعبرون بعين مهملة مفتوحة بعدها باء ساكنة وراء
بعدها واو ونون وربقة براء مهملة مفتوحة بعدها باء ساكنة وراء بعدها
واو ونون وربقة براء مهملة مفتوحة بعدها باء مكسورة وقاف وباء اخرها
ياء التانيث واما قوله في حديث بن عباس شوعيب وشعشوعي فلا
اعرفه ولولا اني وجدته بخط من ذكرت ما جسرت على نقله وانبي من عهدته
لبرىء والله الموفق فصل ثم زرنا توبة لوط عليه السلام وهي شرقي حبرون
الخليل عليه السلام على تل مرتفع يشرف منه على غور الشام وهو شرقيها و
وهذا البحيرة لوط وهو ما مستبحر اجاج كماء البحر وهي منقطعة لا تتصل
بالبحر ولا هو منه قريبة ويقال انها موضع ديار قوم لوط والله اعلم وعلى
قبر لوط عليه السلام بنية وهو بيت منها مبيض مليح والقبر ايضا
مبيض ظاهر مستور عليه وبقربه من هذه التربة مسجد لبقيرة قبر
يذكر وحديثه عجيب مغارة حبرون وهو ايضا على تل مرتفع نزوره لزيارة وقف
وفوقه اشراف وليس هذا الاداء واحد لا صفة بالمسجد من ناحية الشرق
يسكنها القيم بالمسجد قريبا من الباب موضع مخصوص بحجر حلو فيه
له صورة محراب ليعلم انه مركع ولا يسمع الا صليا واحدا ويقال انه لما ابقى
ابراهيم عليه السلام بعد اهلاك قوم لوط خر لله تعالى ساجدا فتحل موضع سجوده

سجوده حتى ساخ في الارض قليلا وهو حجر حلو كما تقدم فجعل مركعا
تبركا به وبالقرب من المسجد مغارة بيها قبور براز وتتبرك به وهو قبر
فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم وقد وجدت عند القبر لوحين
من رخام موضوعين واحنهما كانا مثبتين عند راس القبر وجليين وفي احد
اللوحين منقوشا بخط مشرقي هذا ما بنى بسم الله الرحمن الرحيم لله العزة والبقاء
وله ما راى وبرا وعلى خلقه كتب الفناء وصلى الله على رسوله الله اسوة وعزاها قبر
ام سلمة فاطمة بنت الحسين وفي اللوح الاخر صنعة محمد بن ابي سهل
النقاش بمصر وتحته هذه الابيات

اسكنت من كان في الاحشاء مسكنه بالرغم مني بين الترب والحجر
يا قبر فاطمة بنت ابن فاطمة بنت الابمة بنت الانجم الزهر
يا قبر بنت الزكي الطاهر العسكري الندب الهمام حسين الهمر البشر
يا قبر ما فيك من بدر ومن زهر ومن علا وسنا ومن جود ومن خطر

وكان موضع البيت الثالث من اللوح منتزعا فذهب عجز البيت ولم يبق
الا الالف واللام والنون من الذهب فكملت عليه بقية البيت ثم سافرنا
من حرم الخليل عليه السلام بعد ما اقمنا به خمسة ايام وصلينا به الجمعة
الى بيت المقدس وبينهما مسيرة يوم وزرنا في طريقنا قبر يونس
عليه السلام وهو على نحو ثلاثة اميال من بلد الخليل عليه السلام
وعليه بنية كبيرة ومسجد ومررنا في طريقنا ببيت لحم ولم يفض لنا
دخوله وهو قريب من بيت المقدس وقد تقدم انه مولد عيسى عليه
السلام والنصارى يعظمونه ويقومون به غاية القيام ويضيفون من
نزل به ثم وصلنا الى بيت المقدس زاده الله تعظيما والحمد

مبرة ذات منة وذكر بها مسجد الانبياء وفيلتها فوقها: ومطلع الاولياء يطلعهم
عظيما وعظيما: احد المساجد التي البهائم العظمى وتضاعف فيه
الحسنات لكل من يقين مصعد نبينا عليه السلام الى مستوى يسمع
فيه صريف الاقلام: ومعراجه حيث عسعس الظلام الى مناجات الملك
العلام والفرس المفرس المنقى من الاثام نجعة مزار: وروى من حام شغف به
فوق من شاء: وتوفوه به بالفرق والهياء: لونطق مع تجاويف فضاء الشام
لا لحم به العراق الى الاجام: والبلد مدينة كبيرة عتيقة قديمة كلها من حجر
منحوت على فشر عليه مفقوع بطاقات الاوجية وسورها مهدوم هدمه
الملك الظاهر نحو ما من استيلاء الروم عليها وامتناعهم بها والخراب فيها
باشر وليس بها نهر ولا يستقاء وحوليها ثلاثة مشرفة عليها وبها كنيسة
معظمة عند النصارى يحجونها في كل عام وهي التي يزعمون ان فيها قبر عيسى
عليه السلام وعلى كل من جهاتها منهم ضربة معلومة للمسلمين وضروبة الاهانة
يتحملها ارغاما وبها ربا لحان منقطا بالزي في غاية الاتقان بناها احد ملوك
المنصورية الاخر الامير علاء الدين الاعصي وعلى كليهما رزق وقار المنقطع
وابناء السبيل وفي شرقي البلد اذ يعرف بواد النار في بطنه كنيسة
يعظمها النصارى ويقال انها قبر مريم عليها السلام وعليه عرونة على تل
مرتفع مزارات منها قبور اربعة العدوية بالباب منسوبة الى الباذية ومنها
بقية اخرى يقال انها مصعد عيسى عليه السلام واما المسجد المنسوب
بهود من المساجد الرائقة العجيبة المنسوجة البسيطة وهو متسع جدا
طولا وعرضا وذكر ابو عبيد البكري ان طوله سبع مائة واثنان وخمسون
ذراعا بالملكي وهو ثلاثة اشبار وهو له من الجنوب الى الشمال وعرضه اربع

اربع مائة وخمسة وثلاثون وهو من الشرق الى الغرب وله ابواب كثيرة
من الشرق والغرب والشمال ولا اعلم له بابا قبليا سوى الباب الذي يدخل
منه الامام وذكر بعض الناس ان عدد ها خمسون بابا والمسجد كله
بيضاء غير مسقف الا الناحية الغربية فهنالك مسجد مسقف في نهاية
الاحكام واتقان العمل وفيه تزويق كثيرة وتذهيب رائع مليح وهذا
المسقف هو الركن الغربي من ناحية الجنوب وفي ناحية الشرق مواضع
مسقفة مع طول الحايط وعلى الابواب وهنالك الموضع مهد عيسى عليه
السلام يفصل للركوع فيه والتبرك به وهو هزمة منيعة وهذا الحايط
الشرقي هو سور المدينة من ناحية الشرق وهذا على ضرب الواد المذكور اولا
وعلى حد جلعة منه منقطعة بعيدة الهوى جدا وسط بيضاء المسجد
قبة الصخرة وهي من اعجب المباني الموضوعة في الارض واتقنها واغربها
فان الت من كل حسن بديع كعروس حسناء جليت على منصة: فامت مشرفة
منبرجة على بقاع تصوخ وتلوح بالاغراب والابداع: وتبصح بما تشرح عن
فضيلة الصناع: حسنها الاول وياسمتها الاخر وانعقد الاجماع
تنازع الكمال منها الظاهر والباطن لما سلما من كل عايب وشابين
واجتمعت في كليهما انتشات الحاسبين فاز الظاهر بحجة الرحمن الكريم
حكم له وان اعرب الباطن عن فضايله قال الطرف ما احمله تناصف الحسن وتما
ثلثت الادلة فليس الا ان يقال في جواب الصعلكة أو نحما جاء او لا صبر عن محله
وصفتها انها قبة مثمنة على نشز في وسط المسجد وتطلع اليها
درج من رخام فوراها بها وله اربعة ابواب والدايز بها ممر وشبه
بالرخام المحكم الصنعة وداخلها كذلك وظهرها وباطنها من انواع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الترويق ما يقصر عنه الوصف واما الذهب فما رأيته مبتذلا في شيء كما يتذاله
في هذه القبة حتى لقد غشي بها اكثرها ظاهرا وباطنا وهي تتلالا اساطعة
الانوار كلمعان البروق اشتعالا ما روقد ذهب الاعلى من ظاهرها الى حد
التسفيف والبس سقفها لين الرصاص المحكم الالصاق حتى صار جسما واحدا
واما باطنها فيكل عن وصفها اللسان ويحار في حسنه انسان الانس تبهر
الناظر اشعته الباهرة: وتستوفف الناظر محاسنه الناظرة: اسكرت
العقول وصدعت لها عقلا: واكلت الالسن فما وجدت مقالا: فاقت حسنا
وكمالا فطعنت لسان من يعز وراقت حليا وحاجبا فاسرت فؤاد ذي
الفتوة ازعجت الاعجاب بخبرها وهي مشاهدة تعجز الواصف تحير مكان
لتعوت من حسنها بالعجز شرك العقول وتزهة ما مثلها للناظرين
وعقلة المستوفز في وسط القبة الصخرة التي جاء ذكرها في
الاثار واند عليه السلام عرج عنها الى السماء وهي صخرة صماء علوها اقل
من القامة وتحتها شبه مغارة على مقدار بيت صغير يعلو اقل القامة
وبين البيت والصخرة وفوهيئة له محرابا وسوى واتقن على الصخرة شبابا كان
محكمان يخلفان عليها تحرها وهو الخارج من خشب والاخر من حديد
او حجر محكم التعريق مع الصنعة وبالقبة صورة رفقة كبيرة من حديد
معلقة منا لا واحسنها كانت مرآة ولكنها فوضعت وزال صقلها
والعلم يقول ان هذه رفقة حمزة وانشتهر عند هم هذا الزور حتى
صار بحد المقصود به والله اعلم بحقيقة الحال مع نشره وانشتهاره
من هو اهل لاخذ العلم عنه وما معتنيا به الا شيخا هو قاضي البلد
يلقب بدر الدين وهو محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة له مجلس علم

علم بدرسه بعد اول النهار في المسجد عند المحراب ومجلس سماع بيرو
فيه بعد صلاة الجمعة في قبة الصخرة وقد حضرت كلا المجلسين فلم
احل منهما بطائل ولا كملته في اشياء تعجبت فيها وتعجب فلم احد من يسعد اذعانا
للاخذ عنه على قلة همته في الرواية اذ وجدته يروي عن ظفر ابن مراهل مصر
ومن يزري عليه في النسب الى ايسير الى اخلاق وصفي بها نزيب الاريب
وتنفر النسيب والغريب وله تواليف منها اختصار كتاب ابي عمر
وبن الصلاح في علوم الحديث ومنها كتاب سماه ابي حذو السهيلي في كتابه
الاعلام بما ابهم في القرآن من الاعلام اغار فيه على الكتاب المذكور اعارة وسماه
غرر البيان في مبهمات القرآن ومنها كتاب المسالك في علم المناسك لم يات
فيه بموضع وكاشف الظلماء من بيانه حديث وكانت اقامتنا بالقدس خمسة ايام
ثم زرنا قبر عسقلان جبره الله وهو خراب بباب ما انيس به الا الاطلال الماثلة
ورسوما داثرة واثارا اقامت تؤثر في القلب تباريح الاسى وتغير العشوف
من انسه حتى ساقت الصبر على اعمال العبرة واسبال الجفون بوابل العبرة
فتذكر بعض ما مضى وانقضى وتصرم في الجوانح جمرة الغضا: وتهون على العاقل
شان من الدار وتتلاشى الحذر والبعد البرزخ لم تعمهم تلك القصور العالية
ولا وقتهم بتلك المباني السامية: بل صاروا تراباً وهي خراباً: وعادوا امواتاً وهي
مواتاً: تنعى بهم تلك الطلول الدارسة وتنتدب من حل بهم تلك الرسوم الكادسة
فتلك اثارهم اسطار بعد ديوان البلى مفروه: وتلك الصور صوت نوايب الدنا
مثلوه عبرة لها فلما استعجلت اباتت: ولما اشكلت باتت وعظت وما
اتعظت ونصحت وما قبلت حركت الساكن بسكونها واظهرت الكامن
بكمونها: ان اثر الزمان المحبوب مؤسسها: فالهوا وضع كل المعنى من بطونها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تم كتاب الكايبات تأليف ابن الهائم غفر الله له ولوالديه

وزد كل مجهول السطور تزد إفادة نور على النور ذو العلم النور

وقل ما رأيت من الطيور ما جمع من المحاسن ما جمعت عسقلان جبرها الله تعالى
واتقانا ووضعا ومكانا ومبرا وعمرا وعامرا وفخرا لها على البر والبحر كرم
معتنيه وحكم ماجرا يزد تتوا اليها من شرب. وتتلوا عليها من سور
الشرب وتنزهوا بتقليها في الترب. في روضة جنة الازهار والعرب. وامتا
مبانيها فلو فاخرتها الروم. لقيل لها انبغت في غير رحم. او حاستنتها بابل
لصاب عليها من مطر التعنيب وابل. واسرع اليها الهام كالعقاب لفتة
الامين على النار وبها منارة راس الحسين رضي الله عنه وهو مسجد كبير
مليح مرتفع والمسقف منه ناحية القبلة وفيه جب كبير لطيف المطهر وامر
ببنيانه بعض نبي عبيد وكتب ذلك على الباب وفي تقويم ذكر في رسم مصر
والله وفي قبلة هذه المنارة مسجد كبير مليح يعرف بمسجد عمر وفي تقويم
يعرف بالحيطانه وفيه من اساكيف الرخام قائمة وموضوعة ما هو النهاية في
الحسن وبه اسطوانة حمراء مليحة جدا ويحكى عنها ان النصارى حملتها
الى بلادهم واصبحت في المسجد يوضعها في قبلة المسجد بير عجيبة متفقة
العمل عجيبة الصفة تعرف ببير ابراهيم بنزل اليها بدرج متسع ويوجد فيه
في بيوت شارعة فيه وفي البير اربعة عيون واحدة من كل جهة وتخرج في
اسراب مملوية بالحجارة يقابل بعضها بعضا وماؤها طيب عذب وقد كنتها
ليست بغزيرة وفي كتاب فضايلها اشياء لا تفع الثقة بصحتها والله اعلم
وبظاهر عسقلان واد يعرف بواد الفول ويقال انه المذكور في الكتاب العزيز
وفي ذكر المفسرون انه واد بالشام وفيه جبانة عسقلان وبها من

من قبور الاولياء والشهداء ما لا يحصى عددا كثرها الله تعالى معروف
وقد وقفنا عليها واراناها شخص فيم بعسقلان وهو قبر التربة المذكور
وله شيء من جراية اجراها الملك الناصر فريثه هنا الى مع ما يرضخ له من بيت مال
من الزوار وكان دخولنا عسقلان في وقت الظهر وصلينا بها بمسجد الحسين
ثم خرجنا قبل العصر اخا المقام به عزر الله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم
ثم وصلنا الى غزة حماها الله وهي اخر بلاد الشام مما يلي مصر
وبينها وبين الصالحية اول بلاد مصر ستة ايام وغزة مدينة متسعة
عامرة كبيرة السور لها وبينها وبين البحر مسافة اميال وهي اكثر عمارة من كل
ما تقدم ذكره من بلاد الشام وهي حد بين الى مصر والى الشام وبها اسواق
قايمة ومساجد معمورة ولها جامع مليح حسن وكنتها قد عربت من عالم
ومتعلم. وافتخرت من فقيه ومتكلم. بهي عامرة غامرة. وفايقة داثرة
وهذا امر مشهور في هذه الاوان العوز والفقر وعم بحكم القدر اصحاب الوبر والمدر
حول الاقوات الا به ثم سافرنا من غزة مستقبلين بريدة الشام. مطرحين لرواء
النكول والاحجام. مصاحبين الجد العامل الجيز الذي هو الحاد وهي كلها رملة
وعثاء وبرية دوية فقراء كان سالكها يتوقع حلا. او يبدا بوجع مزعج لها
المنهال سيلا ومسالكها استقصاء يأس. كانها الفرق الناء اعوام. ولو جمعت
الروعة الها المعنى حولا. لا عادت كرسالة لها فيها الحمام معقولا ولكن
العزايم تقود عليها القرب المسافة مع حصول الامن بها وانتفاء الخيانة
وذلك انا رحلنا من رحلة منها منهلة عامرة والفوا من بها ليلا ونهارا مريحة
وسايرة لا تستطيل سيلا الا فيت بها مستقبلا. ولا تزمع تحويلا الى
وحلت في وجهة متحولا. فجنب بنا الله عنها وان لم تجب. وذلك بعد

شبكة الألوكة www.alukah.net

عوده الا وابيها وهو من النضارة بمرفق وفل اما ارفقها سالت الاعداد نضوا طليحا
والفق عظم التسيار بها مسافر حتى صار فيلق اضرب اشهو وحلنا الى
الصالحية اول بلاد مصر ولكنها معدودة من البرية لضيق ارافقها وشكا
ستنا خلافها وقرائها عنا بها واضرار هوا بها: قرية تفرى صبغها قفرا وطرقى
وتوحشها مزانسها حتى يانس بالغيب الاعوذ: ومنها الى قاعدة مصر
قرى كاهرة متصلة: وعمارة متظاهرة متواصلة: مسيرة خمسة ايام بتعذر
بها المرام: واعظمها عمارة: واسنا هابزة: وشارة موصفة بليبس وهى مدينة
كبيرة ذات اسواق قائمة ولها نخل وبساتين كثيرة وسواد اشجار هايظهر
على بعد وموضعها يقتضى الخصب ورغد العيش ولكنها عيل الجناز
الخاطر احسن منها عيل المتامل الناظر: اذ ليس لها رونق الحضارة ولا رفقها
وهكذا اكثر بلاد مصر الا القواعد المعروفة ثم وحلنا الى قاعدة
الديار المصرية وكنف اندورها ثم مريضا فلم يمكنني فيها لقاياها حوا نزلنا
بشيخنا شرف الدين الدميا طي بمدرسة الظاهرية فجعلوا منها مليبع وكان
بيعث التي يشخص من فضلاء الطلبة يتفقون وبها الجنب وهو الحكيم الفاضل ابو
الطاهر اسماعيل المغربي فشرح حزن العقل فاد البهم وما رايت
احدا خط منه للطب ولا احسن منه تصرفا فيه ولا اذكى منه لنصوص كتب
بقل كلامها زايته مرة من سبعة ايام حتى تماثلت واشتهيت الطعام
والضعف لي ملازم فقررت ان اهوا البلد غير ملايم لي فسافرت وما وصلت
الى الاسكندرية حتى نابتني التي فوتني وعادت التي حمتني وكان سيرنا منها على
غير الطريق الاول اذ كان الماء قد نضب على الريف فسافرنا على ضفة النيل والعمارة
عليه متصلة من نا وفرى الى الاسكندرية ومن اعظم بلادها واشهرها

واشهرها مدينة قليوب ومدينة مليجه ومدينة قرحص ومدينة بيسار
ومدينة الغانة ومدينة منهور ومدنها وقراها اكثر من ان تعد وهى
ذات بساتين ونخل وشجر يفتن حسنها الناظر ومزارعهم مدنها وقواعدها
المشهورة الموصوفة بالعسر والجمال مدينة دمياط وهى على البحر الرومى
ولما دخلها انهارا بغة الى الشمال كثيرا عن طريق مصر من الاسكندرية وكنت
منصرفا على البحر فلم يتاتى لي دخولها ومررنا على قرية سفد يسر وزرنابها
قبر عيسى بن الوليد اخي خالد ابن الوليد رضي الله عنهما وهو في بيت
معلق على يسار العراب ومن مصر الى هذه القرية مرحلة ثم وحلنا الى الا
سكندرية فانزلنا شيخنا الفقيه زين الدين بمدرسة اقرايه واقمنا من
بركاتها نيسه ما يكافيه الله به واقضنا بها سبعة ايام ثم سافرنا على
طريقنا الاول الى العقبة الصغيرة ثم تياسرنا منها الى العقبة الكبيرة وهذه
الطريق معششة وما زلنا في اباد حميقة ما رايت ارعد منها وقل ما يتاتى الاستقاء
منها الا نهيال موصولة والغالب في وردها الغب فشق سلوكها الى الحد ثم
منها على طريقنا الاولى الى البطناق ثم الى قصر الصعافية ثم الى الرجل المشرف ثم
الى الصوى وهذه كلها اسماء مواضع تنزلها العربان ما بها مسقة عتب سوى
قصر الصعافية ومن الصوى على الطريق الوسطى بين طريق الغابة وطريق
القبلة الى ابي شمال وهى عين عزيزة غزيرة ثم الى جرسوس ثم الى مراوة وتركنا
على اليمين بين العرج وقبة هيب وطلميثة وهى مدينة ارض برقة ومرابسفيها
ورايت ما بين جرسوس ومراوة اكاما غليظة ذات حجارة بيض منحوتة منها حجر
صلد من ابدع العمل واغرب الاتقان بصيغة محكمة جدا وقد خلت منها واحرى باز
الطريق فوجدتها على عدة امثلة وعن يمين من خلها حجرة عجيبة

شبكة الألوكة www.alukah.net

للطبخ وعن يسارها حجرة اخرى للرحض والتطهر وهي مقابلة الداخل بيت كبير
مليح جدا منقوش على احسن صفة تكون عليها البيوت المبنية وتلك الاحكام
كلها مفقودة ديارا على تلك الصفة ومن مراوة الى سوسة وهي حصن خرب على
شرف مرتفع ينظر منه على بحر متسع فيه مواجن كثيرة لماء المطر فاما
تنضب لكثرتها وعظمها وسعتها ابار المياه ولم امرر اجتاعليها
لسبب اوجب ذلك فيما امنا عنها ثم وصلنا الى ارض برنيز وهي ارض طيبة
للزراعة كثيرا وبها قصور عدة بعضها اولها القصر وهو ثلاثة قصور
متقاربة واحدها فسيح هكذا يتطوف به على الجهة المعروفة بالغاب
وهي اسماء اعجمية ومررنا على قصر بليط وهو اخر ارض برنيز من جهة
الغرب ثم على ابداينة وهو حصن قديم على قرار كثيرة عالية وفي بعض
الصور خيل انه كان فيه ماء جار ولم نشاهد الا قصر ماثل في خلاء من
الارض لا ماء جار ولا شجرة واحدة ومنها الى عين فيار وهو ماء شروب
في رملة بيضاء وهو حد برقة عند المغاربة لا يرقة عندهم اسم الارض بل اقليم
على مارية الاسكندرية الى هذا الموضع وقد تقدم ان برقة اسم مدينة وقد
رايت عند بعض الارض يطلقون اسم برقة الا على الغابة وما حواها عند الجميع
القاصر الى الحصون ومنه الى العقبة الكبير البطنان ومنها الى الاسكندرية
لا يذكرون الا العقبتين ثم وصلنا الى مدينة سنانة ومنها وشة ثم الى
مدينة سرت ثم على الشيكة آخر قصورها واعمارها مما يلي على الطريق
الاولى الى مصراتة وهو موضع وقرى آخرها من جهة الغرب سويقة
ابن مكوك ومنها الى بني حسن وهي مجموعة عامرة وبينها وبين
مصراتة مواضع على الساحل عامرة وقصور قديمة وصنالة مدينة

مدينة لبدة فيها آثار قديمة وبنيان عجيب وفيها من آثارها الحمام والواحه
ما يقصر عنه الوصف وفيها صورة امرأة بازاء الطريق ولا شك ان البلد كانت
عامرة مملكة وهي الآن منهدمة دارسة ليس بها الا عمارة قليلة وفي جنوبي
بني حسن مضلات تنوهم قوم يبرون اهل الزيتون يكرمون الحاج وهم على خير
وفلاح ثم وصلنا الى مدينة عمر بلسو وكان ذكر لي به شخص بالاسكندرية
يعرف بابن عبيد لحضرت مجلسه فرايته قليل التوقير لمجالس العلم فخرجت ولم
اكلمه ثم وصلنا الى مدينة فابسرو فنزلنا بها اياما واوانا خطيبها الصالح
الفاضل ابو موسى الشكوني حفظه الله برا واكراما وزرنا بها قبر ابي لبابة
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه مسجد وهو منه في بيت مغلق ثم
سافرنا منها على طريق نطة وهي موضع على البحر فيه ناس ظهور ويعرفون
باولاد الرفيق ثم منها على الطريق الوسطى بين طريق البحر وازوه وطريق الساحل
على غابة ابو ريقية وهي غابة عظيمة من زيتون بعل ثمل كثيرا ويحصرون منه
زيتا طيبا كالحال في زيتون الشام سواء ولكنه ليس في الشام منه غابة متصلة
كاتصال هذه مع عظمها وقد قطعنا هاجد ثلاثة ايام ولكنها الآن معطلة من
فساد البلاد واستيلاء العربان عليها فانقطعت منفعتها واساحتها صار الريب
بابو ريقية مجلوبا من جزيرة جربة وهي جزيرة صغيرة منقطعة في البحر فيها زيتون
وثمار وتفاح مشهور يجلب منها الى البلاد واهلها اصحاب مذاهب رديئة و
هواء مضلة مخوفة زرناها وذرعناها فوجدناها جميعا وقد حازت جربة اليوم في حكم
النصارى اعصمهم الله اياها اهلها الشقاء ونفع بينهم والعصمة لله ولا قوة الا به وهذه
الطريق المذكورة ليست ببعيدة عن طريق الساحل وانما تجنبناها لاجل ما تشتمل
بها المنظرة على مدينة اسبعا فسرنا نحن ننظر اليها ثم على الصهريج ثم على الصنقير

ولم تزل بلاد اسفهان وبسا فسر وقزالعفيه ابو الحسن النحوي وقبره بها مشهور
يتبرك به وقد ضمن تاريخ وفاته وفي العنبستيرة بن ابو عبد الله المازري
وقبره بها مشهور والعنبستير من الرياحات المشهورة المذكورة ولكل له
مآثر وفضايل كثيرة وبها من نبوا الصالحين ما لا يعد كثيرة والعنبستير
بضم العين هكذا سمعت اهل البرية ينطقون به وعلى الطريق التي سلكناها
افصر لجم وهو قصر الكاهنة وما وقع بصري في كل ما رايت على بقية اعجب
ولا اغرب منه وهو مما لا يمكن تصوره بالوصف ولا عسى ان تصوره عن المشا
هدة لغرابته وحقيقة انه قصر مستدير متسع على حد امن ضخر جدا
مصنوعة كبار فكانه الوضع والوصف حتى كانه حجر واحد وقد وقفت في اعلاه
ابوابا اخر مثلها دايرة بالقصر ايضا ويظهر بادي الراي من بعد كانه قصر
واقف في الهوى والحق ان الابواب لمكان اختراق الرياح احتيالا على القصر
عادية لعلوه وبعد ان تكون لغير ذلك وبناء داخل القصر اعجب
فانه لو جعل في دور او اثنين لم يكن فيه كبير متسع وان اتسع في المساحة على
وضع بديع وقد خانت وجنبت عنها الشمس لبعد البناء فيه مدرجا كلما طلع
القصر منه درج حتى ارتفع البناء الى حد لا يجيب فيه بعض الشمس على
البعض حتى يضربه ولم الكلاع ايضا وصارت السقوف المدرجة موصلة
المساحة بين تلوي بها الخيل بين المساحة غير متسع الا دايرة ضيقة وهذا
القصر هو الذي يكثر اثباته في صفة هذا القصر وهو من جملة العجايب الغريبة
التي لا تتصور تصورا تاما الا بالمشاهدة وليس داخله عمارة معتبرة ولكن
الدار خارجا عنه وهنالك ديار ومساتير وجامع مليح واهلها ناس صالحون
شاهدتهم بركة الشيخ الصالح ابو زيد النحوي رحمه الله واولاده الان على طريقته في الدين

والخير والصلاح واكرام الضعاف فجعلهم الله وقع بهم ثم رحلنا الى مدينة
سوسة وهي مدينة مليحة بربرية بحرية وحولها بساتين وثمار وهي في نفسها
متفقة مكنة العمل مؤسسة مبنية وكلها صخر منقوش ويجاريها مسجع
عجيب مليح جدا ينزله الحاج والمسافرون لكنه قد سبب الزمان على الكل
ذيل البلى ورمى الدوائر والخراج بسهم النوى فعاجت بعد الصور بريزة مكشوفة
وصارت حماسها مهجورة مكسوفة فخضعت خضوع ذي عز قد ذل وخشعت
خشوع ذي كثرة اذا قل تزول الى البرد البحر سلسلة خايب وتعاير منها
انواع المتاجر الا انها زهيدة غير متيسرة ولا وارسين بقرة فلم يرس بها السفن
الكبار وقد اعدل الطريق الى جهة الغرب الغالب فاقمنا بها اثار كل وظيفة
وصيرها الجهد معرسة ومقيلة ثم شنقنا قواها فلم يرتها الا رموق كلماها
الزمان ثوب الهوان فاعاروه فصاروا من بعد لا تعرف الا مساعة من الدهر باعا ولا
قصير فتشبع اهلا حياعا وجامعها المليح قد لا عليه التشعيث وابلى حسنه
وفايح المنهومة نازلته وليس له بد بالرواح فاستكان والمرض المراق الشهاع
وما عصم من ريب الزمن وريثه والمعصم معتصم بذروة تيغه وبالله الاستعانة
والتوفيق ثم وصلنا المنزل المسمى بالقصر وهي بلدة كبيرة مسورة عامرة فاخرة
بالخلق ولكنها حكم البادية اذ ليس بها من معاني الحاضرة شيء وبها سوق
كبيرة يكثر اليها الجلب لكثرة العرب وهنالك ثم خطرنا على مدينة الحامات
وهي مدينة صغيرة تسبيضة السور وليس بها ما ينكر لبقاياها وقلة عمارتها
وهي على البحر وبداخلها الفلفل تشتو في البحر وما يحمل في البر الضعيف بها
ثم وصلنا مدينة توسس حرسها الله وهي كما مر ذكرها واستقر بها
النوازل والغالب شكرها وعيرها وتسعة عشر اشهرها ومسعفة على مقتضى

رسمها وما انصب من دمعها بالمدامع وقال لعمري ما البيت
تونس كاسمها ولكنني البيتها وهي توحش البيت وقد افقت بها
من حتف شقيق الحسام العليل وتفقت بفقدها الغليل وفظعت فيها
العدو والاصيل بعد السنة كل فاضل جليل فما انتجب اندصاع عالم يوضح الحلل
مصقعا اجاب الا الى صالح يستلب به دار الغضاب ولا اغرو عن مجلس اذهب كقطع
البرياض الا الى معجل وعظ يسقي النفوس بالروح الفياض ويفعمها اياما من عوالت
الدهر مختلسات وانتضح له بها شمل انس كان ما مني بالشتات فلم يبق بها
شيخ مذكور الا رثاه ولا علم مشهور الا ابكاه فمن واكبته من الاقامة ولزمته
لزوم الطوق للحمامة الشيخ الفقيه الفاضل والحبر النزيه الكامل قاضي
القضاة وزين الجماعة والرواة اخو التواضع والانصاف والصحو بوظيفة الاكفاء
مسقط عصره والمرجوم اليه بمصره ابو العباس احمد بن محمد الغماز المزرجي
وصل الله حياته واتحاف على الخيرات اعاته فلقيت منه عالما باخزيا لاسماع
والابصار وباطلاعه من مشكله الفرد والامصار وغرة اجلى من ضوء الصباح
مع سكون الظاهر وخفض الجناح يجيب على الاسماع ما يجب من علم العلم اربع صناعة
وراى الاشتغال به انبع بضاعة لا يشغله عنه الا بقاء على اعضاء الواهية ولا
يصده عنه ما تقل في همم المشفقين نفسه السامية ولم يبق في قوته احتماله
ضعف قواه ولا هوى به الى استيطاء الراحة هواه بل يستقرب بحكومة
العلم ما يلاقيه ويعتبر عزة ليوم الفراق ففوضنا الله من قوله وافاه الله
تعالى بتيسير اليمن الله وافضاله ولما اجتمعت به وجدته مواكبا للاسماع
بدار عروة وعشيبة فكلفته بقراءة صحيح البخاري عليه واتيته بالحلة
استشرفته بشرايه فاستغربه حالي به فقال لي اذا رجعت الى قراءة الحلي

بها على وتيسر عليك ما تشتهيه فاجبته فقلت له اريد ان اقرا هذا الكتاب
في اصل يكون لي ارجع اليه فاعجبه ذلك مني وانعم بقراءته عليه وعقل لاجلي
اكثر الاول وكان يعارضها باصله اذا راى منهم غلطا فاذا اكثروا عليه وعظهم
في رفق وقال لهم انه ضيف علينا فاصبروا له حتى يتم الكتاب فترجعوا الى
دولكم وانتم مفيقون وكان يجلس للشرح في اول النهار الى قريب الظهر ومن العصر
الى الغروب وربما قام مرارا الى تجديد الطهارة ثم يرجع ويتكلف ذلك على كبر سنه
وضعف قواه وقرات عليه اكثر الكتاب المذكور قراءة ضبط واتقان ودلك
الفقيه الفاضل المتفنن المحقق ابو عبد الله يمسك عليه اهله العتيق المرقي
على الامام ابي ذر الهروي وعليه خطه وكان بنا وتبني القراءة واسمك
انا الحاضر حتى اكمل لي الكتاب بقراءتي في الاكثر وسماعي بقراءة المذكور احيانا
وتسمعت عليه اثناء ذلك دواوين كثيرة من الموطا وصحيح مسلم
وسنن ابي داود وجامع الترمذي وغاية ولقيت سايرها في اصوله مع دواوين
سواها وقرات عليه اكثر التيسير للامام المقرئ ابي عمرو الداني رضي
الله عنه وسمعت عليه باقيه وقرات عليه برنامجه الذي قيد فيه اسماء
شيوخه وناولنيه برنامج شيخه الامام الشهير ابي الربيع بن سالم رحمه الله
وسمعت عليه ولازمت كتابه الاكتفا في مغازي رسول الله صلى الله عليه
ومغازي الثلاثة الخلفاء وهو كتاب كبير في اربعة اسفار وقرات عليه مرتا
ليها ايضا مقاوضة القلب الحليل على طريقة ابي العلاء المعري في ملتقى
السبيل واجازني حفظه الله اجازة عامة وحضرت عنده من اكرات وعظ
وضات في العلم وانتفعت بافاداته كثيرا ومما قرات عليه في برنامج شيوخه
للامام الشهير ابي الربيع بن سالم رحمه الله ما اخبرني

اذا برحت نفسي غراما على امرئ وفرت به النفس
وانزل رجاء الزجاء وكاسبي اذا رام العلا بساحتي اليأس
واز وحشتني من اماني نيوة فلي في الرضى بالله والفقر انس

ومما قرأت له عليه في حرف الكاف من معاودة القلب العليل

يا راكبا قد نال في آتيه مسالكا يعيي بها السالك
غرثان في نيل منقض شأنها وانت لا تزداد الا تك
خل به سلا به للنهى اضرع وما غرث به افك
ما افكت من روض علياها الا انتشت وهي له باركة
خذ اذن ان تلبس عزا ناكبا من همل ما انت به ضاحك
شافكم وجنب الوجا نيز اسنوح في غير الجحا حالك
ملكتم فكل تزدر فع تحسر العقل في العمائك
هل لا الوجه البوك ان الهوى وكل شيء غيره هالك

وقرأت عليه ايضا في حرف النون من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم وشر وحي

غواية الرأي عزم بالجزم في كل حال يعتريه نكال
متى يرع داع باسم محبوبه هنا فيفتاح بالبان ويكسف بال
وان يهو من اثارة اثرا همت لدين غروب العقيق بمنعرج اللوى
كما ليه وقرأت في نعلا مثالها النعل النبي الهاشمي مثالي
عرانين ما يعتز الا قليل العفيفة من معنى الاحبة آل
فقلت سخ ذا المثال فعاد اذا زال في قواه جلال
وشأنه نقل الرسول حقيقة وانى لامرء ان يحاك محال
ومن سنة العشاق ان يتبعث الهوى مثال ويفتاد الغرام خيال

ولا فوق الا ان يحب فمن هوى وهوى في من عداه ضلال

وقرأت عليه في هذا المعنى ايضا لابي الربيع المذكور قصيدة كبيرة اولها

ما من اصب بربع اشتجانه الغلل قد همى قبل اله من وجيبه اثر يبلي له
الصبر عن الغانيات فإن بالغ له اثر لم يزل مضطرم وذا الى غير ذي ميم

ومن قوافيها اذا تعافيه التقطيع والنظر: وهي ازيد من مائة بيت من غير
القصايد واجزلها لفظا ومعنى ومن شعر شيخنا ابي العباس المذكور حفظه
الله تعالى قوله يا باسامع الشكوى ويا جامع البلوى ويا كاشف الاواء والبأس
والضر: اسير الخطايا يرتجي فك اسره: وان لم يكن اهلا لفضلك فليسر
وما الى الا ارتجاء وان كنت منتهر فاوادي من الطبع الجميل الذي اشر: قلت
انى شيخنا حفظه الله بعروض البيت الاول نائمة وانما سمعت مفعوله
الا ان الترصيع الذي في البيت ربما سوغ ذلك الترصيع وقد وقع مثله
في شعر المتنبي وتعجب عليه وهو لشيخنا رحمه الله عجب محكم من سنة
تسع وستمايه ولقيت بها الشيخ الجليل الفاضل العالم العامل العفيف
المسند بقيت السلف وقدوة الخلف ذا الدين المتين والمنهج الواضح
المستبين صالح العلماء وعالم الصلحاء ابو القاسم بن حماد بن ابي بكر الحضرمي
اللبيري نفع الله به وهو اول من فتنه علما وعبادا واجتهادا ومواظبة
وحسن كفر وغزارة دموع مع عظم التغير في عصره لا يفتر من العبادات
ولا ينوانى عن شهود الصلاة في الجماعة وحضور المجلس لاسماع العلم مع
باهج ضعفه وفرط شاخته وضرارة بصره لا يتخلف عن المسجد ليلا ولا
نهارا ولا يقطع اسماع العلم وتعليمه وقراءة الفوايد وفوايد التسعود بذه
وهمكت فواه وحفظ عليه في هذه حفظا تاما واما اخلاقه وتواضعه

وفوته رجايه بغاية في بابه وكنت اجتمعت به اول ما لقيته بمسجد
افرايه قبل صلاة الصبح مع بعض القراء ممن يعرفه فسلمنا عليه ودار بيننا
كلام يسير فاقبل على الصغير وقال له هزار جان عافرين ماز ايوالنيي مربيرو واعتنايه
بما يليق بالعلماء امثاله وما اتيته قبل الاشتراق بعشر ما يسمح كلامي
وكان يقول مني للصلاة به احيانا وما انفصلت عنه قط الا دعا لي بكل خير
ولما ودعته بكى وقال لي ان امكنك ان تكتب الي بوصولك الى بلدك سالما
فافعل لاسر بذلك بشكرته وسلمت عليه وانصرفت وما زلت كهول سنين
والى الان اعرف بركة دعايه والحمد لله على تيسير وليايته حرا لا يقف عرفا
اغنايه ومما قرات عليه حفظه الله كثيرا من كتاب البخاري وناولني سايره في
اصليه وحدثني به عن الشيخ الامام المحدث الرواية ابي زكرياء يحيى بن عز المعروف
ويعرف بالبرقي سماعا عليه لجميعه عن ابي محمد بن حوط الله باسانيده وقرات
عليه بعض كتاب المعلم للامام ابي عبد الله المازري باصله وناولنيه جميعه
عن ابي زكرياء البرقي قراءة عليه وسماعا عن الشيخ الفقيه ابي يحيى ابي بكر بن
عبد الرحمن الغساني المازري ويعرف بابن الحداد قراءة ترسما عن مؤلفه
المذكور وسماعا وقل ما يوجد المزاعا منه سقوا وعن البرقي المذكور رواه
ابو عبد الله القضاعي بمصر تونس حرسها الله وقرات عليه ايضا بعض
كتاب عوارف المعارف للامام ابي حفص السهروردي رحمه الله وناولنيه
جميعه لحق قراءته اياه على الشيخ الفقيه المحدث ابي القاسم عبد الرحمن ابن ابي
جعفر الانصاري عن مؤلفه وقد تقدم اني ادركت بمكة شرفها الله عزيزة
هذا الكتاب عن مؤلفه ولم يفض لي الاخذ عنه وسمعت على شيخنا المذكور
دولا من التيسير للامام ابي عمرو المقرء ومن كتب شتى في التصوف

في التصوف وغيره واجاز لي اجازة عامة والحمد لله ومولاه حفظه الله
عام ستماية ولقيت بها الشيخ الفقيه العالم الزاهد الناسك
المتفنن الفاضل الكامل ذا المآثر العلية والفضايل السنية ابا الحسن
علي الله بن يوسف بن موسى الخلاسني انار نفسي بمعه الله ونفع به وهو من
اهل الصلاح والدين والفضل والتقشف باخلاق السلف الصالح والاعراض بالجملة
عن اعراض الدنيا والاقبال الكلية على طريق الاخرة بالعمل الاعلى رايته فدراء
الى شيخنا ابي القاسم البرقي وقعد بين يديه وهو يتملقه ويقبل اكرابه
فقال الشيخ ابو القاسم انما اخي فقال له يا سيدي هاانا الاعبد لك ثم سلم
عليه وانصرف وقد اجد السنة كثيرا وتردد اليه مرارا فاصبته بتونس
مقتبسا من علمه ومتبركا بصالح دعايه ولتشت منه خرقة الصوفية
وكان هو قد لبسها من الشيخ الصالح العالم العامل امام الحرم ابي المكارم محمد
بن يوسف بن حسن المهلبي رحمه الله ولابن مسدي في ذلك جزء مجموع ذكر
فيه من كساه الخرقة من الشيوخ واتصال السند بها الى السلف الصالح
رضي الله عنهم وقد قرات عليه وقراه هو على مولاه المذكور وقرات عليه من
تاليف ابن مسدي ايضا الاربعين حديثا في فضل الحج واخبرني بها عنه وقرات
عليه كتاب الاعلام بفوايد الاسلام للقاضي ابي الفضل عياض بن موسى
رحمه الله وحدثني به عن الشيخ الفقيه الصالح ابي العباس احمد بن عثمان بن عجلان
القيسي سماعا عليه منه عن ابي زكرياء يحيى بن ابي بكر بن عبور عن ابي محمد
عبد الله المجيري عن مولفه وقرات عليه مختصر السيرة لابي المنذر احمد بن
فارس بن زكريا اللغوي صاحب كتاب المجمل وحدثني به بسنده اليه وهو
تاليف نبيل في اوراق يسيرة وقرات عليه كتاب المغني عن الحفاظ والكتاب

في حصر الضعيف من الحديث بالابواب تأليف ابي حفص عمر بن بدر المغلي وحدثني
به عن ابي محمد عبد الملك الشعوري ببليغسية قال قرأته على مؤلفه ببيت
المقدس وهو اوراق قليل التأليف جزاه قرأت عليه جملة اجزاء بروياته و
ومسلسلات في الحديث وحكايات وانا شيوخ اجازني فوايد كثيرة نفعه
الله وابائي بذلك ومما قرأت عليه وحدثني به عن ابي عن ابن عصفور عن
ابي القاسم عبد الرحمن بن بسر عن ابي الفضل عياض عن ابي علي الصدفي عن ابي
بكر الطرطوشي عن ابي القاسم هبة الله بن الحسين بن علي بن محمد عن الحسين بن مفوز
عن عبد الله بن ابي الدنيا عن احمد بن عبد العلاء عن اسماعيل بن ابان العامري عن
سفيان الثوري رضي الله عنه عن عمار بن عبد العزيز عن الشعبي قال قد رأيت
عجبا كنا بفناء الكعبة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير
وعبد الملك بن مروان فقال القوم بعد ان دعوا مر حديثهم ليقم كل رجل منكم
فليأخذ بالركن اليماني ويسأل الله حاجته فانه تعطى من مسألته فقام يا عبد الله
بن الزبير فاستلم وولده لحقي الهبرة فقام فاخذ بالركن اليماني ثم قال
اللهم انك عظيم ترجى لكل عظيم اسألك بعزتك وجلالك وحرمة عرشك وحرمة
نبيك صلى الله عليه وسلم الا تمنعني من الدنيا حتى تولني الحجاز ويسلم علي
بالخلافة وجاء حتى جلس وقال قم يا مصعب بن الزبير فقام حتى اخذ الركن
اليماني ثم قال اللهم انك رب كل شيء والقادر على كل شيء اسألك بقدرتك
على كل شيء الا تمنعني من الدنيا حتى تولني العراق وتزوجني سكينة بنت
الحسين وجاء حتى جلس وقال قم يا عبد الملك بن مروان فقام واخذ بالركن اليماني
وقال اللهم رب السموات السبع ورب الارضين السبع وما ذات النبت وجاري البقر
اسألك بعزتك على جميع خلقك

انظر ادعية
عبد الله بن الزبير
وغيره تر عجبا

خلقك وتحول الملك اليك ان لا تمنعني من الدنيا حتى تولني مشرق
الارض ومغربها ولا يناز عني احد وتثبت برأسه ثم جاء حتى جلس ثم قاموا
قم يا عبد الله بن عمر فقام حتى اخذ بالركن اليماني فقال اللهم انك ترحم
اسألك برحمتك التي سبقت غضبك واسألك بقدرتك على جميع خلقك الا
تميتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة قال الشعبي فما اخطأت
عيناي من الدنيا حتى رأيت كل واحد من الدنيا منهم اعطى ما سأل وبشر
عبد الله بالجنة وروعت له ٥ وقرأت عليه ايضا حدثنا الفقيه التقي ابو
الحجاج يوسف بن حجاج بن يوسف قال حدثنا الفقيه الزاهد ابو العباس احمد
بن محمد بن حسين بن نامنيت اللواتي قال انا الفقيه ابو الحسين بن محمد وقرأته
عليه قال انا ابو القاسم خلف بن عبد الملك قال انا الفقيه العدل ابو عبد الله
محمد بن احمد التميمي قال انا ابو علي حسين بن محمد الغساني قال انا ابو العباس
احمد بن عمر العذري قال انا ابو العباس الرازي قال انا سليمان بن ايوب الطبراني
قال انا بشر بن موسى قال انا عبد الله بن يزيد المقرء قال انا حيوة بن شريح عن
عقبة بن مسلم عن ابي عبد الرحمن عن الصنابحي عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخذ بيده فقال يا معاذ والله اني لاحبك فقال اوصيك يا معاذ لا تدع
في كل صلاة ان تقول اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك واوصى بذلك
معاذ الصنابحي واوصى به الصنابحي ابا عبد الرحمن وتسلسلت الوصية هكذا
الى شيخنا باوصانا به وحدثنا ايضا قراءة عليه قال انا محمد بن عبد الله
بن راشد بن ايوب القليلي عن ابي عبد الله بن قاسم بن ابي الخطاب عمر بن حجة عن
الامام ابي الوليد يوسف بن عبد العزيز بن يوسف التغلبي الدباغ قال
اخبرنا الشيخ الصالح ابو عبد الله احمد بن محمد بن عبد الله الخولاني عن ابي عمر

احد

الكلاسكي عن ابي جعفر احمد بن محمد قال قرأت على ابي محمد عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن علبون
قال انا احمد بن عبد الله بن ابي حليم قال انا احمد بن زهير قاضي قال انا ابو نجيح يزيد بن محمد الرقال
نا كثير بن سليم قال اتيت انس بن مالك ابو اشك الغصب فسمعته يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي امة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة انما
عذابها في الدنيا بالفتن والزلازل فاذا كان يوم القيمة دفع الله الى كل مسلم ومسلمة
رجلا من اهل الكتاب او من المشركين فقال هذا فداؤك من النار وقرأت عليه ايضا
املاء على الشيخ الفقيه الزاهد ابو العباس رحمه الله تعالى قال قرأت على ابي
الحسن علي بن محمد قال قرأت على ابي القاسم خلف بن عبد الملك قال انا احمد هو بن
عتاب قراءة عليه قال كتب الي ابو عمرو عثمان بن ابي بكر نا ابو الحسين عبد
الله بن محمد بن بكار زوزني بها رسما قال انا ابو احمد الحسن بن عبد الله العسكري
قال انا احمد بن اسحق الكنار قال انا ابن ابي خيثمة قال انا محمد بن عبد الرحيم
الفريشي قال كنت عند الاعمش بقيل ان الحسن بن عمارة ولي المظالم فقال الاعمش
واعجبا من كان ولي المظالم قال الخابلي بل المظالم فرجت فاتيت
الحسن فاخبرته فقال علي بسفرة فاتوا به فوجه بها اليه بلما كان من
الغد بكرت الى الاعمش فقلت اخبرني الحديث قبل ان يجتمع الناس فاجريت
غيره وقال لم يجئ هذا الحسن بن عمارة زاد العدل ويملؤها عدلا كما
ملئت ما ئلت واليوم تقول هذا فقال ارجع عنه هذا اخبرني خيثمة بن عبد الله
بن سعد عن ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجلب القلوب على حب من احسن
اليها وبغض من اساء اليها وبه الى الرازي قال قرأت على ابي القاسم حاتم بن محمد
التميمي قال انا ابو الحسن الخاتي بمرو قال انا الفيروزان قال اخبرني جعفر بن
محمد الكناني بمصر قراجتمع اليه الغالبة يسئلونه كل واحد منهم عن غيبته

برغبته والح عليه الرجل الوزوكا زرعلى كثيرا والغرر جلا فتبسم ثم قال لي
ام صبي جعلا يقشب زوبرا ويكوز اوا وبه الى ابن عتاب قال الغشوري نا ابو
عمرو عثمان بن ابي بكر قال انشدنا ابو نعيم الحابكي قال انشدني ابو محمد
الجابري قال انشدني ابن المعتز لنفسه: ما عابني الا الحسود وتلك من غير
المعايب: والخير والحساد مقرونا بازاء هما فراهب: واذا ملكت النفس
لم تملك من ملات الاقارب: واذا افترت الحاسدين فقرت في الدنيا الاكابر
وبه الى الرازي الحسين بن محمد بن علي الانصاري عرف بابن الصابغ قال انشدنا
ابو الظاهر احمد بن محمد السلفي رضي الله عنه لنفسه (اهل الحديث هم الرجال
النزل: ومن العوالي في المعالي نزل: اني بانهم عن ما لعزيز بهم وهو
الهوى لا نزل: قوله الة ما قوله هذا قول امرئ منتهم ما قوله وهو الصواب
الاخزل: هل يستوي السنة الفت قتت الثرى ابدا فيقبا والسماء الاعزل وقد
انشدني هذه الابيات شيخنا شرف الدين الدمياطي حفظه الله بمصر وكتبها
عنه وقرأت ايضا على شيخنا ابي محمد قال الشيخ ابو الحجاج انشدنا الشيخ
ابو العباس قال انشدنا ابو الحسين محمد بن الكناني قال انشدنا الشيخ الفقيه
ضياء الدين ابو احمد عبد الوهاب بن علي الصوفي البغدادي قال انشدنا الامام
ابو زرعة طاهر بن محمد قال انشدني والد الشيخ الامام ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي
قال انشدني ابو الحسن علي بن عبد الرحيم في التصوف وابتداء اهله ه
اهل التصوف قوم صفوا صار التصوف صفوة: صار التصوف سبحة ونواجذا
ومرقعة: مضت العلوم فلا علوم ولا قلوب مشرقة: كزيتها نفسد لفيسر
ذا سنز الطريق الخلقة: حتى تكون بغيرها عنه العيون محرقة: تجري
صروفه وهموم سير على مطرقة: ه وبه الى ابي الفضل المقدسي قال انشدنا

ابو الحسن علي بن عبد الله الخراساني لنفسه ومن دعاه الناس علم التصوف
اتيت بيغبل الجاهر المتكلف: متى كنت من اهل التصوف وقص سلكت
طريقا غير كمريق التعسف: القصيرة اي اخرها وهي اثنان وعشرون بيتا واخرها
فمن يتطلع علم التصوف منسكا فلينشد وارمق بالتصوف وقرات عليه
انشدكم الفقيه ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن الحاج البلفيقي قال انشدني ابو عمر
الله ابن فرحون التسلمي قال انشدني ابو عمران لنفسه ومن الغرام كل فن في اخرنا
أرى كم تقصدون الشوق بزاخت ومن لي عليكم يا ملام بنا والشغل مع الساعات
تزحاحي وقرات عليه انشدكم ابو اسحاق البلفيقي قال انشدنا ابو بكر
محمد بن قسوم لنفسه ديتا الفرقة قوم يبتدعون مذهب اذا اتزن وعدل
قالوا فلان مقصر: وقرات عليه اخبركم الشيخ الفقيه المقرئ ابو عمر
وعثمان بن سعيد بن عثمان التميمي التونسي هو ابن شعفر قال انا الشيخ الامام ابو
الحسن بن ابي العبط العقوسي قال انا الامام ابو الطاهر السلفي قال انا ابو عبد الله
محمد بن احمد بن الخطاب الرازي قال سمعت ابا عبد الله بن الحسين بن علي بن محمد المصري
فاض البر البشر يقول عن بعض شيوخه كان البر البشر سمعت قايلا يقول لبلال من جانب
البحر وينشد بيتين فصرت الصوت فلم ار احدا وعلمت انه هاتف
وهاد لوا رجال لهم وزن يقومونا: وما عرفوا لهم صوتا بصوتونا
لزلزلت ارضكم من تحتكم فوقس شوا لانتم الونا
وقرات عليه انشدكم ابو عمرو هو بن شعفر قال انشدنا ابو الحسن بن
المعضل المفرسي لنفسه ديارب عفوا عن مزلة عظمت بها المكابدة حتى
لاذ بالكرم: ان تم هوانها ان تشا فاعف فانه من جميل الفرع خرج وايضا
ياحبذا الظلوم انهم بشر الغانيات فان شكوا: ان لم نرق بعلوا ما بعلوا

بعلوا فليتب فمن تركت ما تركوا هو وبه الى ابي الفضل قال سمعت ابا الطاهر
السلفي غير مرة ينشد من قصيدة دالية من اهل الحديث وهم فئة جزت تشعبت
وارجو ان اكون منهم الى النهاية قلت فرحمهم الله جميعا وصلى الله على سيدنا محمد
عبده ورسوله توفي عام ستة وسبعين وخمسمائة ومولده لخمس بقين عام اثنين
وسبعين واربعمائة اخبرني بذلك شيخنا شرف الدين الدمياطي عن
الامام زكي الدين ابي محمد عبد العظيم المنذري رحمه الله وقرات على
شيخنا ابي يسر ايضا املا عليكم الفقيه ابو الحجاج من كتابه قال املا علينا
الشيخ الفقيه ابو العباس من كتابه قال انشدنا ابو الحسين رحمه الله قال
انشدنا ابو القاسم خلف بن عبد الملك قال انشدنا ابو محمد بن عتاب قال
انشدنا ابو عمرو عثمان بن ابي بكر قال انشدنا اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني
عفا الله عنه ذكر في عشر نسخ وانا اشك من مرات عن جميع الامام وقرات
عليه انشدكم ابو اسحاق البلفيقي عن غير واحد من شيوخه عن ابي محمد
المجري عن ابي العباس بن العريف لنفسه بعارضيات اسحق الموصلي التي
اولها

وعامرة بالنخل قلت لها اقصري: فان لم شئ ما اليه سبيل
تعاتبني في الجود والجود شيمتي: ومالي بتبريل الصباح زعيم
ولم ار مثل الجود اما حربته: فحلو واما حبه فقديم
وخير غنى لا يعاشر بعيشه: ولو انه فوق السماك مقيم
وشين فان الفقر عار لاهله: وحاضر مثلي ان يقال عديم
اراك اطلق كل خلق جمعته: وليس لطيف الدين بن حميم
وكيف يذاب الفقر او يرم العنا: وربك العلي كريم

ولفيت بها الاديب الماجد العارف الواحد الحسيب الفاضل الناثر الناظم

على بن محمد بن أبي القاسم بن رزين التجيبي السرقسطي أبو الحسن المعروف بابن الطيلسان
وأجازنا على إقفالها الخ وسلك طريقه فلقيت منه خيرا فاضلا أديبا لبيبا
وحيا للخلق مفيدا للعلم ناشرا للآداب والعلم وأدى رحلة جليلة سمع فيها
وحملة من علماء الإسلام وسمع كثيرا منهم وأجاز لكثير ولبلده
بمرسية جمعها المشرح وشرح كتبي في مزاحلها وقرأتها عليه وقرأت عليه
أيضا حملة من كتاب العملة لأبي القاسم بن بشكوال وحدثني بها عن ابن عتبة
الفقيه العالم أبي القاسم بن بشير وعن أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي زمنين
جميعها عليهما بسنوها فيها وقرأت عليه حديث زريب ومنه بخطه أو
بن جيو تو فرأها هو على الرواية المتصل أبي الحسن بن عبد الرحمن بن الحسين المرادي
المعروف بابن السراج وقرأت عليه المثل السائرة في الفرائض لأبي محمد بن البصل وقرأها
علي ابن السراج على الإمام أبي القاسم بن بشكوال فيما أجازته العامة برقعة
فيها في آخرها أبيات من نظمه عرض بها ما تشاغل فيه القوم من الاشتغال
والاستناد إلى أبي العلاء المعري وانتشد فيها من بطلة وهي
نصيحة من حيث لا تبتغي بالغة فليت لها جامعة وقراء فجاء الثاني أحدهما ينكر
بالصوت كل ليتني لا أخرى الفواتح بالغ توكيد وقرأ كل الشباب والمشيب
يقوي على رفيقه صباغ يتشاغل الناس منه الجهل الغاية والمرء ليس
يتشاغل فيشعر وإذا رمقت فضل الناية فجلي القضايا ليس عنه مزاحة
ومما قرأت عليه من برنامجه قال أنشدني أبو الحسين بن السراج قال أنشدني
القاضي الأديب أبو سعيد فرج بن إبراهيم بن علي بن أغلب الخولاني لنفسه
ونهار بنهر قاعة جابر كان صفو لواحظ الإنسان جابر بلبوركا أنها خطباء
في عضو كأنامها بر ستر تقاها الأوراق وفي ثغيه بسمتها البيان خلع العذار

خلع العذار اسمعيني يا أم حاء وسين ثم نون كعقرب الطوامير ما سر
توبة ثم ألف المنوب حتى لو غرامية الأصبع ناشر كيف تفعون قينة
الروض أما وهي بكر رضيع تربة الأزاهر وقرأت عليه لأبي عبد الله
القضاعي قال وهو آخرها انشدني من شعره في الرمي في جل ربك فمنك جميع
أيها خجلك دعا الورى وارج الله الورى يا نادبا والفيض والبسط لبسر لما
يعطيه من مانع ولا لما منع من معطي وقرأت عليه ورسم أبو محمد عبد الله بن
عبد الرحمن بن بطلة منها قال انشدني أبو عمرو بن عتاب قال انشدني أبو الحسن
بن المغلس أبيات فسر بالعاثور عن خبر مرسل وأصحابه والقابعون تعسلي عسى الى
أم بالغيث في نشر دينه بما كاب من غرقى به أن تعسلي وخابي غوايوم الحساب
جفنتها اذا الجفنة نيرانها أن تعسلي وقرأت عليه لابن بطلة مما قرأه
هو عليه وبارعة أزجو اخلاصي وأنها لأكرم مفخور لذي وأعظم شهاجة
اخلاصي وحبي لحمد أو حشر لمنوني ثم ابني مسلم وفيهم الاسم بن بطلة
وقال كذا أثبت عنه وفيرث هذا الاسم على شيخنا أبي عبد الله بن حالم بهاء
الثاني بخط وقرأت عليه أيضا ورسم أبو عبد الله بن الحلاب
مما كتب به اليه وبيني وبين الزهر بيد عتاب سيعذر ان لم يجد
الاعتاب بأعاينا كتابه ولقاءه هو أبر تجاه من غيبتها إياك لولا التعلل
بالبقاء تقطعت نفسي شعارها الأوصاب وقرأت عليه الأديب
الكاتب أبي عثمان سعيد بن عبد الله الأنصاري المعروف بالأكوى قال انشدنيه
لنفسه بتشوة من بيتها كنيز على قبور أيام عيد يزورنا بالخمس وبقية
وعشرة من كرى من الأصيل والغلان بتعاقبت ذر الذموم لغارقت
من شيب شاملهم بذا الحوادث ما غبت لضرها الشيب الا فيما زين الشرور وعبر

وغيره الاشتراك وقرأت عليه قال انشدني الاكوبي قال انشدني ابو
الربيع بن سالم قال انشدني ابو بكر عتيق بن علي المعروف بالقصيح قال انشدني
ابو الفتح نزر بن ابو الوسيمي ببغداد قال انشدني احمد بن عبد الواسطي قال انشدني
صوفة بن الحسين قال انشدني بزل العنواء من قال انشدني ابو محمد الدريدي لنفسه
وكتب بها الى صهره ابي زيد السروجي واسمه المطهر وكان قد بنى بابنتها
عن قرب الحمد ايا زيد اعلم ان من شرب الملا تنشر واسمع قول واعٍ مخلص ومن قبل
سميت المطهر والذي يصور بالافعال تشبيهاً لابٍ فلا تسمونها ما
دعيت مطهراً ولا بغيره الملا اسمع واشرب ود وقرأت عليه انشدني
الاكوبي قال انشدني ابو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن العوينة لنفسه
اذا اخلفت في الموعد ذا رغبة فلا تنتظر موقف السائلين فلم الجواد على رغبة جواد
لعمرك الباخل ود وقرأت عليه الاديب الكاتب ابو عبد الله محمد بن عبد الله
بن محمد الحلواني الفرخيني المعروف بابن العطار ما انشده اياه قال انشدني ابو السعيد
فاتح بيتك ما شئت اذا ما شرفته وفيه نصابك ليس يلزمك القطع على ان ليه الكل
والقطع ثابت ولكن هذا حكم الشرع ود وقال ابو الفتح نزر بن ابو الوسيمي
قال انشدني ابو الحسن علي بن محمد بن محمد البكري التيمي لنفسه العقق والعصر يشتبهان في
ان كلا منهما يتولد الدنيا الى الخير بعادة الوسواس والشعر يغري به كل مخبر
وذو فكر ويفيد منه من عنده النظر هذا هو العقق فان جليته لكم
كما يجلي بعد اذ الحبر العصر وقال انشدني ابو الحسن علي بن زين بن عام
سنة وعشرين وخمسمائة اخبرني به دلا على الشيخ
ولقبته بها الشيخ العفيف المسيب العالم العابد الكامل الزكي الرضي
سلبتني الربابة وعنها عوزني اليها وغلب اصولها وفروعها والمرجوع

والمرجوع اليه في احكامها غير مدافع ولا منازع ابا القاسم بن ابي بكر اليمني
شهر بابن زيتون لفيته وسمعت كلامه في بعض المسايل فسمعت كلام متمارس
للعلم هو بين الخوض فيه غير هيوب ولا ابرق وحوفي الله
لقن زاده جفاء وقرقاً وملبسه غرباً وشرقاً واخذه من زلل شيب الرأس واوضح به
ولوع مقيم صعبه يجب لبه كل صعب اليه ويعطف بناظره وظاهره عليه ولم اكثر
عن السعد لقلة وقوعه للرواية وكثرة تشغله بالمسايل استجزته فاجاز لي
وكتب لي بذلك خطه بيده وكان رحل قريباً الى المشرق والقى به جماعة من اجلاء
العلماء واخيار الفضلاء وسمع منهم واجازوه فمنهم الامام زكي الدين ابو محمد عبد
العظيم المنذري قرأ عليه لمعة الروح من اختصاره لصحيح مسلم وقرأ الثلث من اول الكتاب
البخاري واجازه ومنهم شرف الدين ابو عبد الله محمد بن ابي الفضل السلمي
الفرسي سمع عليه موطأ يحيى بن يحيى وكتاب مسلم واجازه ومنهم عز الدين
ابو محمد عبد العزيز بن عبد السلام وسمع منه مختصر الرعاية من تاليفه وسمع عليه
مواضع من قواعده التي سماها مصالح الانام واجازه زكي الدين ابو الحسين
يحيى بن علي بن عبد الله بن العطار وصدر الدين ابو علي الحسن بن محمد بن محمد البكري
التيمي وقرأ عليه بعض كتاب الجامع للترمذي واجازه عبد الغني بن سليم بن يحيى
وشمس الدين عبد المجيد الخشني نشاهوي ودرس عليه علم الاصول وابو القاسم
عبد الرحمن بن ابي جعفر سمع عليه كتاب ما لا يسع طالب الحديث جهله وابو
اللؤلؤ والمرجاني من الاحاديث العوالي والابيات المسلسلة من تاليفه وابو
يعقوب يوسف بن ابي العالي بن ابي البركات الانصاري تاوله شعر بالمرسل وحدثه
به عنه ولقيت بها الشيخ الاديب المسيب الكاتب البليغ ذو الفضايل
المذكورة والمآثر المأثورة شيخ الشيوخ الاديب المسيب الكاتب البليغ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واوحد البلغاء وزين النادي المفوه والشعراء ابا ابا الحسن علي بن ابراهيم التجاني التو
نسي له بيت عريض في العلم وعلا به جلال الى يومنا هذا الثاني عشر من رسا
مرابط على حين كل نوفل لا فواء وينبع بالعلم شهير وفل منهم ومن ابائهم
ومن سابهم من اهل الشعر والمسلم ابو الحسن وهو في عنفوان شبابه وريعان
وتفتيح ابطه وسرعة بوادره وكثيرا ما يطلبه ارباب الادب ويتفوقون له مشاركة
حسنة في العلم ورواية عن الشيوخ ورحلة الى المشرق وحج بها وبالجملة من
خواص اهل الزمان جالسته كثيرا وسمعت كلامه في الادب وغيره وقرأت عليه
مقامات الحريري واربعين حديثا احسنا ونفعها نفعا بحفظه واذاكرته فيها
بمواضع عويصة كنت اتعثر فيها واثبته فوقي فيها واستحسنه وحدثني
بعامة الشيخ الفقيه العالم ابو عمرو عثمان بن سعيد التميمي سماعا عن ابي الحسن
بن جبير سماعا عن ابي الطاهر التنوخي عن الحريري وقرأت عليه مقامة الخامة
الوحيدة وحدثني بها عن الخطيب ابي محمد بن بري بقلعة فراءة عن ابي زكريا يحيى بن حسان
القرطبي عن شيخها ابي بكر بن عاصم الفرطبي وقرأت عليه رياضة التعاليس
للامام العلامة ابي بكر وحدثني بها عن بري بقلعة المذكور قراءة عن ابي الخطاب
بن واجب وابي محمد بن عبون عن ابي عبد الله بن سعادة وابي بكر بن ابي ليلى عن القاضي
ابي علي المرتضى عن ابي الفضل حمد بن احمد بن الجواليقي عن الحافظ ابي بكر
وقرأت عليه هي فصيحة الشيخ الحافظ ابي عبد الله الفضاعي التي اقتصرها
الامير ابو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص وهي مشهورة اولها
اذ رفيق الخير انهض انما السبيل امضى لمن اراد رشدا وحدثني بها عنه
سماعا وقرأت عليه قصيدة الشيخ الاديب الاوحد الفاضل ابي العسكر جابر
بن محمد بن جابر الاندلسي الوطاسي وهو المعلومة من قصيدة امترا القيس

في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم اجاد فيها وابدع ما شاء وراع منه مراعاة
الصعب فكارم الانشاء وهي مما ينبغي ان يقيد ويحفظ لما لها من الغرابة اثباتها
في هذا الموضع مستجيرا الله تعالى وقد وثقت بها عن منشئها وهي

لعينيك هل ازرت افضل مرسل وقد نجمت في خير حي ومنزل
وفي طيبة ما تزل وان عشت منزلا بسفح اللوى بين الدخول فحومل
وزورة فوز كلما اتى تشوقها لما نسجته من خبوب وتشعل
واثوابها اخلاق عهد ومصر قالت السير الا لبسة المتفضل
لئن كعبة فرواضح مني لبغدها على اللوم حتى بل دمعي مخضل
بها حاجتي الا ان سرب واثق عفرت بعيري بامرء القيس فانزل
وهل خلقت نفسي بلى وافسحت على وهي الا خلقة لم تعلل
فقلت لها الاشاء ما يتم وانما مهمتي من امرء القلب يفعل
وكم خلت في الغرام خلقا عجبا من رخلها المتحمل
وعانقت العزم الذي عاق عزمها فقالت لك الويلات انك مرجل
تبين لي قد قال للكفر نورة الا انها النيل المعول الا نجل
تلاشى سوار اما فوقها عارض اذا حتى نضته ولا بقعل
لقد نزلت بدارمية هوية نزول اليماني ذي العباب المحفل
انت مكرما من مشرفي عرفت تعرضت انثاء الوشاح المفصل
وقارت بلاك الشرف من زينة بها يشرق وشي عن الم يتسهل
فصلى عليه الله ما لاح بارق كلمع الغرند في حبي مكلل
نبي الورى الاعراء بين تهائم وبيراكام بعد ما متأمل
وكم بلدة وافاه زي منجد بتعويذ فيل الاباين هيكل

العنبر

وكم من بهار الحي جاءه اكتسى بضاف فويق الارض ليس بزايل
ومن اتلحي نيط منه بلاد بعيد مع العشيرة مغزل
انزلوا بين سرحي العرا كما زلت الصفواء بالمتنزل
وناد والهنا عما يقتفر ولا كبير اناس في بجاد مرفل
وقيض خمر عاقر غداة معالهم بناطف في متنه ركاع مفتل
واحوا يسيمان الحنيز كانه اذا جاش فيه حميه غلي مرجل
وناد وابنات النبع بالنصر اثمروا وانبعد بنا من جانب العقل
ومر لنا سرحت تستهيز ناضري بسهبي اعشار قليب مفتل
فما اعنت الا وزعم بها اكتسعتر ابيها مضمولة كالشنجل
وأنحت لوا البعلوما كما العين يغولون لا تفك اسرو تجمل
وقوز منصاعا كما زخرفت لوى سفوات الحنو نافي حنظل
وكم فان بالليل الوعو كلفت فانبلج يضحي وما الاصبح فيه بافضل
فليت جوادي لم تسرج الى الوغى وبات بعيني فايقا غير مرسل
وكم مرتوا منا سرمين بمشرج متى ما ترق العين فيه تسهل
وفوقه خرطا كحفاج مشرج اهاز السليط في الذبال المفتل
يبيرون الهادي فوق هزابه مزرقة نواهد من خشو وجرة مطفل
ويستمرئ من كافور تين بمانيا تفيت كفتوا النملة المتفتكل
تربع ان يغزى اله شهر شادرا رخاء سرى حاري ليربه تنفل
ولكنه يمضي كما مر مرية يكب على الاذقان دوح الكنهبل
ويغشى العرى كالشهم او كالشهاب او كالوقود في حمة النيرين مشعل
جياد اعاد الله نسج داود عنهم وهل عند رسم دارس من معول

وربعت بها خيل الغياصر واختفت جواهرها في صرة لم تزيل
سبقت بنا من شقوة الغرب تشتفي اذا ما استكرت بين ذيل ومحمل
وكم من سبا بالقرسر والقفر اشهرت نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل
وحرز بيض ورد من ليالي شعفن العذارى في منور ومرسل
وافقت بازر الشام هلفا كانها بارجاء القصوى انابيش عنصل
وما جف من لحب القلوب يعورها ونيعانها كانه حب فلفل
وكم جبر من عثرة لم يسغ بها شراكا ولم يضمخ بماء فيغسل
لحضراء ما دامت وانبتت بها اساريع ظبي او مسا وظلها انسحل
مشوا كبرها في مشعرين ازرهمة وسافي كانبوب الشفي المفلل
فشدت بزرد لتعسريين بل بعدما بكل مغار الفتل شدت بيزبل
وكم هجرت في الفيف تبكي ذوارعا عقار ذوار في العلاء المذلل
وكم خلفت والغر يقطر نحرها وتلوي باثواب العنيف المثقل
وخضر سيولا فخر بالبين بعدما اثرن غبارا بالكديد المركل
وكم ركزوا رمحا بوعر كانه من الشيطل والقناء بلكة مغزل
بلام بمن حضنا حوف حضنهم العراوا لها الا مشيرا النخل
فعرت بقضب شلشل بعد الية بامراس كتان الرضيم جنزل
وجشر افضوا الارض الفرجرامة بوازد في اعجاز اوناة وكلكل
بكل اطفاحا او لعوم بضمه وابسره على العيشار فيه بل
دعا النضر والتاييس رابئة اشعبي على اثر بناحي رمرط مرجل
لواة مشير النضل صام كانه منار ممسى راهب متبتل
كان دما الاغراب في عرباته عصارة حناء بشيب مرجل

شبكة الألوكة www.alukah.net

صحاب فرزدها هام الفراة وكم فرزا ضفيف شواء او قدير معجل
وكم اكثروا اما لماب من لحم خيفنة وشحم كهذاب الدمقس المفتل
حكى حبيب ذي زاهم ومرك جاحم مقال اعرو سراة ظرابة حنظل
اذا راح خير الخلق فلبس في صبا وليس صبا بين عرفاها بمنسل
بدغ مرابيع الحزن صابا وسيطا بوم براءة جلجل
واصبح عرام الحوبرث ما سلا وجارتها ام الرباب بماسل
وكن في مرابيع المضطر كمن يعمر يغلب كفيه بخيف مؤمل
واهل به الاخرى وقد نبا الدمع فقر تمتعت من لهو بها غير معجل
وكن كصبيب للفؤاد مؤنب نصيح على تعذاله غير مؤتل
يناجي الهوى ان ذي نبي فوغد اعلى بانواع الهموم ليبتلي
وكن لي خيرا من شياطين شهوة على حراص لو يشيرون مقتلي
ويشتد تبناه اذا ما تزللت اقادم فعلا بعض هذا التزلل
فان تصلي حبلي تطر وطلقه وان كنت قد ازمعت ضرما فاجمل
واحسن بفتح العين منك وبته فصلي بنا بلى ما تعهدين وارسلي
ايا سامعي مزح الرسول تنشقوا نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
وروضة حزن للنبي محمد غذا الماء غيرا العهد غير المعلل
ويا عمرا الا ضغ لها ما انت مضغة ومالك ارعاك العماية تشغل
بلوم مطفلا انشزته لفطامها ازعوت بالهبتها عن ذي تمائم مغيل
ولو شئت عضت طوعا ما لها بانزل منها العضو من كل منزل
وانشد في حفظ الله لنفسه فقوا سيلمى هذا ضريبي ممن البسر وقرمض
ذكرها وانشد ايضا لنفسه حزني فجزا ضحى بها اخرى الاذان

الى الاذان اي الى كانما به فيه جبلة او شغر من لغبة الزاني وانشد
ايضا لنفسه ياما ارى الداوع مسرا لادلا ديرك عن شعره نزعنه كالبوزر
ان اوقع فيه قم الطفر بالم مستودعه وانشد في الوبر ولم يتبع
قابله وفي الاصمعي قراءته على قول ابي عمرو الحربي اضرد وخفين عنزهم
وجبة وذلل نفيض ما قرح بعيه يعني قوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجيهين
يكون عند الله وجيها وانشد في وصفه صريع الغزي كالدينار ممتعا
وكيف يخاف الغزو الطعانا تراه طافرا يلقى جاها وبارقة اذا انتعلا
بفلت وهذا تبنه وهذا الدينار من قول بعضهم انشده الحاتمي وابيات
الغنوي ومغشوة برفض حل يوم ترى وجهه ابن الكلما والاقارقة اخوالم
فبعد لا يبعد عليه اذا اقلعا وهذا اخر الحربي قوله وشرها جية من الالف
ان ليس يجبى عنده الضرائب الا قريبا او بعيدا نائبه وانشد لعمام ابي
الطاهر البيتين لولا كتاب لي فاثلته وقلت في نفسي صحيفة شي
اذا اعادته مرة وجرت تحريفا طلحته وانشد لي كلمة من اهجو بعته لم يسعها
ملفزة واسم تميم بطولي هذا حبيبا ما اشد وما اشعفنا فتاة
ولا اشعفت اكثر وقلت اشعفه مع وخرق مقرم وهذا البيت من اقوى
بيوتكم افهم وانشد لها ايضا في صفة شعر اذا انسدلت منه
عليها ذؤابة كعضوار الى عاتق الفضل ارقم اثيث طويل يعقد يستثر
جبينها اذا انتفضت عنه الملاءة ابسما كان الصباح ازاهم مزنخ في طالب
بثار ماضي الرجا يتكلم وانشد ايضا لنفسه رخيف ابطى
على خوفها من الاثيا في مقرنة اليعملي اذا كسروا رغيب الى علي بكاليفس
بكا ابو هلال وانشد في اخوه الفقيما بوحفص عمر بن ابراهيم الفقيه

لنفسه شرا فلا تفعله فانما يا علم بار فيه اذا رأى فلا شيء عليه فيما فعل
الا فيما يشتمل عليه التشبيه . قلت وهذا الاستدلال انما يتمشى على فتوى مليح
مناسب جدا [redacted] باطل ومفعول باطل وانشدوني ايضا للبيهقي
لابي العلاء بن عبيرة رحمه الله بايعوا ناقوسا وهي عندهم كالمصرات بيعها
بالخراج فباع واقتضى ثمنها من النصارى الف صاع وانشدوني
له ايضا شرطت عليهم عند تسليم مفتاحي وعند انعقاد البيع فيما يوجل
ولما ارادوا الاخذ بالشرط اعرضوا فالوا يصح البيع والشرط باطل
ولقيت بمكة الفقيه الافضل ابا عبد الله محمد بن ابي القاسم الازدي ويعرف بالقصير
بضم القاف وهو رجل باطل وفجور وسمعته وحقيقته ومن عدول البلد رجل من اشراف
ولقي الناس واخذ عنهم فسرات عليه جزء ابي فضيلة مراسيله محمد واحمد
تخريج الشيخ الفاضل الحافظ ابي عبد الله الحسين بن احمد بن عبد الله بن سعيد
المنادي وحدثني به عن وجيه الدين منصور بن سليم الاسكندراني عن
بانون العامرية سماعا عليه بالاسكندرية عن ابي القاسم عبد الرحمن بن عبد
العبيد الصدفي سماعا وقراءة عن ابي الفرات اسماعيل بن عبيد بن عبد الموصلي عن ابي
عبد الله محمد بن بركة الصائغ عن ابي الحسن علي بن احمد الزهاوي عن الشريف ابي الحسن
محمد بن احمد بن المختار عن ابي بكر مصنفه وهو اليوم جزء لطيف رايت
ان اذكر هنا احاديثه مختصرة الاسانيد ليتبين حفظها وعلى انها مضعفة
فمن قال انها باطلة ابو عمر بن عبد البر انهم كانوا يتساهلون في احاديث
الفضائل بعرونها عن كل قوي وضعيف واول الاحاديث عن انس رفعه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقف عبدان بين يدي الله عز وجل
فيامر بهما الى الجنة فيقولون ربنا وما نصنع بها ونحن لم نعمل عملا نجازى

نجازى به الجنة فيقول الله لهما عبدي ادخلا الجنة فان البيت على قدر ما فيه فيدخل
بخدمة الف مرة اسمه محمد واحمد وعن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لي وتبركا باسمي كان هو
ومولوده في الجنة وعن ابن عباس وانس بن مالك لا يصفع مولود له ثلاثة اولاد فصاعدا
يسمى احدهم محمدا الا فتح الجنة وفي رواية فتح جناني وعن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة فيهم رجل
اسمه محمد فلم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك لهم وفي رواية عنه ما من قوم
كانت لهم مشورة فحضر معهم مراسيه محمدا واحمد فادخلوه في مشورتهم الا خيرهم
وعن انس رضي الله قال تسموا بهم محمدا ثم تسبونهم وعن علي عنه عليه السلام ما من
مائدة وضعت وحضر عليها مراسيه احمد او محمدا الا قدس الله ذلك المنزل في كل
يوم مرتين وعن محمد بن الحنفية عن ابيه عن جده مرسلا قال اذا سميتم محمدا
فاكرموه ووقروه ولا تقبحوه ولا تضربوه ولا تجفوه تعظيما لاسم محمد صلى الله
عليه وسلم وعن الحسن البصري موقوفا قال ان الله عز وجل ليوقف عبدا بين
يديه يوم القيامة اسمه احمد او محمد فيقول الله تعالى لمحمد عبدي اما استحييت
ان تعصيني واسمك اسم حبيبي ثم يغمض عينيه كسرا لعينيه واسمه ثم يقول الله لاحمد
يا عبدي ادخل الجنة فاني استحيي ان اعذب
بالنار من اسمه على اسم حبيبي محمد وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه واوسعوا له في المجلس واقبحوا الوجه
وعن ابن عباس عنه ما من اهل بيت فيهم مراسيه محمد الا لم يزل الخير والبركة في كل
يوم وليلة وعن ابي هريرة عنه انه قال لا يدخل الفقر بيتا فيه اسمي ومن
علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من اهل بيت فيهم اسم نبي

الا بعث الله اليهم ملكا يقرسهم بالغداة والعشي وعن عائشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما اكل احد طعاما فقام من حلال عليه رجلا سمعت سيدي ابا
ضاعف الله في كرامهم وعن ابي سعيد رضي عنه عليه السلام قرولد له مولود فليحسن
اسمه وادبه فاذا بلغ فليزوجه فاذا بلغ ولم يزوجه فاصاب اثما فانما باثمه
انتهت احاديث الجزء المذكور وبه معناها اخبرني به الشيخ المسند
المعمر ابو محمد بن هارون عن ابي القاسم بن البسباسي عن ابي جعفر بن عبد الحميد عن
ابي القاسم بن شكوال عن ابي عمر احمد بن ابي تليد عن ابي عمر بن عبد البر عن عبد
الوارث بن سفيان عن قاسم بن اصبغ عن عبد الله بن ابي مسرة عن مطرف بن عبد
الله بن ابي سليمة عن ابن نافع بن نجيح بن ابي نجيح قال من كان له غلام يعلمه او يسميه
محمدا رزقه الله غلاما وما كان ليسمع محمد بيت الا جعل الله في ذلك البيت
البركة نسبة الى ابي مسرة قال حدثني ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان
الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من اهل بيت يكون في بيته محمد او محمدان
او ثلاثة الا وقيت بهم الشيخ الفقيه الصالح الحاج المبارك الافضل معين الدين
ابا عمر احمد بن بدر بن الحسن بن حسان الواسطي انشو وكان من التجار في الفيسارية رجل
الى العشرين قريبا بالقيروان والاسلم على يديه الصالحين وسمع منه واجاز وقرا عليه
فصيرته الشيخ الفقيه القاسم الشاطبي في القراءات وفي الموشح وحدثني بهما
عنه وقرات عليه بعض الاول وجميع الثاني واجاز لي بسنده عليه وحدثني بهما
عالي الاسناد عن شيخهما المذكور واجاز لي اجازة عامة وكتب لي بخطه
يده وقرات عليه الرجوزة المسماة بالمقنع في القراءات السبع وحدثني بها عنه
قراءة وهي اول ما ولي من عمله مكتبة رايته اذ اثبت منها هنا ما زاد واولها
قال المتمدح على ربنا بمنه الله الرحمن راحما المبدئ المعيد الصمد منزل الذكر

الذكر على محمد عبده هدى للمتقين ونور وحكمة تشفي بها الصدور ثم صرفي
مقدمة الارجوزة الى اوائل وقد تضمنت اشتباه الكلم الرجوزة كاللؤلؤ
المنظم الفتها بعناية المرتاب وغاية الجاهل والكلاءة وعنها ما اضعها
تقبل على تالي الكتاب وترحم من تلى رتبتها على خروم المعجم فاصحت عن كل
امر مبهم فاردت علم اللبس مشكل فانظر الى الحرف الذي في الاول فانه باب من الابواب
فيه ما رمت بلا ارتياب واقرا اولا مزيد الالف اذا كان هو المقصود ثم انثر المفرد
وانثر احرف الهمزة فقالوا فرادى اثر لنا باي البقرة على الذين طاعوا المجموعة للكسر
بارسلنا عليهم جاء في سورة الاعراف يقينا فاعرف وما خر الايات يقسطون فيها
وفي الاعراف يظلمون وجاء ليسمنا واستكبروا فيها وفي هاء ابن ام اذكرا
ومعه وما انزلنا قل الينا اخر مال عمران ذرها علينا ثم مع على الحرف واحد لحن
الى اخرها وقال في حرف الياء وافرادها يوسف منها عن ومن بعد ما فيها واتل
وقبل تتبعها شباعة هز افراد الجماعة الا على قراءة المكي فانه بالثاء والبصري
بالحرف في البقرة وزد بابراهيم واوا مطهرة وافراد الاعراف يقتلنا
واقتدار جاء ليسعلوا ثار اثم العرف وقال وقد تقضت كلمات المشتبه
فاشكر لنظمنا بالاجابة يدلا ادعي انني حضرت مشتكلا الا كشفها عينة
لعين تلا وخمسة من بعد عشر بعد اربعا من العين ترتيبا والحمد لله على
الذي جمل بيان الزهر في بغايه وصلوات ربنا وتسليمه على النبي الطاهر الزكي
ويرحم الله امرءا دعا لي برحمة منه وحسن حال وقرات على الشيخ ابي محمد
هذا الحديث المعمر فقال انا محمد بن عبد الباقي السفري بمدينة بسنة اربعين
وستمائة قال انا قاضي القضاة ابو علي الحسن بن اسماعيل الحلوي قال انا
الامام سعد بن سعد الخيراتي قال اخبرني ابو العباس عبد العزيز بن علي الباز

يسرى

قال اخبرني والدي ابو الحسن قال انا الشيخ الزاهد ابو علي الحسن بن خارجة المزني
قال سمعت يسرى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصر وكان موضوعا بين
فكي مذبوح وقد بلغ من العمر ثلاث مائة وستين سنة يدعو النبي صلى الله عليه
وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل نبي لعرة واني اودع امرتي
او دعوتي لعرتي وبعض الاسناد عنه عليه السلام انه قال الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله ومواليه وانه قال من كثر ضحكه قل علمه
وليتبوأ مقعده من النار وبه انه قال من اتى الناس بغير علم لعنته الملائكة في السماء
والارض ومن لقيته فسرني لقاءه ووالينه في ذات الله تعالى ينبغي ولاءه وحاضرته
فاعجبني بعقله وحكاوته وصحبته فبهرني بفضله وحيائه وكرمه وسخائه ونقاء
ضعته ورجائه واجنابه الله وليا وصديقا في لمعاته وحدثنا ابو العباس
احمد بن محمد بن ميمون الاشعري المالقي يعرف بابن السكاك لفيته مجوبا الى عباية
من كمل وعبر في حلبة العلم والعمل عرفت اخلاقه وعاشرت زلله واستقامته
احواله كالبان اعتدالا وعاشرت انامله كالعزى اهلا الا درجي مزايا الشيوخ
على قبيح اسفه فما يتكلم في علم الا فاته هذا مع طبع فيه فرط الانقباض فما
يبسط الا يوده وحسب فضل الامر لما يؤمل غوره مقفل من الاموال الا يضعها
ولكثفه من كل ما ثورة مثوره سيرى غنى التفسير ما تشتهيه زخارة ما ذنبه يقل
وما كثرة وله اعتناء بتصحيح الرواية واعياء في تنقيح الدراية سمع من الشيوخ
واستجازهم واستميزوا له فاتسعت له المرويات وله مجموعات تشوف
ومؤلفات تعجب وتروق منها كتاب في اكمال التقريب لابي بكر بن فتحون
على كتاب الاستيعاب للحافظ ابي عمر بن عبد البر فلما اعتنى به اعتناء اتاقا
وهو الى الان لم يكمل ومنها كتاب وسمه بالاطلاع على ما يلزم في رفع الايدي

في الصلاة من الاتباع ومنها برنامج جمعه لشيخنا الفقيه العالم
الاكمل الفاضل الصالح الاديب الاوحد ابي بكر محمد بن الخضر بن عبد الله بن رشيد بقية
الحفاظ في اسماء شيوخه وقراءه عليه فكتب عليه بن حبيش رحمه الله ما راعيت
ان اقيده هنا بخطه لبراعته ودلالته على فضيلة الفارج والمفرد عليه وكان هذا
الرجل رحمه الله آية الزمان في التواضع وتملب الخول واقراء الى الانقباض هم براعته
في فنون العلم واجادته في النظم والنثر واتساع روايته لعلى ثنيي الشعر الخمسين
وفركته صاحبنا ابو عبد الله نفعه وقراها عليه وكتب عليها باجازاتها
عليه وخطه في برنامج ثم دعا به ليكتب له عليها فقال لي فلانا
لا يستغني ثم تشتبطيني ثم يشرح كل ما خطته به ومراسمه في ذلك المنثور
وكذلك يشرح كل ما خطت به والده الاستاذ الكاتب فانه ابقاهما وقال لي
نعم كان شيخا مسنا وكان يكتب واراني صاحبنا ابو عبد الله هذا البشروخه
بن حبيش عليه وهو انهاية ما يكون من التواضع وترك التظاهر واغرب من هذا
ما كتبه لصاحبنا ابي العباس المذكور على ما جمعه له من اسماء شيوخه
ومن خط بن حبيش نقلته ونصه الحمد لله احسن هذا الفاضل في ما صنع احسن
الله اليه وبالغ فيما جمع بلغ الله به اشرف المراتب لديه غيراني اقول له كما
ما سررت لها صاحبي واصرح يقال لا ينبغي كتمه لك والله ما انا للاجازة
باهل ولا مراسمها للتدريس اهل من يشرح لي الصغير ان يعد فيمن يحل وان يعال العلم
والعمل الله عجبا كيف يتبين من علم وقرا وتجيز من اجمع صدره من المعارف فقرا
وصحيفته من الصالحات صفرا وكيف يرتسم في ديوان الجملة من يرتسم بالاعمال
النخلة ومتى يقترن الشبيه بالابرين او صف السكيت بالتبريز ومن ضعف
النهى عن سنة الاقمار بالسهى ومن اعظم التوبيخ تشييخ من لا يصلح للتشييخ

لا يستغني

وان هذا المجموع لبروق عجيب لكنه جمع لمن يستوجب وان القراءة قد
تحصلت لك القواعد وما تاصلت وان الغار قد علم ولكن العفو عليه عدم
وقد شرحت لهذا السر ما جلب وكتبت مسعفاله بما طلب وقلت الحمد هذا
المحتسب وقلت وجلى عطل ونظفى خطل مكرها خوف الابطال والله ينفع بما
اخلص له من الاعتماد وليسمح الدهر فرج عنه الانتقاد وكتب العبد المذنب المشفع
محمد الحسن بن يوسف بن يحيى شرط الله تعالى ومصليا على نبيه الكريم
المصطفى وعلى اله اعلام الطهارة والهدى ومسلما كثيرا نشأ [illegible] براف
على صاحبنا ابي العباس المذكور قصيدة نظمها في مدح النبي صلى الله عليه
وسلم طويلة تزيد على ثلاثمائة وعشرين بيتا رام فيها ايعاب [illegible] صلى
الله عليه وسلم وسماها بالدر الصافي من حياض المصطفى من مؤنة
منفية لا حشو فيها البتة وملخصها ان

الاحمد هادي الخلق هو نبيهم محمد الآتي بحكم ومقطعات مدحت
رسول الله والعروج دونه ولو ملا الفراخ كل صحيفة فماذا يقول العالمون
وهو كساه من الامداح اسبغ حلتي والذي وجد المقل لنفسه رجاما وخشن
الطرف فصوته وكتب على ظهر الجزء من نظمه ونقرب الناس للدهر
بحمد هو مدح من سادات الخلق الا ازل اقول الجناب بافراح ومعزة حمت
حول الحما في غاية الخجل ثم اطلعت على تقصير مقنيهم والعجز عن مبلغ الدرك
من عمل وانشوفي لنفسه ان مركان يرجو الخلوص حاجته خان
الذي يرجى وخاب المرتجى فقصد الله الخلوا ما حاجته عرضت فباب الله
ليس مرتجى وانشوفي لنفسه ايضا اذ كل الخليقة خلقا عند خالقهم
قد وجزية عن سؤال الناس غنية وخير ما تصف العزء التقى به في دهره

في دهره تركه ما ليس يعنيه وانشوفي لنفسه ايضا تركي الزين من
غير شيء اكون به على الرغايب وميز نلبسي لعكس هذا النظام من اعجب
العجايب وانشوفي لنفسه ايضا اياخالق الخلق طلب وحالي سبيل
لا سعايه غراء حلال بلا منية وثوب ويف لا ثوابه وجود لي املت جا
حالفي فقد حفت البيت مرايه وانشوفي لنفسه ايضا يقول ولي ان
الشهادة مكسبت ولم اشتغل يوما بضرب المثل لها فقلت لهو لي
في الشهادة مذهب اما في سبيل الله ارجو امنالها وقيت بها الشيخ
الصالح الفقيه الفاضل ابا يعقوب يوسف بن ابراهيم بن احمد بن عقاب الجذامي
فسمعت عليه احاديث من الموطا ومن جامع البخاري ومن سنن الدارقطني
وناولني جميعها وحدثني بها كلها عن الشيخ الفقيه القاضي المحدث ابي الحسن
علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف الانصاري وهو ابن فطر اما الموطا فقرا
عليه بعضه واجاز له سماع سايره وسمع عليه بعض كتاب البخاري وبعض سنن
الدارقطني واجاز له سايرهما وحدثه بهما كلها تنبيها بامسانيد فيها وهو نقل
البخاري عن ابي محمد بن عبد الله عن ابي نصر الاسدي عن الحموي عن ابي عبد الله الفربري
ونقل السنن عليه عن ابي علي الصدفي عن ابي البقاء بن خيرون وحدثني بالاحكام
الكبرى سماعا لبعضها عليه ومناولة عن ابي الحسن سهل بن مالك عن مؤلفها
واجاز لي اجازة عامة وكتب لي بذلك خطه بذلك وسالته عن مولده فاخبرني انه
في سنة اربع عشر وسبع مائة وتوفي بها ثانية الشيخ الفاضل ابا محمد
بن هارون بن عشرة بن سعد الستند والتردد اليه وقرات عليه برنامجه في اسماء
شيوخه وقرات عليه جملة احاديث منشورة وقرات عليه برنامج جده
لامه الشيخ الفقيه المقرئ الجليل ابي جعفر احمد بن محمد بن ابراهيم بن خلصة الحجري

وبرنامج القاضي ابو حامد ابو القاسم احمد بن بشر بن عامر وكلاهما تخريج ابن الطيلسان
قراءة منه عليه وعنهما اجازة وقرأت عليه كتاب الوعوعة لابن الطيلسان
وحدثني به عنه وهو جزء جمع فيه احاديث لمن سلله جمعها ابن الطيلسان
وقرأت عليه التسبيح الموجز للفقيه الخطيب العالم ابي الحسن سهل
بن مالك وحدثني به عنه وقرأت عليه درر السمط في خبر السبط لابي عبد الله
القضاعي وحدثني به عنه سماعا وقراءة وهو جزء وضعه في مقتل الحسين
رضي الله عنه فاقيه فوطريقة ابي الفرج بن الجوزي وكنت اتكلم معه في تعقب
بعض مواضع منه فيعجبه قولي فيها وانشدني ابياتا من شعره ومن شعر
غيره وسمعت منه وقرأت عليه اشياء غير واحدة بفوت الا قوله بياض بين

ومن الحاق انشدني لشيخه الفقيه القاضي ابي القاسم بن بشر
ثم اقبل العالم الذي يخبر العالم بالغيب فذا الذي كشف [illegible] رهم
يقضم الباحر الشوك وله ايضا كرامة من لا يعلم الغيب انما تكون على يقول الحق
وكم من عيب عنزه وهو محسن وكم محسن في خلقه وهو مجرم وقرأت عليه
قال انشدني الفقيه ابو بكر بن محمد بن الزهري بجاية ملغزا في تاريخه وغاب
عقل وفقد حس نفسها اخرجه نفسها الابيض فرحلت في بطنها اجلة
أهلة ابراز لها لا ينبغي كلمها لسمعها وخلفها بزاحف
ولما لقيته سألني عن اسمه وكنيته ونسبه وبلده واين انزل فاخبرته بذلك فقال
لقيت ابن الطيلسان فسألني كما اخبرته فقال لي لقيت ابا محمد عبد الله بن احمد بن
محمد المخمين فسألني فاخبرته فقال لي لقيت الحافظ ابا بكر بن العربي فسألني فاخبرته
فقال لي الشريف لقيت ابا القاسم علي بن ابراهيم الحسيني فسألني فاخبرته فقال

فقال لقيت الحافظ ابا محمد عبد العزيز بن احمد الكتاني فسألني فاخبرته فقال
لقيت الحافظ النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الدوري فسألني فاخبرته فقال
لقيت احمد بن علي بن هذيل الحافظ فسألني فاخبرته فقال لقيت ابا مسلم غالب
بن علي بن محمد فسألني فاخبرته فقال لقيت ابا بكر بن محمد بن عيسى فسألني فاخبرته
وقال لقيت ابا عبد الله الحسين بن علي بن يزيد الرقاعي فسألني فاخبرته فقال
لقيت هدية بنت الرشيد فسألني كما سألت وقال لقيت حامد بن سلمة فسألني
كما سألت وقال لقيت ثابتا البناني فسألني كما سألت وقال لقيت انسا فسألني
كما سألت وقال لقيت النبي صلى الله عليه وسلم فسألني كما سألت وقال ابو انس
اكثر من الاخوف ان بانكم شفعاء بعضكم لبعض وهذا الحديث فرواه ابو بكر
بن العربي في مسلسلاته وقال لي يقال شيخنا الشريف في سؤال ابي محمد الكتاني
له وبلده لانهما كانا دمشقيين قال نعم وهو بلوغه الى السؤال عن بلده
قلت فتوكون السؤال الى مثل هذا مع العلم جريا على كم يفعل التسلسل ولا
يشك ان كثيرا من المذكورين قد عرفوا من حديثه قبل السؤال ولعل ذكر البلد
انما سئل للمذكور فتوهم ابن العربي انه للمذكر وبعيد ان يعرف انه بلده
ولا يعرف اسمه ايضا والله اعلم وذكر ابن العربي بعقب
هذا الحديث حديثين في معناه احدهما بمعناه فوله صلى الله عليه وسلم استكثروا
من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة والاخر قوله صلى الله عليه وسلم اذا اخا الرجل
الرجل فليسأله عن اسمه واسم ابيه ومحل سكناه او محل عمده وفرأت عليه
ايضا قال حدثنا ابن الطيلسان قراءة عليه نا ابو الحسين الخافي قراءة عليه ممتعه
بجامع قرطبة قال نا ابن العربي نا ابو العلاء سعد بن عبد الله الاديبي نا الحافظ ابو
منعم نا ابو بكر بن خلف نا الحرث بن ابي اسامة نا هدبة نا همام نا القاسم بن عبد الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن محمد بن هبيل بن خراش بن عبد الله رضي الله عنه قال بلغني حديث عن رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتريت بعيرا فشددت عليه رحلي ثم سرت اليه
شهرا حتى قدمت الشام فاذا هو عبد الله بن انيس الانصاري فاتيت منزله فارسلت
اليه ان جابرا بالباب فرجع الي الرسول فقال جابر بن عبد الله فقلت نعم فرجع اليه
فخرج الي فاعتنقته واعتنقني قال قلت حديث بلغني انك سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المظالم لم اسمعه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يحشر الله العباد او قال الناس شك هشام او مما يعيده الى الشام
عراة غرلا بهما قال قلت ما بهما قال ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه
من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة
واحد من اهل النار يطلبه بمظلمة حتى القصاص ولا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار واحد
من اهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قال قلنا وكيف وانما ياتي الله حفاة
عراة غرلا قال بالحسنات والسيئات ن و فسرات عليه ثنايات ملا عن ابن الطيلسان
عن ابن فهد بسنده الى هوطها وفيه قال سمعت شيخنا ابا محمد كمل الموطا عن ابن فهد
قراءة وسماعا وقرات عليه ثلاثيات البخاري لمو قراءته لها عن ابن الطيلسان
عن القاضي ابي محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم المزرجي عن الامام ابي سعد حيور
بن ابي سعيد المايلي عن الامام ابي العباس عبد الرحمن بن اسماعيل الطبري عن الشيخ الزاهد
هبة الله بن محمد الفرويني عن ابي محمد البخاري وقرات عليه عن ابن الطيلسان قراءة
عن ابي الحسين المفرسي كتابا عن ابي عبد العلا بن ابي القاسم الازدي عن ابي عامر محمد
بن ابي القاسم الازدي عن ابي محمد عبد الجبار بن محمد المروزي عن ابي العباس محمد بن احمد
المحبوبي عن الترمذي عن اسماعيل بن موسى السراج عن عمر بن شاكر عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه

على دينه كالقابض على الجمر قال ابن الطيلسان هذا حديث عال وقع في مشيخة ابي
عيسى ثلاثيا وليس في الصحيح مثله ولقيت بها الشيخ الفقيه الصالح الفاضل
ابا العباس احمد بن موسى بن عيسى بن ابي الفتح المظفري منسوب الى ظفرية بفتح
الظاء واسكان الفاء وهو موضع من بعض رباط تونس ضرير البصر بن صالح
معتن بالعلم ورواياته مواظب على افعال الخير لقي جماعة من العلماء وسمع من
ابي عمر بن القطرون واجاز له وروى عنه واجاز له فسرات عليه الاربعين
المسلسلة لابي الحسن بن البحر المفرسي حدثني بها عن ابن القطرون
وكان عندي منها اصل ابن القطرون بخطه الذي قراه على مؤلفه وكان يسمع عليه
احيانا فقراته عليه مع اصله الذي كتبه هو بخطه وقراه على ابن عمرو الذكور اولا
وسلسلت مع جميع ذلك وسمعت من لفظه الحديث الاول منها وهو اول حديث
سمعته منه وسمع اخي يحيى الاربعين المذكورة بقراءتي عليه وسلسل له
جميعا واجاز لي واياه اجازة عامة وكان يحضر معنا كثيرا مجلس شيخنا ابي العباس
بن القرار للسماع وكانت له مسموعات ومرويات لم يتسع الوقت لاخذها عنه
والحمد لله على كل حال ثم سمعت ضريرا من اهل مدينة تونس امتعها الله بعزته
على باجة ثم على خمير ثم بتبياسر ثنا منها على طريق جرمة واخذنا على طريق القلاع فدخلناها
قلعة قلعة وهي مدن عدد وليس بها ما يذكر ولا ما يوبخ ثم على قسنطينة
على الطريق الاول ثم على بلدة قرايت بها الشيخ الصالح المعمر ابا الحسين الزرندي
وهو ابن اخي الاديب النحوي ابي علي عمر بن عبد المجيد الزرندي شارح كتاب
الجمل وقد ادركه وسمع منه ومن غيره وهو حينئذ ابن نيف ومائة سنة الحمس الكبير
ولكنه صحيح الذهن كليله في الرواية عنه قرايته لا يشتهي الكلام في ذلك الى
ما اثرت التخليط عليه وان لا اعتنقه في كثرة الكلام والمراجعة مع قلة

روايته فاستوهبت منه الدعاء ودعا عنه وانصرفت ولقيت بها ثانية
الشيخ الفقيه الخطيب المحدث الفاضل ابا عبد الله بن صالح فقرأت عليه برنامجه
في اسماء شيوخه في اصل خطه وقرأت عليه بعض درر السمط وناولنيه فعر
فراءة تنابا له على مولده ابي عبد الله القضاعي وقرأت عليه بعض كتاب
المنتوف على الشواذ من القراءات للامام ابي عمرو الداني وناولنيه في اصل
له عليه متقروء وعبد له وقال لي ناولته لك وله ذلك مشيرا الى الهبة مباسما
لي بذلك وناولني كتاب سيبويه فقرأته اياه على ابي عثمان بن ابي هاشم
عن ابي عبد الله بن فرج عن ابي الحسن بن النعمة عن ابي محمد بن السيد عن
اخيه ابي الحسن عن الاستاذ محمد بن يسر عن الفقيه ابي محمد بن الاسكيد الجياني
عن ابي نصر هارون بن موسى عن ابي علي البغدادي عن ابي بكر بن السراج
عن المازني عن الاخفش عن سيبويه فناولنيه برنامج ابي محمد عبيد الله
المجيري روايته عن ابي السراج عنه وقرأت عليه بعض رسالة ابن زيد
وناولنيها وحدثني بها عن ابن الاحمر قراءة عن ابن نوح بسنده وناولني كتاب
الشعاب روايته عن ابن الاحمر قراءة عن ابن فرح ان سماعا وناولني كتاب
الغربية الى رب العالمين في فضل الصلاة على سيد المرسلين فقرأته اياه
على ابن السراج عن مولده ابي القاسم بن بشكوال وناولنيه كتاب المصابيح لابي
الامام ابي محمد الحسين بن مسعود وحدثني به عن ابن عزيز طلبة بسنده وناولني مختصر
حلية الاولياء لابي نعيم باختصار شيخنا الفقيه العالم الصالح ابي الحسن
عبيد الله بن محمد بن عبيد الله النميري عرف بابن قبورشر وحدثني به عنه وقرأته
عليه بابن قبورشر قد غنيت بما عندي وقالني الا اغنق واعوضك في قضيب عن
العرض الادنى الى العالم الاعلى عملت بعضي فوافقت ما يبقى وفارقت

وفارقت ما يفنى: تركت لذات الدنيا لاهلها وهمت بما يغني به عالم الفقها
وانشدني حفظه الله للامام الحافظ ابي محمد عبد الحق الازدي من قوله حين
ولي قضاء بجاية وكانت له ثمت مؤنفات بضيق بعض حاجز الروي: فلقد ا
وليت المكرمة ما انتى الواد: فحكم على الغربي ثم سافرنا من بجاية فمررنا على قرية
ملالة وهي بالقرب منها فرايت بها الفقيه ابا علي منصور ابن محمد الزواوي المشد
الى ومشد الة قبيلة من زواوة ويلقب بناصر الدين لقبه الزهد من المشرق وقد
رحل فديما اليه فقرابه الاصول والفروع فراسة وتفقها وله منها حظ واف
ولكنه غير معتنى بالرواية ولا له فيها حظ وفرحت به انه حضر وفات ابا عبد الله
السلفي بالزعفة من رملة الشام وسالته عن التاريخ وكان غرضي فلم يجبه
شهرا ولا اعاما وهو انهاية ما يكون من الاغفال حسبنا الله في كل حال ثم رحلنا
على كريق الاولى الى مليانة فبتنا منها على كريق مازونة مشوى خطوب الزمن
ومناخ ركاب المحن وهي بليدة مجموعة مفطوعة من بعض جهاتها بالجرف واد
منقطع شعبه قلعة والكنها واهية حسا ومعنى وليس بها ما يعرض لذكره
البتة ثم مررنا على مدينة مليانة حصينة بربرية وهي مرسى تلمسان
وانظارها ومتجر تلك النواحي ولكنها لما اشرفها من وبا الدهر ومطرفه
وجيوش الخطوب المطمة بها معرفة فارتحلها حتى فرغت ساحتها ونا
فجتها بسموم الافات حتى ذهبت صاحتها فالفت بيدها مستسلمة وبا
ذلت بعد ضوءها مظلمة: ولا مثل بها بشيء بخلة ولا لها بداء بعلة اشتملها
الزمان على حين غفلة فابرلها المحتار موكل بشارة نعيا لا تلقى بها معدا براعه
ولا تزا بها خلف فراعه بل خرس بها لسان التلاوة وزيد بها حمار الجهل على الاديب
علا وله لم يجمعوا العلم كاذا فوالله حلاوة بل تمرة وامنصبكل هم بالجم ابن

بن خلاوه بياء مجبالي اصف بالفتاء وهو ان كلب الرسكان المسان ثم رحلنا
الى المسان وكانت بينهما ارية بها مرة حتى اجتمعت فوبة فقطع معها البادية
التي بطريقها الى رمال تازا وهي مسيرة ثمانية ايام لا تخلو من قطاع الطريق
البتة وهي بها اشد خلق الله ضررا واكثرهم جرأة واقلهم حياء ومروءة لا يستقلون
القليل ولا يعبؤون عن القتل لبسير في اصحاب القطاع احشر فيهم هما ولا
اوضع منهم نفوسا والاكثر منهم اقداما على كل ما لم وما لا ينبغي للمسلم ان يقدر
بفنائهم فلقاؤ وفينا باب المسان صادفنا العادة الكونية من لعب العوان بسجنه
بالعينا فاقلة تخرج وهي كثيرة تزيد على الالف وقال لنا قايل على الباب ان لهم في هذه
الخروج نحو من ثلاثة اشهر حتى تستأنف تجارة فرجعنا الى البلد ورحلت
ساعة شغولنا الى زيارة قبور الثلاثة المشار بالموضع المعروف بالعباد فوزرت قبر
الشيخ الصالح اية زمانه ابي محمد بن ابي زيد رضي الله عنه ثم رجعت الى البلد ويتشابه
حتى خرجنا من الغد واد ركنا القافلة بموضع يقال له ويشان بينها وبين المسان نحو ثلاثة
في بسيط مستوي فيه قرى قليلة من بينها الا يسوم حاية واهلها قافلة والقرية
اشرف هذه ثورا وبها عمارة قليلة فرحلنا منها مع القافلة حتى وصلنا الى رمال تازا
وهذا اخر رمال فاس على نحو مرحلة فاسرع ما سافرت في هذه الرمال
قالوا انقبت في ياس وطيء فرسخا فقلنا اليها ولا عقل فاسرعت كتيبة وليلة
وسلمت عروس تزيد بلدها اهلا وحسنا فعبرنا القرية ونحن لا نعقل مكاننا
والفقر شديد اذا اخذ بيد فلن ثم مررت على مكناسة فلقيت بها
الشيخ الفقيه المحدث القاضي ابا الفضل يوسف بن احمد بن حجر التميمي
نزيل فاس وهو شيخ فاضل روى له في جماعة من كبار العلماء واخذ عنه وقيل
لفظه منهم ابو الربيع بن سالم وابو الحسن بن قزارن وابو الحسن بن حيون الرجل

والرجل الصالح ابو صالح محمد بن محمد بن صالح وابو صالح بكر بن محمد زرقو وابو عيسى
محمد بن ابي السداد وابو الحسن سهل بن مالك وابو جعفر بن الدلاء وابا عبد الله
بن قاسم واجاز لي اجازة عامة وقال اني المذكورين كلهم قد اجاز وني اجازة
عامة ولم اقرأ عليه الا الحديث الاول من كتاب الموطأ وحدثني بجميعه عن
ابي الحسن بن خيرة قراءة وعن ابي الربيع بن سالم قراءة عليه لصورته وسماعا
عليه لسائره وكان في اول الاجتماع بالفقيه المحدث ابي محمد عبد الله مولى
الرئيس الاوحد عثمان سعيد بن حكيم صاحب ميورقة لما تقرر لدي من تفهمه
بالعلم واعتنائه بالرواية ولم يفض لي حينئذ ان اجتمع به وقد وقفت على
فهرسة شيوخه فرايت صنع باضرابه همة وقد شاركته في بعض شيوخه
الذين ذكرهم ثم مررنا على هوبنة ازمور فزرنا بها قبور السادات الذين
دونين بها من الصالحين بعثنا الله بهم وختمت الرحلة بزيارة قبر
شيخ الصالحين وقدوة شرف المغرب الاقصى وغيره وشمس زمانه وبدره ابي
محمد صالح بن عبد الرحمن رضي الله عليه امين بركاته وعلى صاحبه ناظور بسيتة من
مشكاته ثم من الله بجمع الشمل والاجتماع بالاهل والولد والشكر
كثيرا وقد بلغ الله الشتيتين بعد ما بلغتا كل الغرابة في
والحمد لله الذي اعجزت صنايعه شكر الشاكرين وبهرت بدايعه فكر المتفكرين
بمنه واله هذا كل وصلي الله على سيدنا محمد كثيرا ابدا وعودا ومصلى
قصيدة نظمتها في الرحلة رايت ان اختم بها هذا التقييد مستعينا بالله

عليه التصبر كل شيء وان لليث وارده الشرى
فقلت بيتا نصح البرايا كرها انى الحديث الشرى
وقد نصح الجاهلون اعتبارا وكفاهم في النصح كل غبي

شبكة الألوكة www.alukah.net

لسان الحال أبلغ من بليغ وفي الجعل العيي من عيي
وفي قاسمت المثال عنها ومازنا حرف الروي
فاصغ الى نظايرها مصيخا وابغ من جفر الرشي
مسحت الارض غربا ثم شرقا اسائل عن عوائد كل حي
فقالت ما سؤالك لم ترهم جميعا نلت طبي
تسائل عن حوادث مفصحات صوادق قد اصمت بالدوي
فصافحت النظم مستبينا ما اليفت ارضات عيي
مررت بجاهة فسألت عنهم اناخ بناحية الغرب القصي
فقالت خلفوني ذات شجو وابكي بالعشيات وبالعشي
اناخ بهم زمان ليس ينزع لغير الدهر لا يغني بمغني
وقد ادعى الكسوف الى اناس تراهم كالبدور ولا كبني
وجئت السوس اسأل وهو افضى فقال النظم كالدر الثمين
الم ترني مجيبا ام اتاني كما عملت كعاب من خليي
وطفت بلادها ارضا فارضا تخبرني بمفهم الوحي
ووافيت الملمسانا فابت على اهل هواها شعوب النعي
كان عليها ثائرات عجولا لاخذ ضيمهم جوف الانين
ورحت الى البرابر اسأل قبلي سألت عن هوى نفسي
كلام البشر عن خل تراه وباد زمنع البر الشعبي
وقالت بانة انتسلق فيافي الشعب من ارض الملي
تشايع غرا دورها هراب عفرت لها الظهور الممطي
وجئت بني وزار عقوب اثارت الشعر الغبي

وميلة

وميلة لم تمل عن نهج نصح أصخ ان كنت ذا فهم سنيي
ومن شاء الحديث فقل فسنطيطة تروه حديث الشفري
وبونة قد اباحت من اباحت ضروف الدهر من سام بشري
وفي خولان الحرفت اعتبارا اجرى الوادي فطم على القري
وباجة بالبوايي قد اباحت وافرزوها من بعد دري
ولما جئت تونس وهي خود زهت بجمالها وبشرزبي
سألت عن الاولى هاموا اليها فكم برها منهم حفي
وقالت ما ارى فيهم نبيها وشر الوخز وخز الاهمي
وجئت القيروان فجئت قبرا يجيب صداه بالصوت الشجي
وقابس فرنزقت بها سؤلا لابكانت مثلها سيبا يمي
ورحت الى الهرابلس فقالت رمت اهلي الحوادث عن نسيي
وفي مضراتة سمعت جلوبي لما ابدت من النظم الغريبي
وفي زديمة مستفهم كل قفر يبان بالخطاب المتنوي
يقول صحبت قبلكم اناسا غرة السفهاء دهري والزمي
وكم رمت لورى عظام شخص هشيب فاضر بي تنفسي
وباحت بالنداء قصور سرت فاوفرت نزع هكر الانفسي
وقالت افقت لي هنا زمانا اشاهد غيرة في كل حي
وكم نشرت علي بنود ركب عليهم غاية من سمة بصري
فما مثل العرى الافلاذ وفد بقاهم مدى الايام نسلي
رايت الدهر يسمعت كل حي يكر على الجبان مع الكمي
وقد برقت ببرقة لامعات تثير عريكة القلب القسي

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسل الشنفرى أين قالى وسل عن ساكن أشكر ري
وسل فيما أتى عمرا وعن غزاه وسل عن جدهم مقول الشقي
فما عن الدنيا مضى وسل بعيرهم والقرطبي
وسل أين الفقار بعز طوته فكم من قاطن فيها رضي
وكم حلت قوى من كان فيها وكم كلت بخلق وجنة وضي
وكم ضج بصوت من البلاء غير بيضاء بها مثل المضي
فما صرف الزمان يكون ضرما فكم نابع حوت وكم نعي
وسل عن آيلة بان عمرا ويتبع سل بمنقطع ثوي
وإن تعد المنية ليث حبس بعرجل تابعات الروي
وقد أتى الأجنة ليث شعب أتى التروب أقفار السمي
وفيت هنا لأمعتر اسولا أخا جفر ور وحشو كمي
يجر عاليها المشوق أنا ما يسمع يبع بلا نسيب
فقلت لها أمر يشا اترا وشر وابن الطوة مغتنم الكمي
فقالت وجد فهم مثلا أمر عجيب الشسار جي وجه شخصي
يكون رزاح عقرمها صنو بيا لصبور اح غير رجبي
فيا عجبا الشباب أتى باوبرق حسنا واعتلا فيها النسيمي
عبد المرتضى بأعلى وبعدا في لسان الخلائق بالنسيم الغبي
جسلوا فيها لمنازل أعليا بتي كشم الحب كعب الصيرفي
وسل عن غزا عبرا من تميم عن سلالتها وسما الزكي
وجلت خلقي عن بني بعز الأوانب في العتم نبا بسرابي
فما أفنا ما أسلفت يسير ليلها من فرقها ومغربي

وكم رزئت الشوايب طرقهم فقيل ضلت عن نهج سوي
فلا وأبيك ما في الأرض حي وفي سهم الحتوف ولا برحي
وشان الدهر حرا وانتحالا ويقتل بالغرور وبالسوي
وكم أغرى الضعيف على قوي مرارا والفقير على غني
ولما جئت مكة فمت فيها أسائلها بكعب أو لؤي
فقالت قد مضى أمسون وعمرها أناخ على قصي
وصال عليهم شقصا فشقصا فسائل الشوائل الجلائعي
وما نكل الردى عن هاشمي ولا أنف الردى من باهلي
كما أن عساكره فويقا كثيبا مستقلا من جا هلي
فما أسا بالعز واجعات تبدت للزكي والغبي
أما دارت على دارا صروف كسترى كسرى الفارسي
وقد أتت على القرون جمرا وعشرا وبعد على علي
وفي السبطين جزر بكر نكر على كتفي ظلوا أو دعي
وما أغنت عياذ ابن خبيب بيت الله والحرم العلي
وما عبا الردى ببغام ربع ولا ترتيب من ليث فاصري
وما أبقى على شيخ وكهل ولا غض الشباب ولا صبي
ولا ذا العلم خص من جهول ولا ذا الرشد ميز من غوي
فلا الأيام عن أمنها وأخرى والأيام النسا بعي
وبلغ فكره من كل خبر وقط لسان طول لوذعي
وما أن خالص عن فوعن بنيه ولا فقره عن أخي غوري
فقوس الخلق يشرب لبس تروب بوشم يصوب ولا ولي

تشوق الفقراء فوق من قماة ولبس النفع اجوأ من سمي
وما جاب الفيافي باز حبي ولا شق الغبار باغوجين حي
وليس بآني بيوت كل شهر وليس براي يوت كل سنة
تراه الى الورى فيطوا الهوينا مخايلة لهم كمسير قيس
وما داري لصنديد وهاب اللوابي من عجي
وما خابن لصنديد حبيبا ولا ارض الفجاجر بالرضي
وما اعقوبن الاعراب عقوا ولا طرقا يصان بالتمي
ولا عقرا يضوب بكل زند ولا مزا يطول بمشربي حي
ولا ملكا تقوم له البرايا ولا عبدا تزمل في كسي
اذا حان الغوى من جيد حتف قرن في السابري حشف الرمي
وما عقر الكبير قراه يوما ولا اجرى الشهور على الشهي
تسل بالناسئين وانتساء وشق عمرا قوالوك لحي
ولا تطعن بعينك نحو سام بهقتيه الى اقصى الرفي
بار في الناس منزلة كسهم يكون نهوية سبب الهوي
ولا يغزى من نبال وخل في الضلال اغر من غير الجاهي
وقلت لقل نضحت بكل نتن خفيفا ان يصاخ له لحري
وقل استمعه لو نبت حيا ولكن الفراء لغير حي
هالت فوعيت اليه نضحا فوقع المقيم منزع صي

تم وكمل بحول الله تعالى وحسن عونه هذا الرجز المبارك على يد العبد الفقير الى عفو ربه الراجي عفو ربه
بجزيرة تونس المحمية على يد الحاج ابو بكر بن سعيد الورتاني نسخه لشيخه الاستاذ الخطيب
العلامة الشهرة سيدي محمد بن احمد الشاسي في زيادة العلم علما وعملا وهو اوسف المجتبى عاجلا وعفا الله عنهما آمين